نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثريه والتاريخية
مشروع المائة كتاب
٥

لمحات فى تاريخ العمارة المصرية

« منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث »

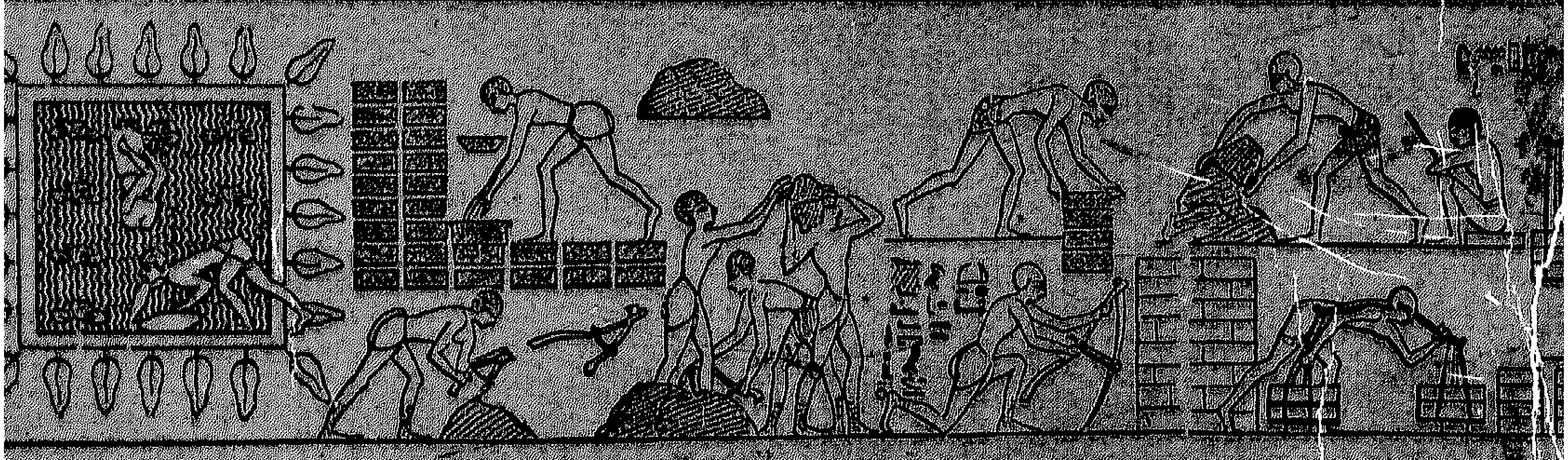

تأليف
الدكتور كمال الدين سامح

وزارة الثقافة

هيئة الآثار المصرية

تصميم وتنفيذ : آمال محمد صفوت الألفى
مطبعـــة هيئـــة الآثـــار المصريـــة
القاهرة ١٩٨٦

نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الاثريه والتاريخية
مشروع المائة كتاب

٥

لمحات فى تاريخ العمارة المصرية

« منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث »

تأليف

الدكتور كمال الدين سامح

مدخل مدرسة وجامع السلطان حسن (ديفيد روبرتز ١٨٣٩) .

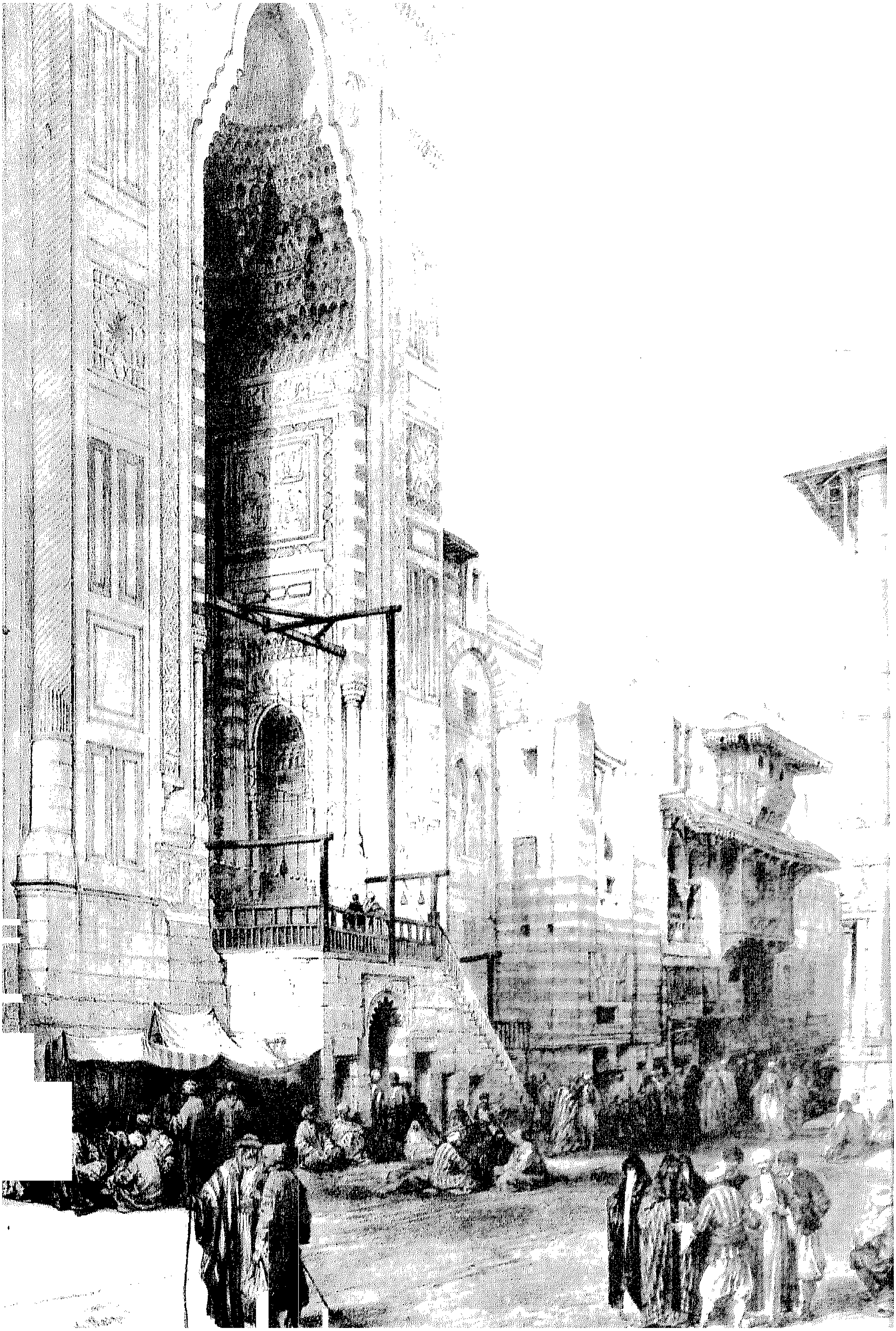

يأتى هذا الكتاب الخامس من سلسلة المائة كتاب «لمحات فى تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث» والتى تستهدف وعيا حضاريا مجددا للمصريين عامة ، وشبابنا خاصة ، وفى عين الوقت تخدم الأغراض العلمية للمتخصصين ، وقد ألفه أستاذ جليل له تاريخه الحافل فى حقل العمارة القديمة وتخرج على يديه العديد من أجيال المعماريين ودارسى تاريخ العمارة الإسلامية بصفة خاصة وهو الأستاذ الدكتور كمال الدين سامح أستاذ العمارة الإسلامية بكلية الهندسة جامعة القاهرة وعضو اللجنة العلمية الدائمة للآثار الإسلامية والقبطية بهيئة الآثار المصرية .

وهكذا يتواصل عطاؤه ويتدفق لكى يحقق ذلك الهدف النبيل من رفع الوعى الحضارى والتاريخى العام لمواطنينا مع تحقيق الأهداف العلمية المتخصصة للدارسين فى عين الوقت .

وعلى الله قصد السبيل

د. أحمد قدرى

رئيس هيئة الآثار المصرية

مقدمة المؤلف

يعتبر الفن أعظم عناصر الحضارة المصرية ، وتعتبر العمارة بالتالى أعظم عناصره على الإطلاق .

وعلى مر القرون تطورت أساليب العمارة وطرق البناء ، وطرأت عليها تغييرات وألوان كثيرة من التطور ، سواء أكانت فى الشكل أم فى الزخرفة . غير أن الأفكار الأساسية التى طبقت بادىء ذى بدء منذ آلاف السنين مازالت تستخدم فى الانشاء الحديث .

فمنذ حوالى عام ٥٠٠٠ ق.م قامت حضارة فى وادى النيل وتطور الفن المعمارى لملاءمة جميع الاحتياجات والرغبات التى يحتاجها المصرى - عبر العصور - فى كل النواحى الدينية والمدنية ، فأقيمت المساكن ودور العبادة والمقابر متأثرة بالظروف الجغرافية والجيولوجية إلى جانب النواحى الإجتماعية والتاريخية .

ومن المعروف أن ما كتب عن مصر يزيد بكثير عما كتب عن غيرها ، ولعلها هى البلد الوحيد فى العالم الذى يستطيع فيه المرء أن يتتبع خطوة بخطوة تاريخ شعبها خلال خمسين قرنا على ضوء آثار أغلبها لازال قائما حتى الآن .

وهذا الكتاب عن تاريخ العمارة المصرية والذى عرضت موضوعاته بوجه عام فى أسلوب مبسط ليس الأول من نوعه ، بل سبقته كتب كثيرة لعلماء أفاضل فى لغات مختلفة ولكننى تناولته من زاوية خاصة ، وعلى أن يكون سرداً تاريخياً للعمارة مع تفادى التفصيل فى الموضوعات الدينية والإجتماعية ليستفيد منه أكبر عدد من دارسى الفنون الجميلة والهندسة المعمارية والآثار بالاضافة إلى القارىء العادى . وإننى أعرض العمارة هنا لا باعتبارها مبان شاهقة تمثل فنا هندسيا قديما ضاربا فى القدم ، وإنما تقدم الفكرة التى تكمن وراءها ، والفلسفة التى تظاهرها فى وضوح رائع . وذلك دون اطالة تبعث السآمة والملل فى نفس القارىء غير المتخصص .

وأحب أن انتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى الشخصى للأستاذ الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار المصرية لما يبذله من جهد رائع فى الحفاظ على التراث المصرى منذ أقدم العصور عامة والعمارة الاسلامية خاصة والتى لم تلق هذا الاهتمام من قبل .

وأشكر الدكتور قدرى كذلك لإتاحته الفرصة لى لأقدم هذا الكتاب ضمن «سلسلة المائة كتاب» والتى تصدرها الهيئة تحت رعايته لنشر الوعى الأثرى بين قراء العربية .

وأقدم شكرى الخاص للدكتور محمود ماهر طه مدير عام مركز المعلومات بهيئة الآثار المصرية لمتابعته للكتاب أثناء نشره ، ولتذويده بمجموعة الصور والرسوم .

وأخيرا أرجو أن أكون قد أصبت بعض التوفيق وأن يتقبل منى قارىء العربية هذا الجهد المتواضع .

والله ولى التوفيق

أ.د. كمال الدين سامح

الفصل الأول : العمارة المصرية القديمة

منذ عام ٥٠٠٠ ق.م قامت الحضارة المصرية القديمة أو حضارة وادى النيل ، حيث تطور الفن المعمارى لملاءمة جميع الإحتياجات والرغبات التى يحتاجها المصريون فى كل من النواحى الدينية ، والسياسية والمدنية . وحيث أقيمت المعابد للآلهة والمساكن للبشر ونوعيات مختلفة من المقابر ، وبذلك كانت العمارة فى كل الأزمنة تعبر عن الخلفية الحضارية للفنون بجميع أنواعها .

العوامل المؤثرة فى تطور العمارة المصرية

هناك عدة عوامل أثرت على تطور العمارة فى تلك البقاع ، وهى تتلخص فى التأثيرات الجغرافية والجيولوجية والمناخية والدينية ، هذا إلى جانب العوامل الإجتماعية والتاريخية ، وكلها أثرت بدورها على الطابع المعمارى المميز لهذا الاقليم العريق .

العوامل الجغرافية :

أما من الناحية الجغرافية فكانت مصر قديما تعرف باسم «كيمى» أو الأرض السوداء وهى تتكون من شريط ضيق من الأرض الخصبة على شواطىء نهر النيل يحدها شرقاً ، وغرباً صحراء رملية . وبذا أصبح النيل هو الشريان النابض بالحياة لمصر لما له من قيمة تجارية ، وحيث كان وسيلة المواصلات بين شمالى وجنوبى وادى النيل العظيم .

العوامل الجيولوجية :

ومن الناحية الجيولوجية فإن المصادر والموارد الطبيعية لكل اقليم ، تحدد سمات الطابع المعمارى له . فمصر غنية بأحجارها الجيرية والرملية ، كذلك يوجد بها الألبستر والجرانيت ، والتى كانت تستخدم ليس فى العمائر فحسب ، بل فى صناعة التحف الزخرفية والأوانى حيث أن مصر فقيرة فى المعادن الأولية .

وكان الحجر الجيرى يستجلب من تلال المقطم فى الشمال ، والحجر الرملى من مصر الوسطى ، أما الجرانيت فكان يستخرج من جنوب الوادى . ويرجع اليه الفضل فى بقاء معظم المبانى الأثرية لمقاومة تلك الأحجار ، وتحملها لقسوة العوامل المناخية التى مرت بها عبر العصور . أما عن طمى النيل فقد أُستخدم فى صناعة الطوب اللبن والمحروق . وكان لندرة الأخشاب التأثير الواضح على قلة إستخدامها فى العمائر ، ولكنها إستعملت بكثرة فى صناعة السفن وتوابيت الموتى . أما النخيل فقد أستخدم فى تسقيف بعض الحجرات .

العوامل المناخية :

ومن حيث العوامل المناخية ، فإن الطقس فى مصر يميل إلى الدفء ، ولا يعرف الجليد أو الضباب المشهور فى المناطق الباردة. كل هذا أدى إلى طقس معتدل حافظ على مبانى مصر عبر العصور ، كما أن لسمائها الزرقاء الغير ملبدة بالغيوم أكبر الأثر على بساطة التصميم المعمارى . وكانت الاضاءة الكافية تدخل عن طريق الأبواب أو عن طريق ثقوب فى السقف وهذا أدى بدوره إلى أن تكون واجهات المعابد غير مخرمة ، أو مثقوبة بفتحات ، مما أضفى نوع من الظلمة يفيد فى الإحساس بالرهبة المطلوبة فى المعبد من الناحية الدينية . وأصبحت هذه الواجهات تمثل أسطح كبيرة تصلح لعمل الزخارف وللكتابة عليها . وكانت عملية تصريف المياه تتم من فوق الأسقف ، ولعدم وجود أمطار غزيرة أصبحت الأسقف أفقية دون أدنى ميول فيها ، بل كان يكتفى بإستخدام أسقف سميكة من الحجر ، تكون عازلة لحرارة الشمس ، وعدم تسرب مياه الأمطار القليلة .

العوامل الدينية :

لقد لعبت التأثيرات الدينية دورها فى نشاط العمارة ، حين دفعت المصريين إلى الاهتمام بتشييد دور العبادة ، وإلى العناية بعمارة المقابر باعتبارها بيوت خالدة . فى حين بنيت القصور والمساكن من الطوب النى والمحروق ، باعتبارها بيوتا للدنيا الزائلة وان كانوا قد اعتنوا بزخرفة أسقفها ، وأعلى جدرانها ، واحيانا أرضيتها بما يبعث روح البهجة عليها .

وقد وجد فى أول الأمر نوعان من الآلهة :

أ – آلهة محلية　　　　ب – آلهة كونية

ولعبت الآلهة المحلية فى بادىء الأمر الدور الرئيسى ، فقد كان لكل قبيلة واقليم معبوده ، وأصبح الحال هكذا حتى اتحدت البلاد تحت زعامة ملك واحد ، فظهر ما يسمى بمعبود الدولة ، الذى كان فى الأصل معبودا للملك .

ولعل أبرز مثال على ذلك ظهور الاله آمون منذ الدولة الوسطى .

أما الآلهة الكونية فقد نشأت نظرا لتأثير مظاهر الطبيعة على أخيلة المصرى ، فرأى فى الشمس والقمر والأرض والسماء والماء والهواء ، آلهة يرهب جانبها ويقدسها حيثما تكون . فتصور السماء بقرة اسمها «نوت» تقف بأرجلها على الأرض «جب» أو تخيلها امرأة حانية على الأرض يرفعها فى الفضاء إله الهواء «شو» .

وتخيل المصريون عالم معبوداتهم على الصورة التى تجرى بينهم فتصوروهم كالبشر يتزاوجون وينجبون . فقد خلق إله الشمس «رع أتوم» من نفسه أول زوج من الآلهة وهما «شو» و«تفنوت» إلهة الندى . وهذان بدورهما ولدا «جب» و«نوت» ومن «جب ونوت» ولد «أوزيريس وايزيس وست ونفتيس» .

العوامل الإجتماعية :

ومن حيث الناحية الإجتماعية ، فهناك مصادر أساسية يرجع اليها الفضل فى معرفتنا بها وهى مانراه محفوظا من الكتابات والرسوم المدونة على جدران العمائر الفرعونية وكذلك ما جاء فى أوراق البردى التى عثر عليها وماذكره كتاب الاغريق . ولعل من أجمل الرسوم التى عثر عليها فى بعض المقابر القديمة فى طيبة وسقارة ما يمثل المصريون فى اعمالهم اليومية ، وفى رياضيتهم وفى الصيد وعملهم فى الحقل وفى صناعاتهم . وكانت صناعات الحرف اليدوية مزدهرة كالنسيج وصناعة الزجاج ، والخزف والمعادن وصياغة المجوهرات والأثاث .

وكان لازدهار تلك الصناعات أكبر الأثر فى رخاء حياة المصريين بين الأمم وشعوب الأرض ، ولعل ما هو موجود فى المتحف المصري وفى متاحف العالم المشهورة أكبر دليل على ذلك .

العوامل التاريخية :

من الضرورى قبل عرض تطور العمارة فى مصر القديمة أن نمهد بالمامة عامة عن تاريخ تلك الحقبة ، وتأثير فترات الازدهار والانحطاط من حيث ضخامة وروعة البناء أو تأخره وضعفه . ويسجل لنا التاريخ مرحلة كانت تتقاسم مصر فيها كوكبة من تلك المقاطعات التى هى أشبه ما تكون بمرحلة دول المدن ، وهى مرحلة قصيرة العمر اختزلت الى وحدتين رئيسيتين : الوجه البحرى والقبلى . ولايوشك فجر التاريخ أن يبدأ حتى يكون توحيدهما قد تم من الوجه القبلى على يد الملك «مينا» أو «نعرمر» عام ٣٢٠٠ ق.م تقريبا . فكانت مصر بذلك أول أمة بمعنى القومية الصحيح ، وأول دولة بالمعنى السياسى . وان كان قد سبق اتحاد للقطرين تحت حكم ملوك الدلتا لم يدم طويلا .

والواقع أن مصر لم تسبق العالم كدولة سياسية فقط وإنما هى أطول دولة حافظت على وحدتها القومية عبر التاريخ .

وقد ازدهرت الحضارة المصرية فى وقت مبكر ، وتفوقت على غيرها من الأقاليم القديمة تفوقا زمنيا من حيث السبق الحضارى وتفوقا موضوعيا من حيث مستوى الحضارة ذاتها .

وقد جرى المؤرخون على تقسيم تاريخ الفراعنة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى : الدولة القديمة ، والوسطى ، والحديثة . ومرت البلاد بعد كل دولة من تلك الدول بعهد تأخر واضمحلال .

العصر العتيق (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق.م) :

ويشمل الأسرتين الأولى والثانية . وقد امتاز هذا العصر بأنه ذو طابع خاص ، وبذل الملوك جهودا جبارة فى إتمام وحدة البلاد وتقويتها .

وشيدت العاصمة منذ بداية ذلك العصر بالقرب من رأس الدلتا ، وهى الجدار الأبيض أو القلعة البيضاء التى سماها المصريون فى الأسرة السادسة «منف» .

الدولة القديمة (٢٧٨٠ – ٢٢٨٠ ق.م) :

وتشمل الأسرات من الثالثة حتى السادسة . ويعتبر عصرها من أعظم عصور مصر فقد بلغت فيه البلاد الذروة فى الحضارة والفنون . وفيه ظهرت الأهرامات العظيمة ، وبخاصة هرم زوسر بسقارة ، وكذلك أهرامات الجيزة التى تنسب إلى الثلاثة ملوك الشهيرة الذين تربعوا على عرش مصر فى خلال الأسرة الرابعة ، وهو : خوفو وخفرع ومنكاورع ، وبهذا السبب أطلق على عهد الدولة القديمة «عصر بناة الأهرام» .

عصر الفترة الأولى (٢٢٨١ – ٢١٣٤ ق.م) :

ويسمى بعصر الاضمحلال الأول ، ويشمل الأسرات من السابعة حتى آخر العاشرة .

فلم تكن أيام الأسرة السادسة تنتهى حتى إنفرط عقد نظام الدولة ، ونشبت الفوضى فى داخل البلاد ، وساد سوء النظام فى أرجائها . وبالرغم من ذلك كانت هذه الفترة فى تاريخ مصر من العصور الزاخرة بالآثار الأدبية التى وصل الينا منها روائع الأدب المصرى القديم .

الدولة الوسطى (٢١٣٤ – ١٧٧٨ ق.م) :

وتشمل الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة . فقد قدر لمصر مرة ثانية أن تستعيد مجدها . فقد اعتلى عرش الملك ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وهم من سلالة أسرة نبتت فى طيبة ، وتمكنوا من توحيد كلمة البلاد وتوطيد الحكم والنظام .

ومنذ حكم ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين كانوا يسمون إما بأمنمحات ، وإما بسنوسرت ، إبتدأ عصر تقدم فى تاريخ البلاد .

وقد فتح ملوك هذا العصر الزاهر أعالى النيل ، وقاموا بأعمال عظيمة كبناء اللابرنت (قصر التية) الشهير بالفيوم ، كذلك بناء عدد من الحصون والسدود .

عصر الفترة الثانية (١٧٧٨ – ١٥٧٠ ق.م)

ويسمى بعصر الاضمحلال الثانى ، وقد حدث وقتئذ حادث على جانب عظيم من الأهمية ، من الوجهتين الدينية والسياسية . وذلك هو اجتياح البلاد بقبائل من البدو الساميين ، بقيادة الهكسوس أو ملوك الرعاة .

وقد انتهزوا فرصة تزعزع الحالة الداخلية فى مصر ، واستولوا عليها بسهولة ، وأصبحوا أصحاب السيادة فيها قرنا من الزمان . ولا ندهش إذا كانوا قد هدموا معابدها وأذاقوا المصريين الهوان .

وقد كان النهوض بالبلاد ثانية ، وطرد الغزاة بعد شجار عنيف ، احتدم وطيده عدة سنين على أيدى أمراء طيبة .

ومن هذه الآونة انفتح عصر مجد جديد تمثلت فيه عظمة مصر وهو ما يسمى بالدولة الحديثة .

الدولة الحديثة (١٥٧٠ – ١٠٨٠ ق.م) :

ويبتدىء هذا العصر بالأسرة الثامنة عشرة وينتهى بالأسرة العشرين ، وفيه نرى ملوك الأسرة الثانية عشرة ، يقودون الجيوش إلى آسيا ويكونون الامبراطورية المصرية . ومن ثم أخذت العلاقات المتينة تنمو بين مصر وأمم الشرق المتمدينة وبخاصة آشور وبابل ، كما توطدت الصلات بينها وبين جزر البحر المتوسط ، وقد كان لهذا الاختلاط أثر واضح فى حياة الأمة الفنية والاجتماعية . وبدأ عصر ازدهار العمارة المصرية ولعل معبدى الأقصر والكرنك ومعبد الدير البحرى ومقابر طيبة خير شاهد على ذلك .

ويمثل الاثاث الجنائزى للملك توت عنخ آمون التقدم الحضارى لهذه الأسرة فى أمور المعيشة والفنون .

ومع بداية الأسرة التاسعة عشرة بدأ عصر جديد بعد الفوضى التى عمت البلاد نتيجة لفشل ثورة اخناتون الدينية .

ويعتبر المؤرخون عصر رمسيس الثانى بداية لعصر الامبراطورية الثانية الذى تميز بانتصارات حربية وحملات على بلدان الشام . وهو يعتبر أعظم ملوك الفراعنة قاطبة فى تشييد المعابد على طول الوادى .

ونعمت مصر برخاء لابأس به فترة حكم ملوك الأسرة العشرين ، وأخذوا يشيدون المعابد الشاهقة ولعل من أشهرها «معبد مدينة هابو» فى طيبة الغربية للملك رمسيس الثالث ، الذى سجل على جدرانه حروبه مع شعوب البحر المتوسط ، فكان بذلك أول ملك مصرى يحارب أوربا .

العصر المتأخر (١٠٨٥ - ٣٣٢ ق.م) :

وبالرغم من الانتصارات الحربية العديدة التى أحرزها رعامسة الأسرة العشرين ، لم يكن فى مقدورهم إيقاف تيار الاضمحلال ، وكان من جراء هذا أن استولى كهنة طيبة على العرش ، ولم تدم مدة حكمهم طويلا إذ انتزع رؤساء الجيش من جنود الليبيين المرتزقة مقاليد الحكم . ثم أخذت البلاد فى الانحطاط تدريجيا ، وانقسمت إلى امارات صغيرة . ثم استولى على العرش أيضا ملوك النوبة الذين انحدروا من الجنوب وغزوا وادى النيل ، وجاء ملوك أشور بعد ذلك واستولوا على مصر . ويعد عصر سيطرة الأجانب واحتلالهم للبلاد من ليبيين ونوبيين وأشوريين من أظلم عصور التاريخ المصرى القديم .

وقد حاول الملك «بسمتك الأول» مؤسس الأسرة السادسة والعشرين أن يعيد إلى مصر وحدتها ، وفى أيامه وأيام خلفائه أشرق عهد رخاء وتقدم ونهضت الفنون ، وعمل على إحياء ما كانت تتمتع به مصر من مظاهر حضارية أيام الفراعنة الأوائل .

وجعل ملوك هذه الأسرة من الدولتين القديمة والوسطى نموذجا ينسجون على منواله سواء فى اللغة ، أو فى الفنون والعمارة . وهكذا يعتبر عصر هذه الأسرة عصر بعث قديم ، أطلق عليه «عصر النهضة المصرية» .

وللأسف لم يدم هذا الحلم الجميل أكثر من قرن واحد ، ثم أغار بعده الفرس بقيادة قمبيز عام ٥٢٥ ق.م على مصر ، وهزم ملكها بسمتك الثالث ، وأصبحت مصر بذلك ولاية فارسية ، وظلت ما يقرب من قرنين تئن تحت نير الاستعمار . واستمرت أحوال مصر فى ثورات متلاحقة وبقيت ولاية فارسية حتى عام ٣٣٢ق.م ، حيث قضى الإسكندر الأكبر على الاحتلال الفارسى . وانتقلت مصر بذلك إلى العصر البطلمى .

العصر البطلمى (من ٣٣٢ - ٣١ ق.م) :

إن أكبر أثر للإسكندر فى مصر هو المدينة الضخمة التى تحمل اسمه . وقد سبق هذا تتويج نفسه فى معبد بتاح بمنف على نهج الفراعنة ، لكى يظهر فى ثوب ملك شرعى لمصر . ووضع نظاما دقيقا لحكم مصر ثم تركها فى عام ٣٣١ق.م إلى آسيا إلى أن وافته المنية فى عام ٣٢٣ ق.م . وأصبحت مصر منذ الفتح المقدونى وثيقة الصلة بالعالم الاغريقى فإن عهد البطالمة سمى بالعصر الهيلنستى ، فبعد وفاة الإسكندر حكم مصر قائده بطليموس لاجوس

وأصبحت الحضارة خليطا من العناصر المصرية واليونانية . وأسس بطليموس الثانى فنا للإسكندرية ومتحفا عظيما ومكتبة جعلت الإسكندرية من الشهرة بحيث جذبت اليها العلماء من شتى الأنحاء ليدرسوا بها . وكانت المدينة نفسها واحدة من أجمل مدن عصرها .

واستمر بناء المعابد المصرية بالأسلوب التقليدى ، ولكن ذات طابع مميز . فقد ظهر ملوك البطالمة بمظهر أخلاف للفراعنة واعتنقوا ديانتهم .

العصر الرومانى (٣٠ ق.م - ٢٨٤ م) :

بدأ الانحطاط التدريجى يحل بملوك الأسرة البطلمية ، فانغمسوا فى الترف والرذائل حتى أخذ نفوذ روما يزداد تدريجيا . وعندما ارتقت كليوباترة السابعة عرش مصر عام ٥١ق.م لعبت دورا كادت أن تجنى من ورائه امبراطورية عظيمة على حساب الرومان ، مما أفضى إلى صراع روما مع كليوباترة وهو الصراع الذى أدى إلى القضاء على البطالمة وسقوط الاسكندرية عام ٣٠ ق.م فى موقعة أكتيوم بانتصار اكتافيوس . وأصبحت مصر ولاية ومخزن غلال لروما . ولكن ظل أباطرة روما حريصين على تقليد أنفسهم كفراعنة على جدران المعابد التى حرصوا على إنشائها أو تكملة ما هو موجود منها فعلا ، ولعل أشهرها معابد جزيرة فيلة .

وفى القرن الثانى الميلادى انتشرت المسيحية وأدى اضطهاد اتباعها إلى ظهور الرهبنة ، وهى شكل من العزلة الدينية فى المقابر القديمة وفى السلاسل الجبلية التى تكتنف الوادى .

واستمر الحال كذلك حتى أعلن الامبراطور قسطنطين عام ٣٣٤م المسيحية ديانة رسمية . فشيدت بعض الكنائس فى المعابد المصرى التى لم تهدم . وبذلك انتهت عمارة المعابد المصرية ، ولم يبن جديد منها . وهذا العصر يعرف بالعصر البيزنطى . وكان يحكم مصر أباطرة رومانيون ، مقرهم مدينة القسطنطينية وأقيمت فى مصر كنائس على الطراز البيزنطى .

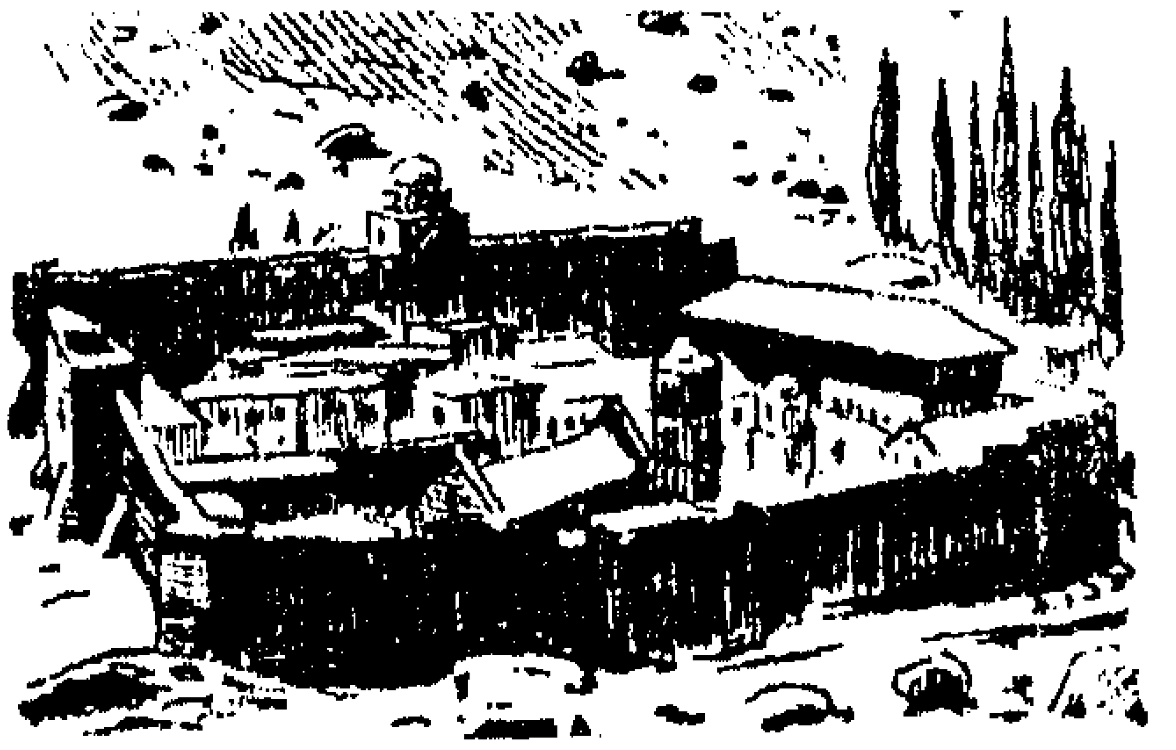

العمارة فى الدولة القديمة

كانت أهم المنشآت التى شيدت فى هذه الفترة الزمنية هى المصاطب والأهرامات فبينما كانت الأهرامات مدافن للملوك ، أقيمت المصاطب كمقابر للأشراف والأغنياء ، ولو أن بعض الملوك قد شيد فى بادىء الأمر مصاطب ليدفنوا فيها . وكانت «مصطبة نقادة» شمال

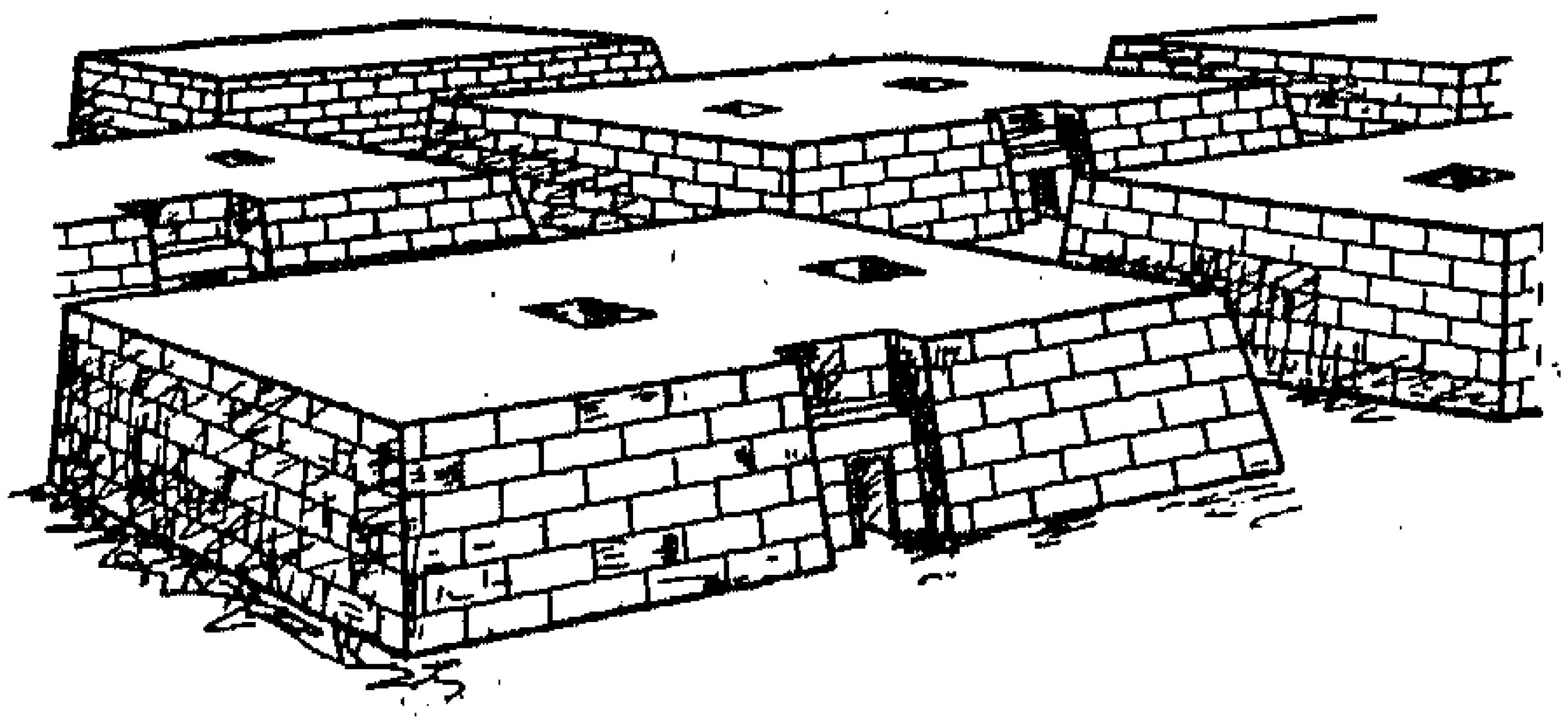

أبيدوس هى المصطبة الأولى التى شيدها بالطوب الملك مينا أول ملوك مصر كمقبرة له ، وتقع على الضفة الغربية للنيل . ومثال آخر للمصطبة وجد فى بيت خلاف بالقرب من أبيدوس ،

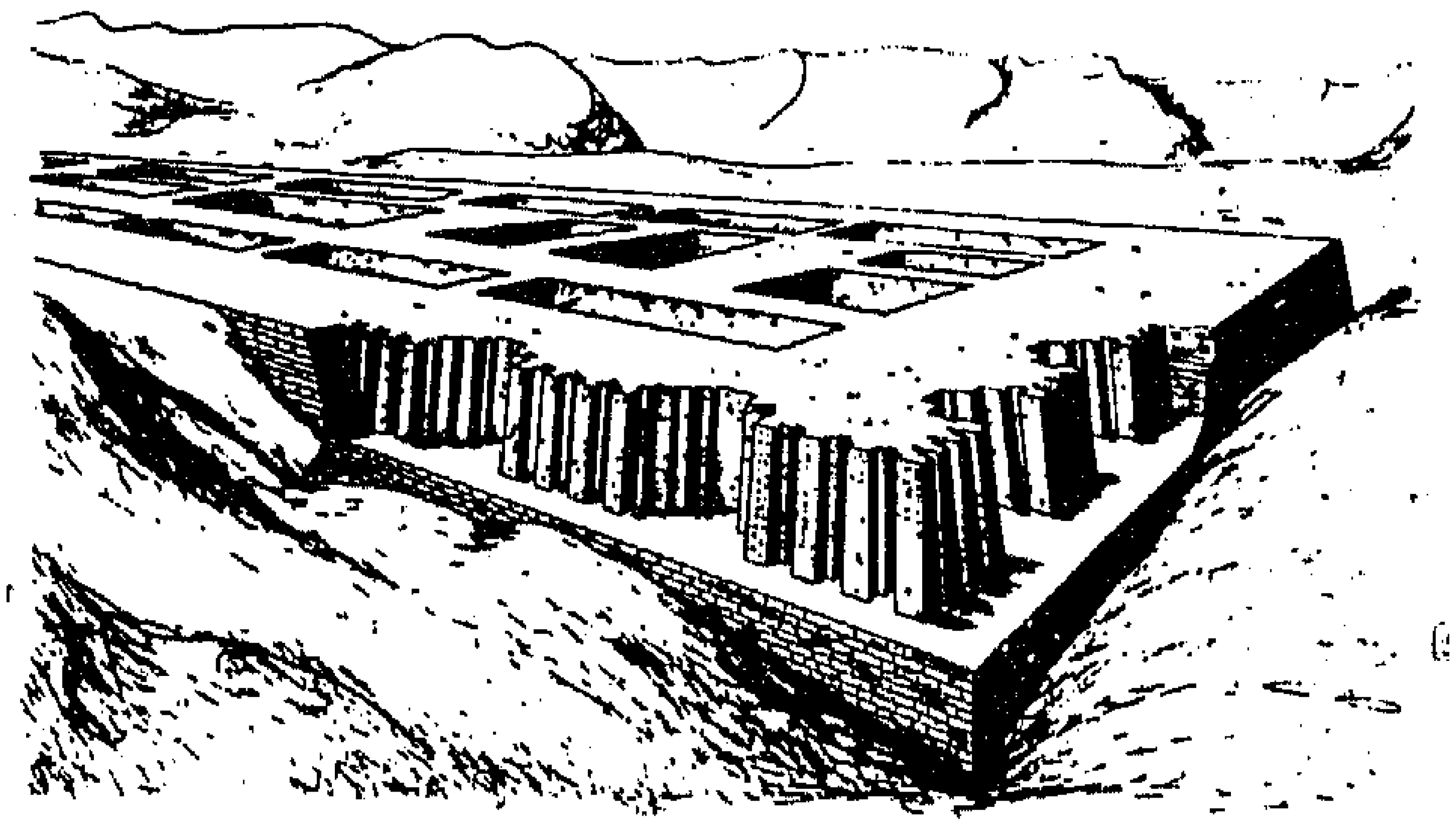

وكانت مقامة فى بادىء الأمر لتكون مقبرة للملك زوسر (الأسرة الثالثة) . وكانت مشيدة بالطوب بارتفاع ٤٠ مترا ومساحتها ٢٨٠ × ١٥٠م – ولكن زوسر أنشأ لنفسه بعد ذلك مقبرة أخرى هى هرمه المدرج بسقارة .

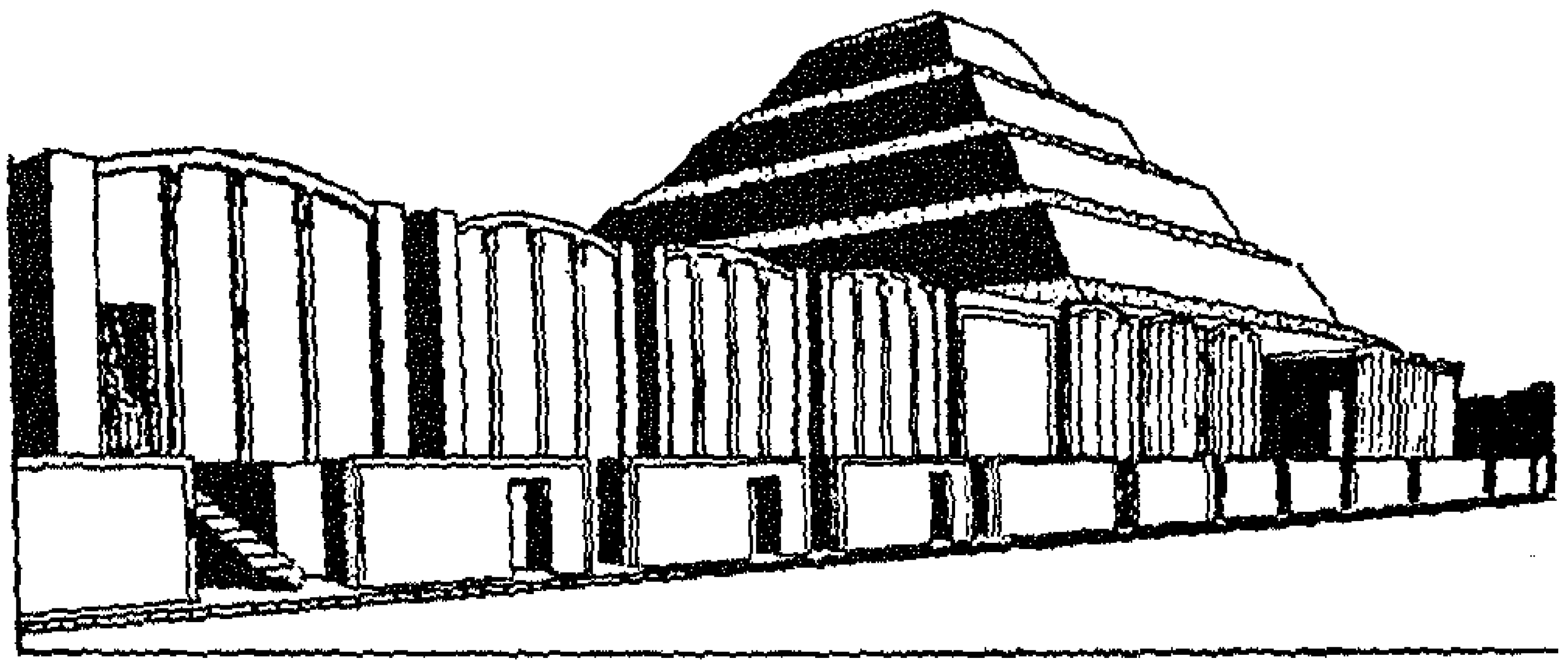

ويعتبر هرم زوسر المدرج - والذى بناه مهندسه «إيمحتب» - أقدم الأهرامات فى مصر الفرعونية [صورة رقم ١] ، حيث بنى عام ٢٧٨٠ ق.م ، وقاعدته ليست مربعة بل مستطيلة ١٤٠ × ١١٨م ، وإرتفاعه حوالى ٦٠ مترا . وهو مكون من ست مصاطب ويلاحظ أن منطقة سقارة الأثرية التى عمل بها «أمرى» ، قد كشفت عن روائع العمارة المصرية القديمة التى ظهر أثرها فى العمارة الحديثة ، كواجهة الأسوار الخارجية التى تحوى تجويفات رأسية والمدخل ذو التصميم الرائع . ومن الداخل عثر على أنواع تصميمات مختلفة لبعض الأعمدة المتصلة ببعضها ، والمتعددة التجويفات الرأسية ، والأخرى التى تعلوها تيجان ذات شكل زهرة اللوتس المفتوحة . ويعلو بعض الحوائط الداخلية خط أفقى من الوحدات ذات شكل الكوبرا فى تصميم بديع .

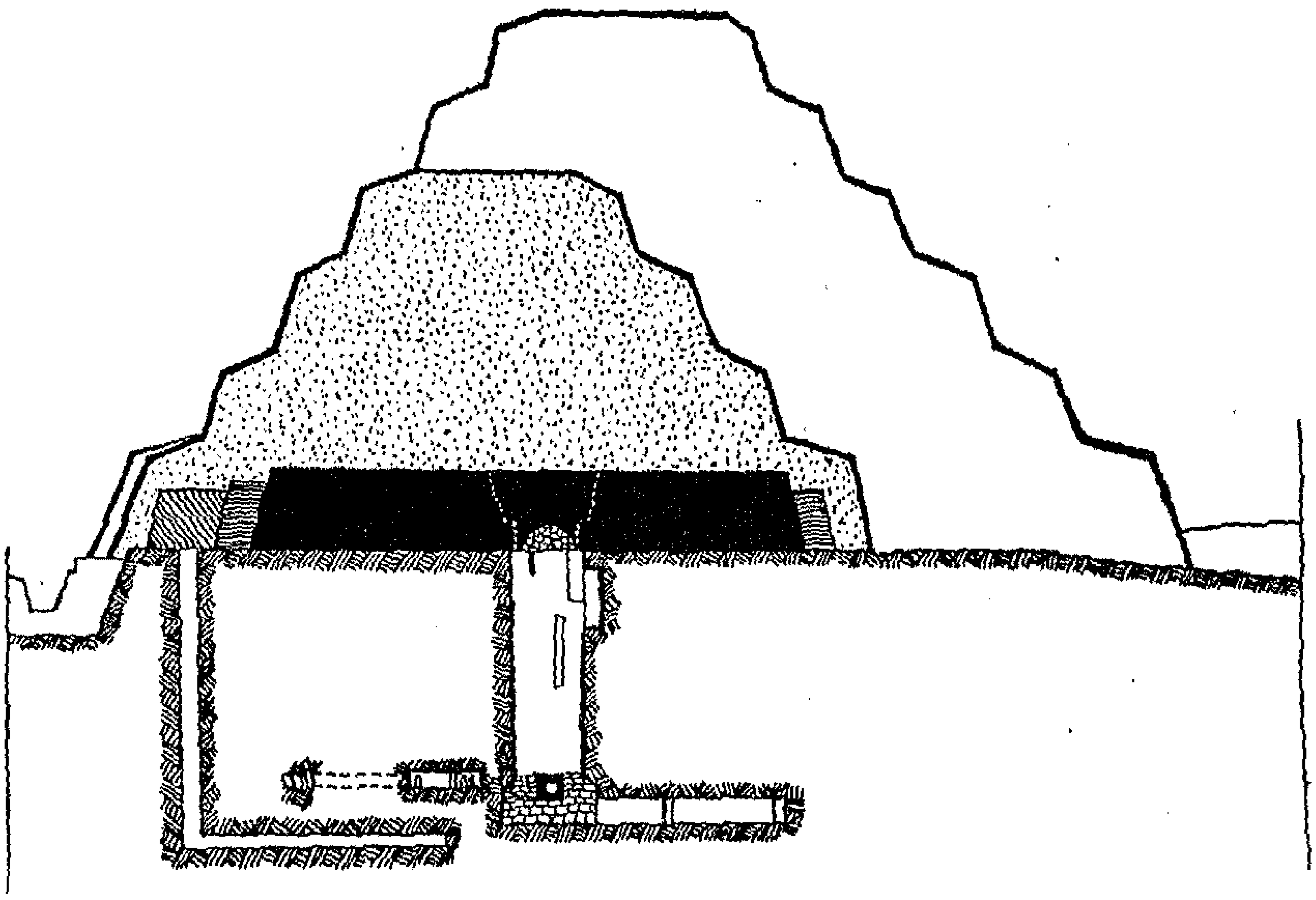

وكان «إيمحوتب» أول من إستخدم الحجر إستخداما واسعا فى بناء هرم الملك زوسر المدرج بسقارة وما ألحق به من مبان كثيرة . ورجد اسمه على قاعدة تمثال للملك مما يؤكد مكانته العظيمة ، ومن ألقابه يتضح أنه كان كبيرا لكهنة عين شمس . وقد ألهه المصريون فى العصور المتأخرة وذكروا عنه أنه أول من إستخدم الحجر فى البناء وأنه برع فى الطب .

وتُشيد مجموعة زوسر بعبقريته فى فن البناء ، فضلا عن أنها كانت بداية لاستخدام الحجر فى تاريخ العمارة [صورة رقم ٢] وهى بذلك تتفق مع ما كان المصرى يصبوا اليه من دوام وخلود . فشيد من الحجر المعابد والمقابر الضخمة مما ميز مصر عن غيرها من بلاد العالم القديم .

أما الهرم الثانى فهو هرم «ميدوم» الذى بنى عام ٢٦٨٠ ق.م. فى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة ، ومع أنه من النوع المدرج ، إلا أنه يختلف فى الشكل العام عن هرم سقارة المدرج .

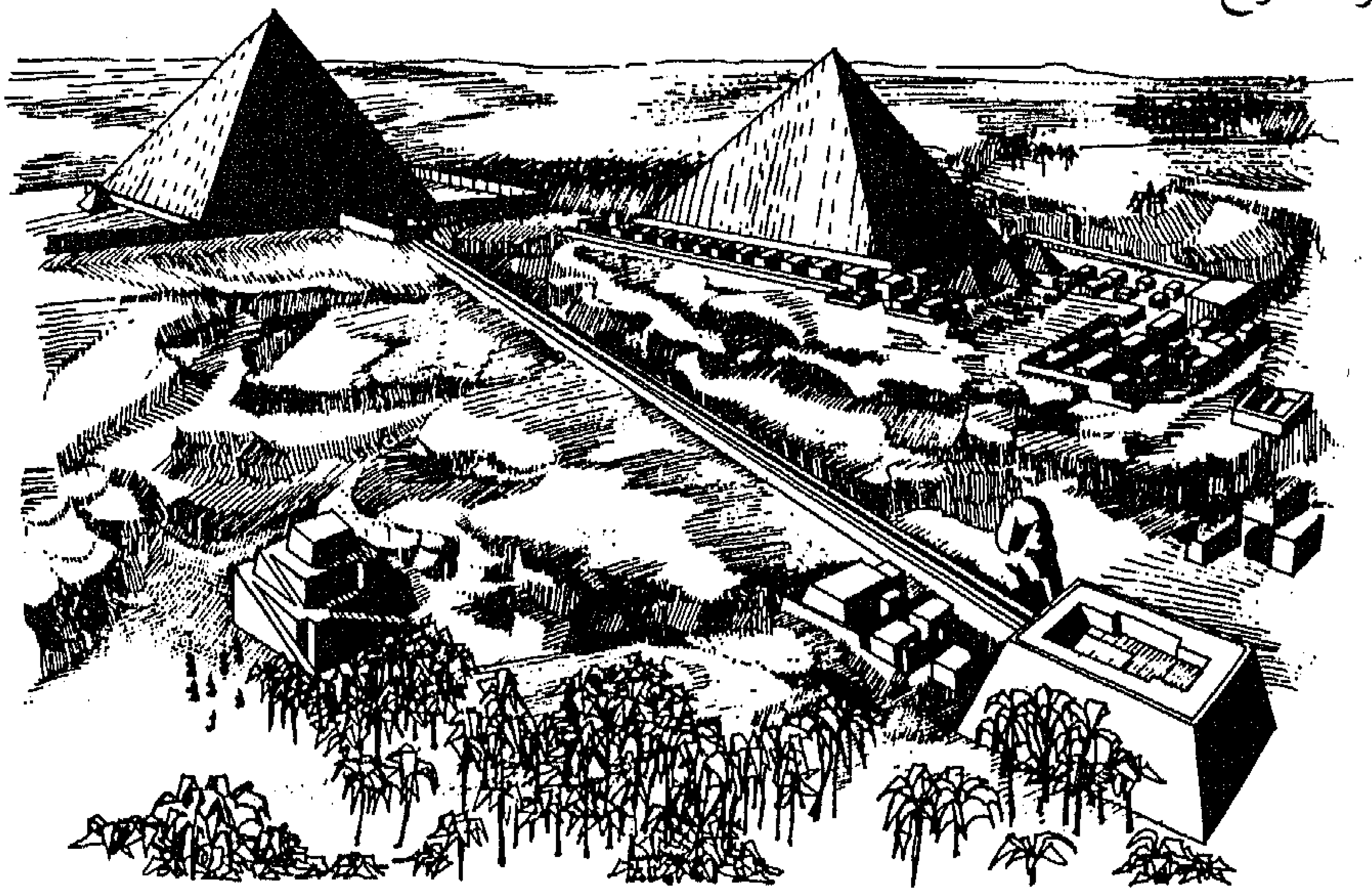

وتعد أشهر الأهرامات وأهمها فى مصر الفرعونية هى الأهرامات الثلاثة بالجيزة ، وقد أقيمت فى عصر الأسرة الرابعة فوق ربوة ارتفاعها ٤٥م عن مستوى الأرض المنزرعة على شاطىء النيل . وقد بنى الملك خوفو الهرم الأكبر حوالى عام ٢٦٥٦ ق.م. ، ويعتبر أهم عجائب الدنيا السبع . والارتفاع الحالى للهرم ١٣٧م ولكن ارتفاعه الأصلى كان ١٤٦م وهو مبنى على تخطيط

مربع ضلعه ٢٢٧م ، وأضلاعه تقابل الجهات الأصلية ، ويشغل مساحة تبلغ حوالى ١٣ فدانا ، وزاويته ٥١ر٥٠° وقد استخدمت الحجارة الضخمة فى بنائه حيث يصل وزن الحجر فى المتوسط ٢ر٥ طنا . وهى من أحجار الهضبة القريبة من الهرم أما الكساء الخارجى فكان من الحجر الجيرى الأبيض من محاجر طره .

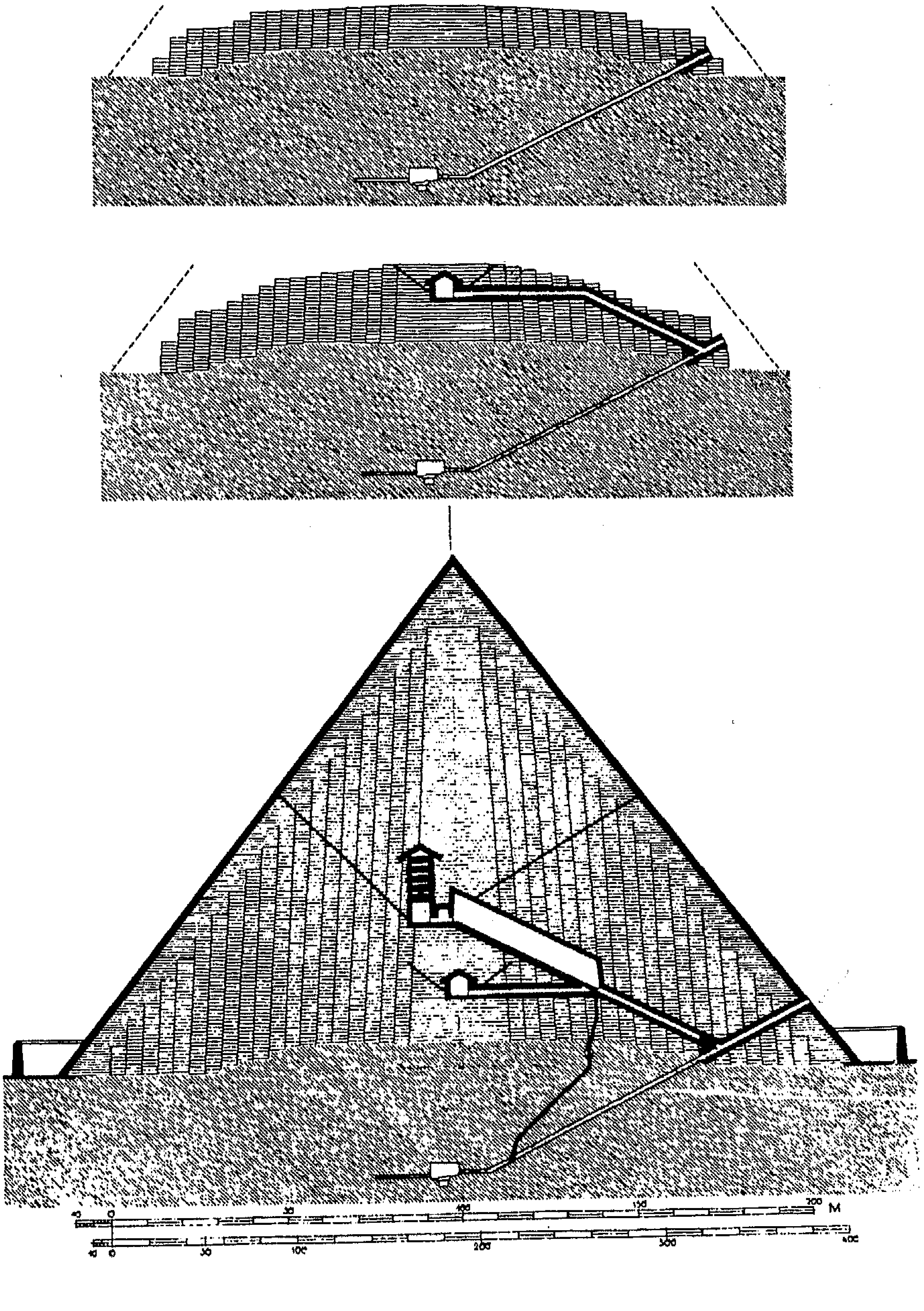

والمدخل الأصلى للهرم يوجد فى منتصف الجهة الشمالية على ارتفاع عشرون مترا عن مستوى سطح الهضبة . ولكن المدخل الحالى فهو الممر الذى قطعه الخليفة المأمون فى القرن التاسع الميلادى عندما زار مصر وأراد استكشاف ما بداخله .

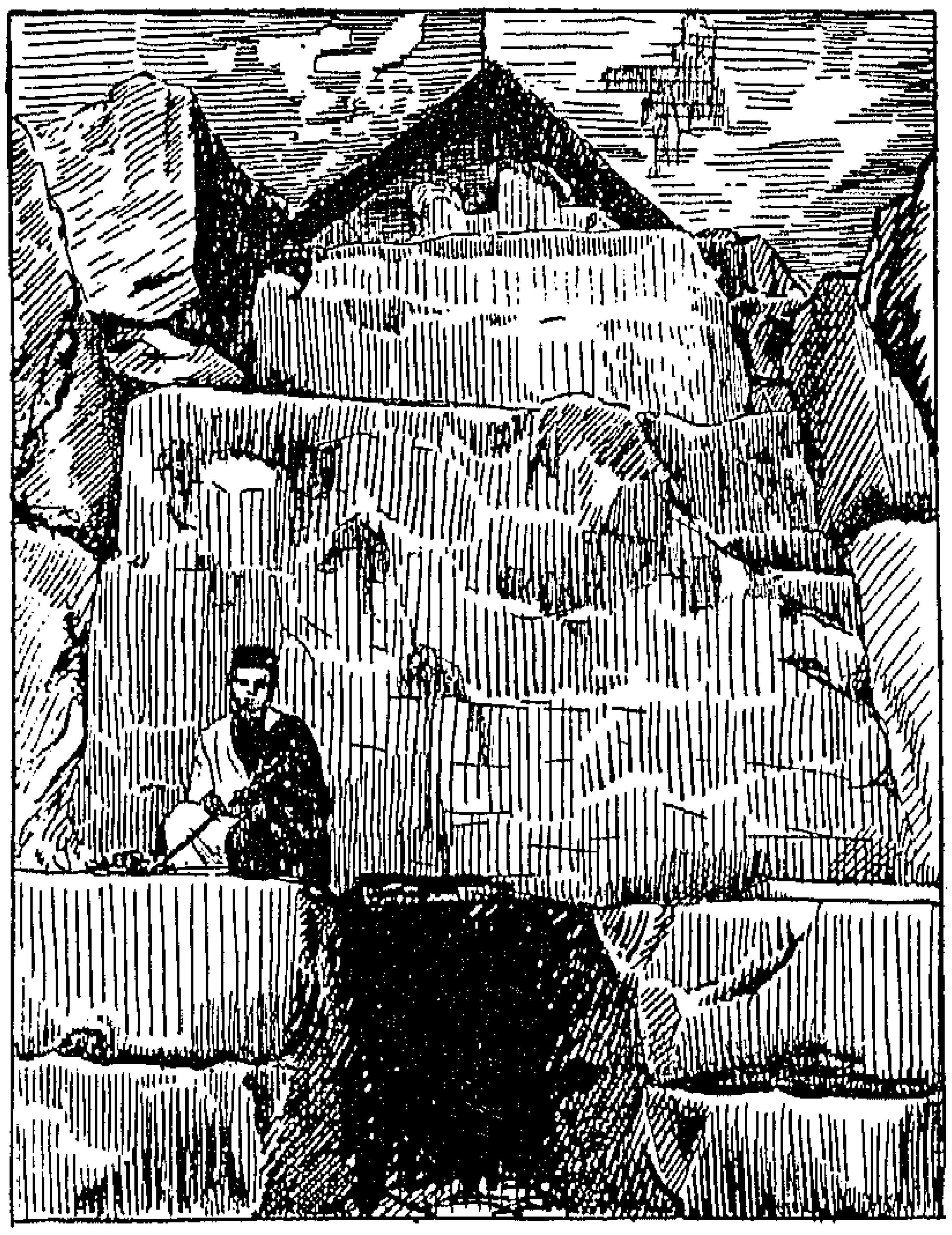

وبداخل الهرم عدة ممرات ، ولقد عدل بنائه مرتين اثناء تشييده . فأقدم تصميم له هو جعل الحجرة السفلى حجرة للدفن . ولكن المهندسين عدلوا عن ذلك وجعلوا غرفة الدفن هى الوسطى التى يطلق عليها الناس خطأ اسم غرفة الملكة وأخيرا استقر الرأى على أن تكون غرفة الدفن فى مستوى أعلى وبنوا لهذا الغرض ذلك الممر العظيم (٤٧م طولا ، ٨ر٥٠م ارتفاعا وله سقف مدرج) . وجدران وسقف وأضية حجرة الدفن من الجرانيت ، ومقاييسها ٢٠ر٥م × ٨٠ر١٠م وارتفاعها ٨٠ر٥م وفوق هذه الغرفة يوجد خمس غرف صغيرة فوق بعضها لتخفيف الضغط .

أما الهرم الأوسط وهو ما يعرف باسم هرم الجيزة الثانى ، والذى كان مقبرة للملك خفرع بن الملك خوفو . فيقل فى مقاييسه شيئا بسيطا عن هرم خوفو ، ولكنه دونه بمراحل فى الإتقان فى البناء .

وكان ارتفاع هذا الهرم عند بنائه ١٤٣٫٥٠م وطول كل ضلع من قاعدته المربعة ٢١٥٫٥٠م أما زاويته فهى ٥٣٫١٠° ، وقد بقى من كسائه الخارجى الجزء القريب من القمة .

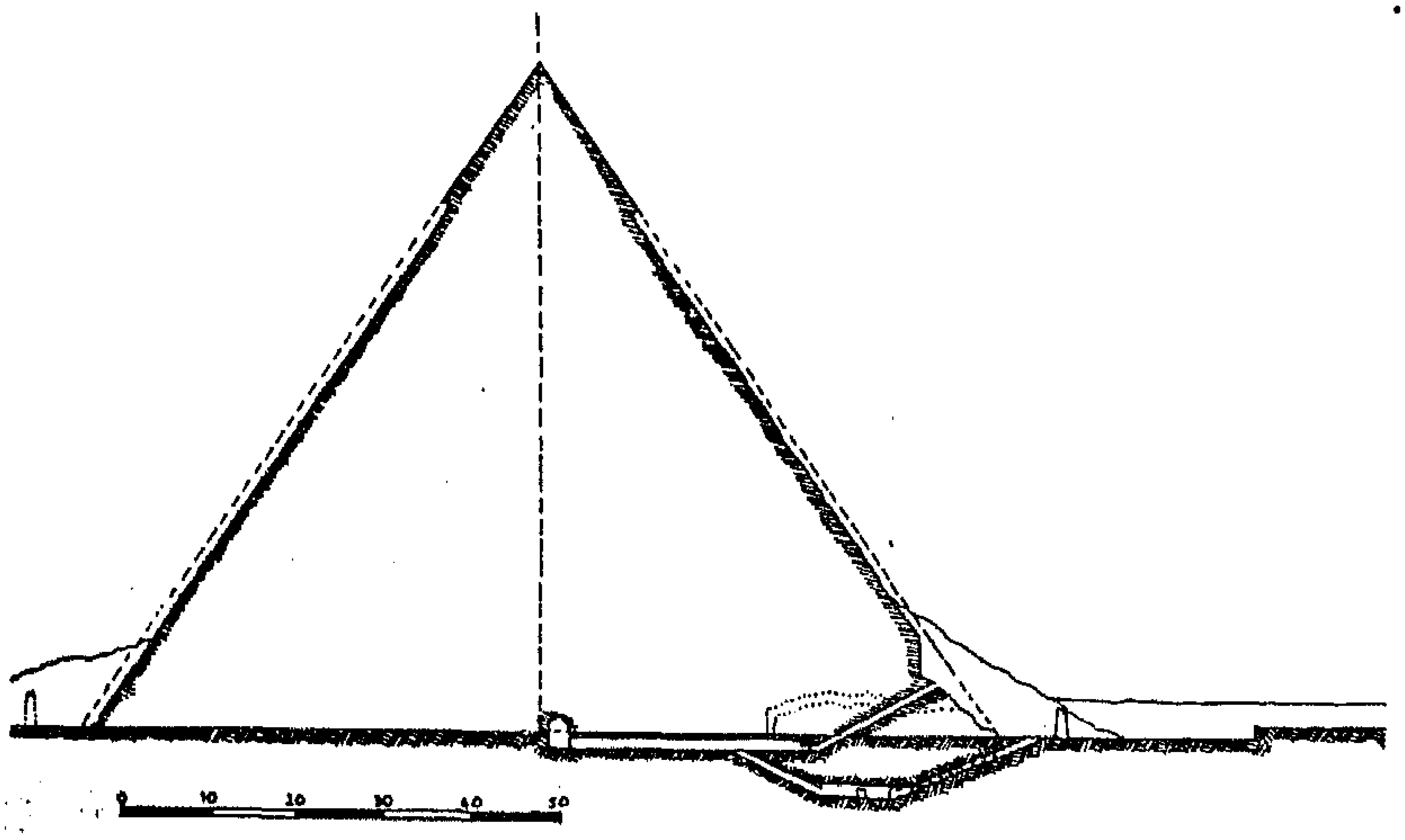

ولهذا الهرم مدخلان فى منتصف الضلع الشمالى يؤديان الى ممر طويل ينتهى بحجرة الدفن وتكاد أن تكون تحت خط القمة وبالقرب من مستوى الأرض .

ولعل من أجمل وأشهر آثار الجيزة تمثال أبو الهول [صورة رقم ٣] ، وهو تمثال منحوت فى صخر الهضبة فى الناحية الشرقية أمام الهرم الثانى من أهرامات الجيزة.وارتفاع هذا التمثال ٢٠م ، وطوله ٥٧م . وجسمه على هيئة أسد رابض وله رأس انسان ، وهو يمثل رمز القوة والحكمة .

ومن المعروف أن الصخرة التى نحت منها هذا التمثال كانت جزءا فى محجر من المحاجر التى أخذ منها بعض الأحجار اللازمة لبناء الهرم الأكبر ، وتركت لأنها ليست من الحجر الجيد ، فلما قام خفرع ببناء هرمه اضطر للانحراف بالطريق الموصل بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى ليتفادى هذه الصخرة . ولقد كان وجودها يشوه المكان ، ولذلك رأى المهندس المشرف على العمل أن يستفيد منها لعمل تمثال لسيده الملك خفرع .

وثالث أهرامات الجيزة وأصغرها هو هرم منكاورع ، وقد أراد مهندسه أن يكسوه من الخارج كله بحجر الجرانيت الوردى . ولكن لم يتم من ذلك إلا ستة عشر مدماكا . وأكمل الباقى بعد وفاة منكاورع ابنه شبسسكاف من الحجر الجيرى .

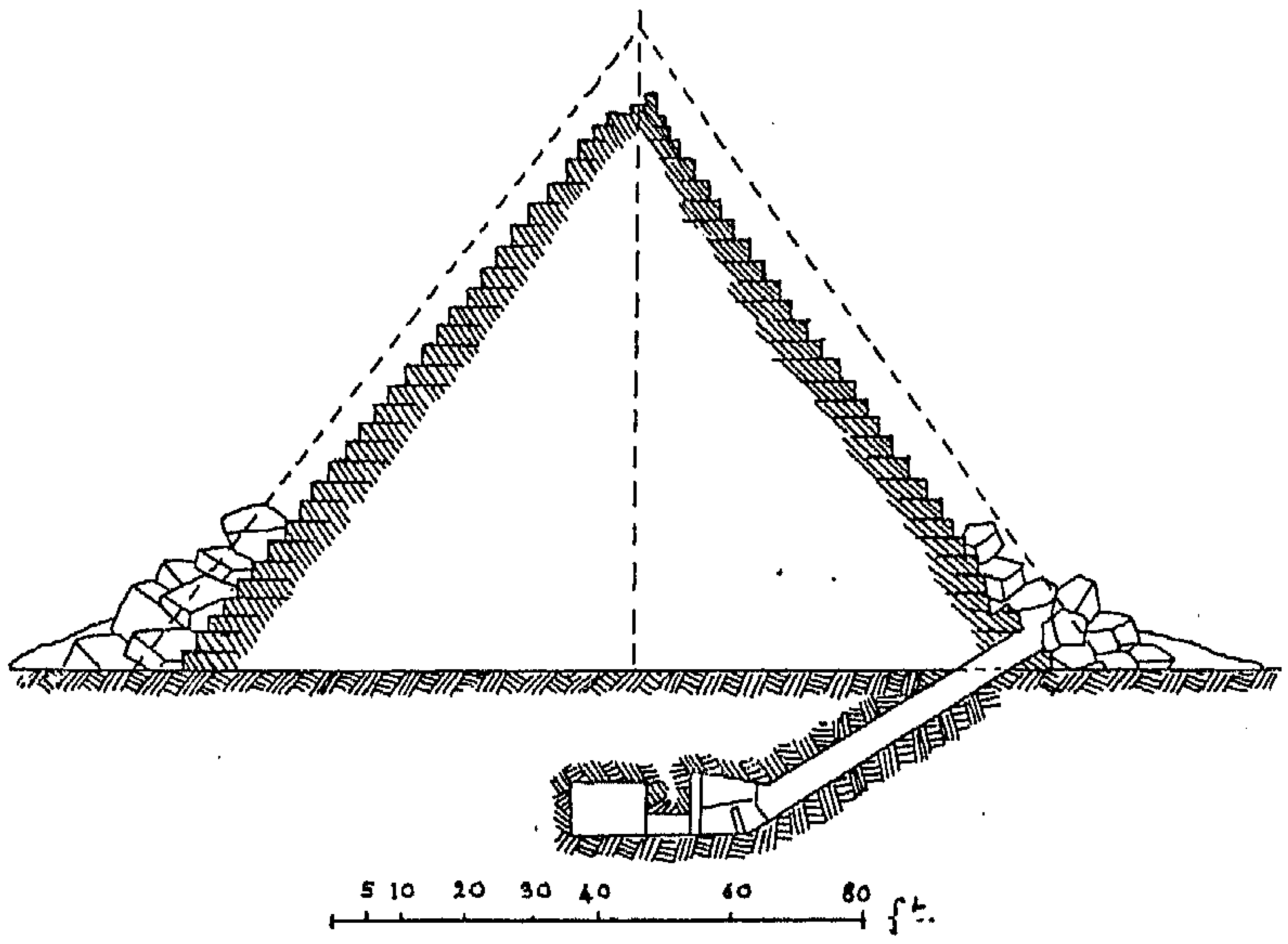

وكان ارتفاعه الأصلى ٥٠ر٦٦م وطول كل ضلع من قاعدته ٥٠ر١٠٨م وزاوية ميله ٥١° . ومدخله فى الجهة الشمالية يرتفع عن مستوى سطح الأرض نحو أربعة أمتار .

وهناك عدة أهرامات اخرى شيدت فى أبو صير ، وسقارة ودهشور وميدوم ، وأغلبها يرجع إلى الأسرة الرابعة ، وبعضها تصميمه منكسر من الخارج حيث أن جوانبه تنكسر لزاوية اخرى أصغر .

وكانت طريقة بناء الأهرامات مشكلة فنية عند المعماريين ، حيث يرى البعض أن انتقال الحجارة يتم عن طريق مستويات مائلة ، أو روافع ترفع الحجارة إلى المستويات العلوية .

العمارة فى الدولة الوسطى

وفى الدير البحرى بالبر الغربى بالأقصر قام الملك «منتوحتب الثانى» من الأسرة الحادية عشرة أى أوائل الدولة الوسطى معبدا جنائزيا ، يعد من أقدم معابد طيبة ، ولا يزال محتفظا بكيانه وهو مشيد على هيئة مدرجين كان يعلوهما فى الغالب هرم صغير .

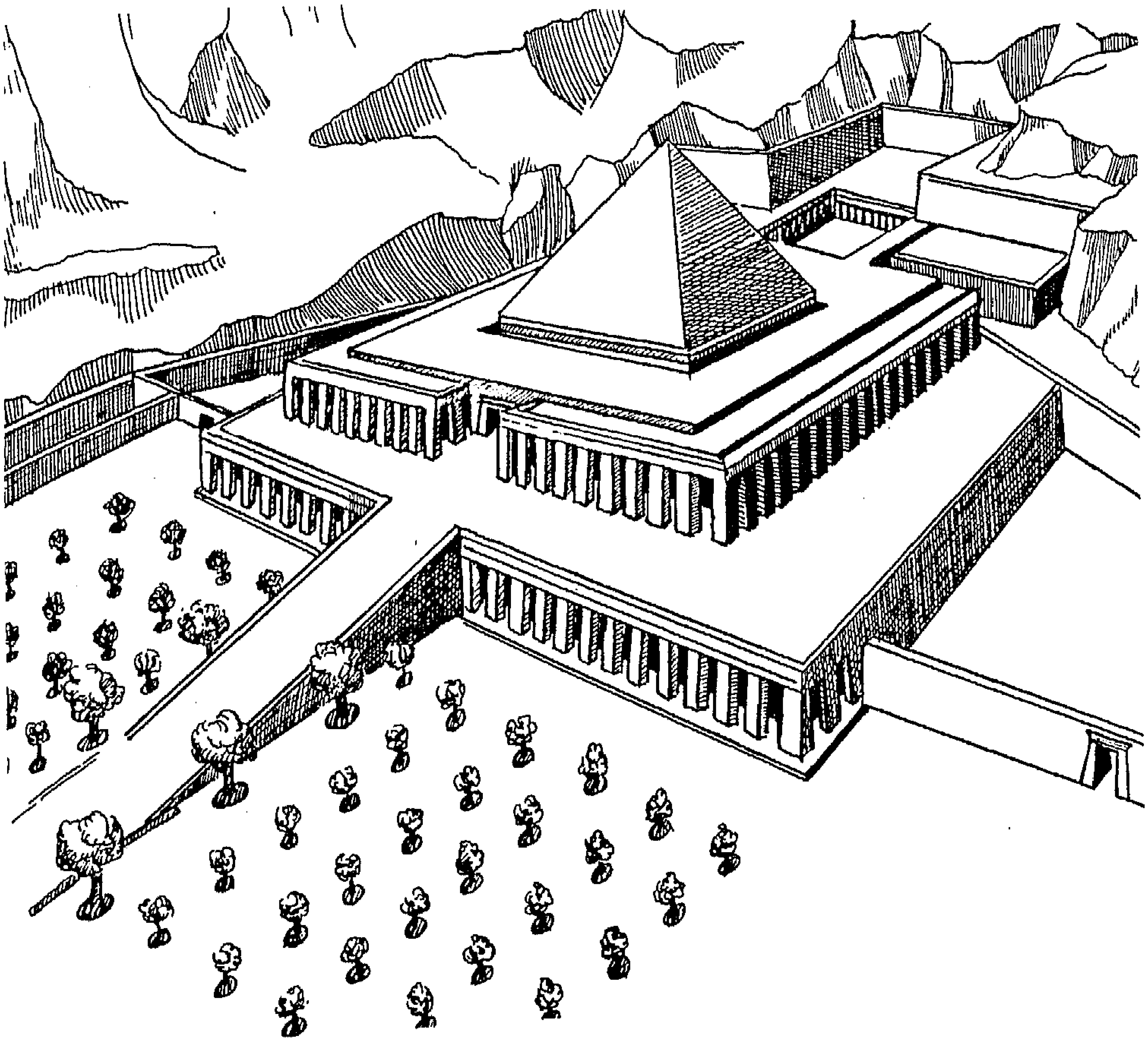

إهتم الملك أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشرة وخلفائه بمنطقة الفيوم وأعمال الرى فيها ، وجعل بحيرة موريس كصهريج ومخزن للمياه أيام فيضان النيل ، وقد اتخذ ملوك هذه الدولة الشكل الهرمى طرازا للمقبرة الملكية . وكانت تتألف كما كانت من قبل من الهرم

وملحقاته (معبد الوادى والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى) . ولكن أهرامات هذه الدولة تنطق بالفارق العظيم اذا ما قورنت بأهرامات الأسرة الرابعة ، فقد صغر حجمها وبنيت من اللبن ، ولم تستخدم فيها الحجارة الا بتغطيتها بكساء ضئيل ضاع أغلبه فى الوقت الحاضر .

وقد عنى ملوك الأسرة الثانية عشرة بتشييد المعابد ، ولعل أشهرها معبد أمنمحات الثالث الجنائزى فى هواره . وقد عده الإغريق من عجائب الدنيا لكثرة دهاليزه وسموه «قصر التيه» أو «اللابرنت» . وشيدوا سلسلة من القلاع والحصون ، إلى ما وراء الشلال الثانى ، وأقاموا الأسوار على حدود مصر الشمالية والشرقية .

ومن أهم المنشآت المعمارية التى ترجع إلى هذا العصر أيضا ، مقابر بنى حسن المنحوتة فى الجبل ، والتى أقيمت على تلال شرق نهر النيل فى منطقة المنيا . ويرجع بداية تاريخ إنشائها إلى حوالى عام ٢١٣٤ ق.م. ويبلغ عددها حوالى ٣٩ مقبرة ، وتتشابه واجهاتها فى حين تتكون كل منها من سقيفة محملة على أعمدة متعددة الاضلاع . وهى مكونة إما من غرفة واحدة أو إثنتين أو ثلاثة . والمدخل يؤدى إلى ممر أوسط ، وممرين جانبيين ، يفصلهما صفان من الأعمدة كل صف عبارة عن عمودين متعددى الأضلاع . ومحور المدخل يؤدى إلى تجويف به تمثال الميت المدفون فى حجرة أسفله . وقد ازدانت بعض مقابر بنى حسن بصور جدارية بها روائع حركات المصارعة والرياضة كالتى نشاهدها على صفحات بعض الجرائد اليومية الحديثة [صورة رقم ٤] . وكلها ذات ألوان زاهية ورائعة .. وقد وجد نوعان من الأعمدة فى تلك المقابر : النوع الأول متعدد الاضلاع (إما ٨ أو ١٦ ضلعا) أما النوع الآخر فيتكون من حزمة من سيقان اللوتس وتيجان مربوطة تحت التاج مباشرة . أما قواعد الأعمدة فعلى شكل أقراص مستديرة أسفل كل عمود .

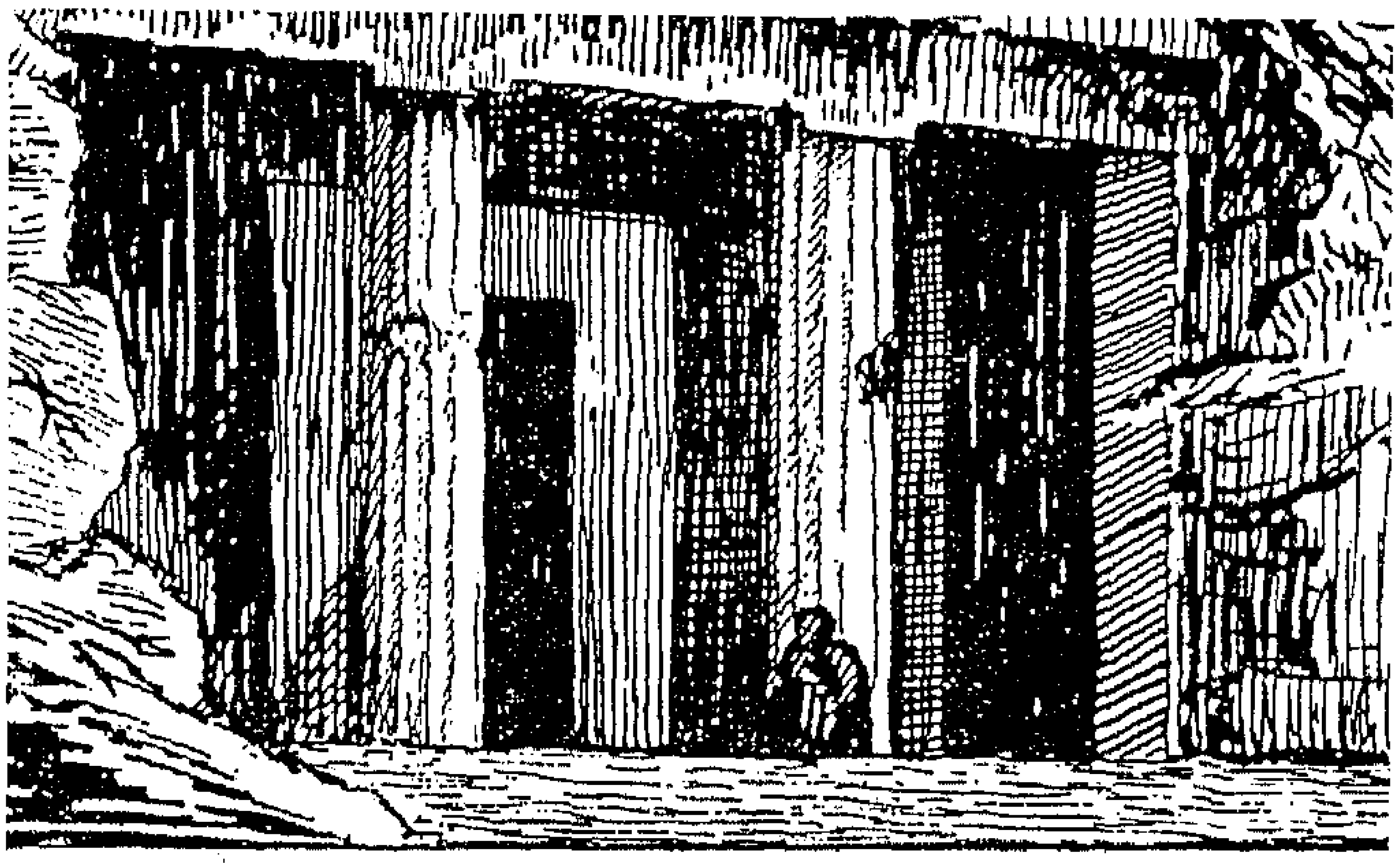

العمارة فى الدولة الحديثة

يعتبر عصر تلك الفترة من العصر الفرعونى ، أعظم فترة عرفتها العمارة المصرية القديمة ، فبعد أن إرتاحت البلاد من طرد الهكسوس ، وأصبحت طيبة عاصمة مصر ، وزاد الرخاء وعم الإزدهار ، وبالرغم من حروب ملوك هذه الدولة الا أن تشجيعهم لإقامة المبانى ، والمنشآت المعمارية ، كان عظيما . وازدهر الفن الفرعونى ممثلا فى أساليب العمارة والصور الجدارية ، والحرف والفنون الدقيقة . ولعل حوائط بعض المعابد الضخمة المتنوعة التصميمات كالكرنك والأقصر وأبو سنبل ومقابر وادى الملوك المنحوتة فى باطن الجبل فى البر الغربى بالأقصر ، وما كانت تحويه من أثاث جنائزى كمقبرة توت عنخ آمون لأكبر شاهد على ذلك .

وقد عمد فنانوا هذه الدولة فى الحفاظ على نقوش الحوائط باستخدام الحفر الغائر والبارز بروزا بسيطا حتى لا تتعرض للضياع أو التشويه .

أما المسلات الفرعونية التى كانت تقام فى إزدواج امام مداخل المعابد وهى منحوتة من الجرانيت ، فقد نُقل معظمها إلى عواصم البلاد الأوروبية وامريكا ولعل أكبرها موجود حاليا فى ميدان «لاترانو» بروما وهى بارتفاع ٣٢م دون القاعدة السفلية ، وكذلك مسلة رمسيس الثانى بميدان «الكونكورد» بباريس .

ومن أجمل أمثلة عمائر عصر الامبراطورية المصرية القديمة ، معابد آمون وخونسو بالكرنك والأقصر والرمسيوم وحتشبسوت بالدير البحرى والمعابد المنحوتة فى الصخر مثل أبو سنبل الكبير وأبو سنبل الصغير ، وكلها تشهد على عظمة المعابد فى مصر الفرعونية .

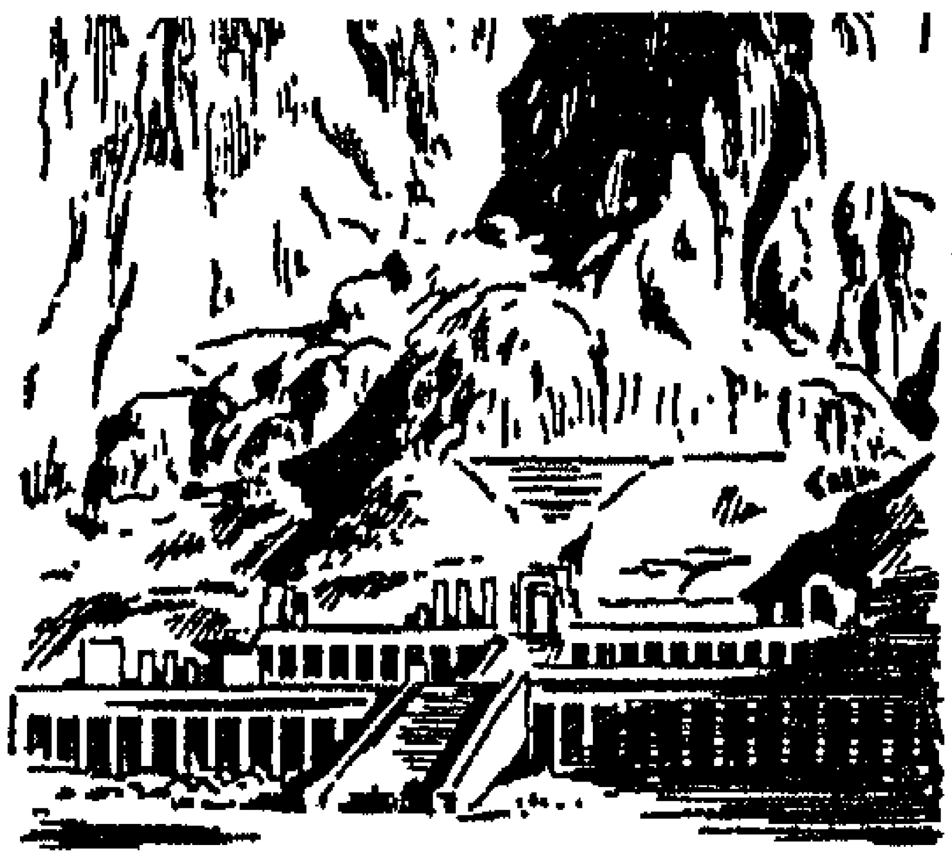

واجهة إحدى مقابر بنى حسن (نقلا عن ديڤيد روبرتز ١٨٣٩) .

وقد أقامت حتشبسوت معبدها الجنائزى فى الدير البحرى [صورة رقم ٥] . وتصميمه عبارة عن ثلاث شرفات ، تعلو كل منها الأخرى ، ويوصلها بعضها ببعض منحدر واسع . وقد سجلت على جدران ذلك المعبد مناظر تمثل رحلة اسطولها الى بلاد «بونت» ، ومناظر ولادتها المقدسة من الاله آمون ، وغير ذلك من المناظر الدينية والسياسية .

وقد استطاع مهندسها «سننموت» الذى شيد هذا المعبد أن يختار الطراز المعمارى الذى يتمشى مع المحيط الجبلى للمنطقة .

ومن أجمل الأمثلة لمعابد مصر فى تلك الفترة أيضا معبد الأقصر [صورة رقم ٦] على الشاطىء الشرقى لمدينة طيبة ، ويمتاز بمحوره المنكسر ليقابل مدخله طريق الكباش الموصل إلى الكرنك . ولعل معبد الأقصر قد جمع بين ديانات ثلاث فهو إلى جانب كونه معبدا مصريا قديما فقد تحولت بعض أجزائه إلى كنيسة فى العصر المسيحى ، كما أضيف إليه جامع أبو الحجاج فى العصر الفاطمى الاسلامى الذى يمتاز بمئذنته الفاطمية الفريدة فى طرازها .

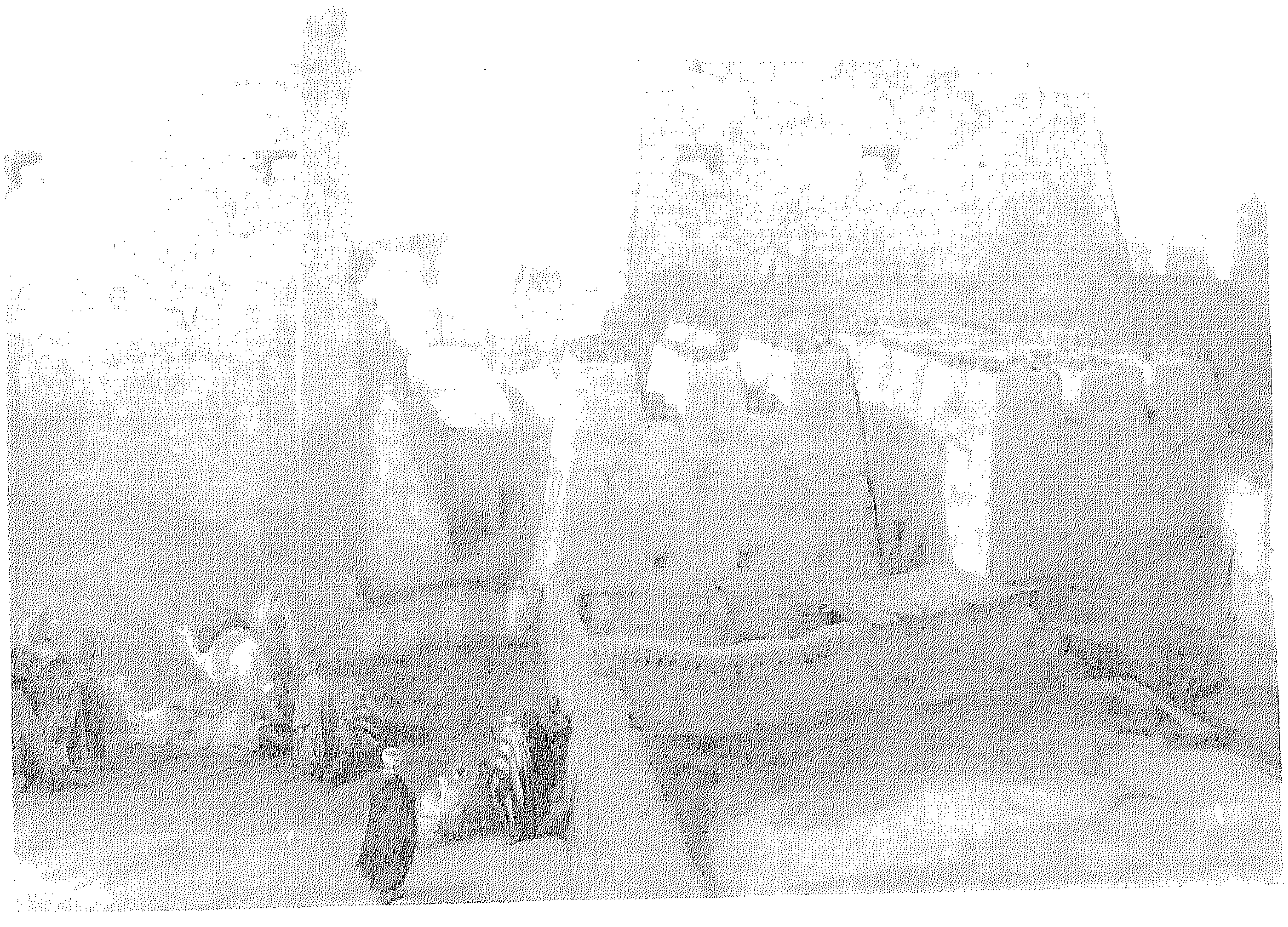

ومعبد الأقصر [صورة رقم ٧] قد بدأ الملك «أمنحتب الثالث» (من الأسرة ١٨) فى بنائه مكان معبد قديم وكُرِّس لثالوث طيبة المقدس (آمون وزوجته موت وابنهما خنسو) . وكان يتألف ما بناه هذا الملك من صفين من الأساطين الضخمة يؤدى الطريق بينهما إلى فناء تحيط به أيضا أساطين من ثلاثة جوانب . ومن وراء الفناء نرى بهو العمد [صورة رقم ٨] ، ثم بنيت بعد ذلك أبهاء صغيرة من ورائها مقصورة «آمون» على جانبيها مقصورتان لموت وخنسو . وعندما تولى الملك «رمسيس الثانى» الملك أقام فناءا آخرا أمام المعبد تحيط به الأروقة المسقوفة ، وأقيم أمامه صرح عظيم تتقدمه ستة تماثيل ضخمة ومسلتان نقلت إحداهم إلى ميدان الكونكورد بباريس .

ويعد علماء الآثار والهندسة معبد الأقصر بأنه فخر العمارة المصرية . حيث يتمثل فيه المعبد المصرى أكثر ما يكون جمالا واتساقا .

ولعل معابد الكرنك [صورة رقم ٩] هو أعظم وأضخم المعابد المصرية على وجه الاطلاق فهى أكبر دار عبادة فى العالم بأسره .

ويرجع تاريخ تأسيس هذه المعابد إلى أيام الدولة الوسطى على أقل تقدير . ولكن معظم ملوك الدولة الحديثة ومن تلاهم اشتركوا فى بنائها وتوسيعها أو إضافة ملحقات لها .

ونظرا لأن بنائها تم فى عصور مختلفة ، وعلى يد عدد من الملوك المتعاقبين فهى لا تمثل وحدة معمارية تخضع لتصميم معمارى واحد .

وتعد هذه المعابد أيضا متحفا مفتوحا للعمارة والفنون المصرية فى معظم عصورها ، بما تضمه من مقاصير ومحاريب وبوابات وأعمدة ومسلات [صورة رقم ١٠] وتماثيل ولوحات فنية .

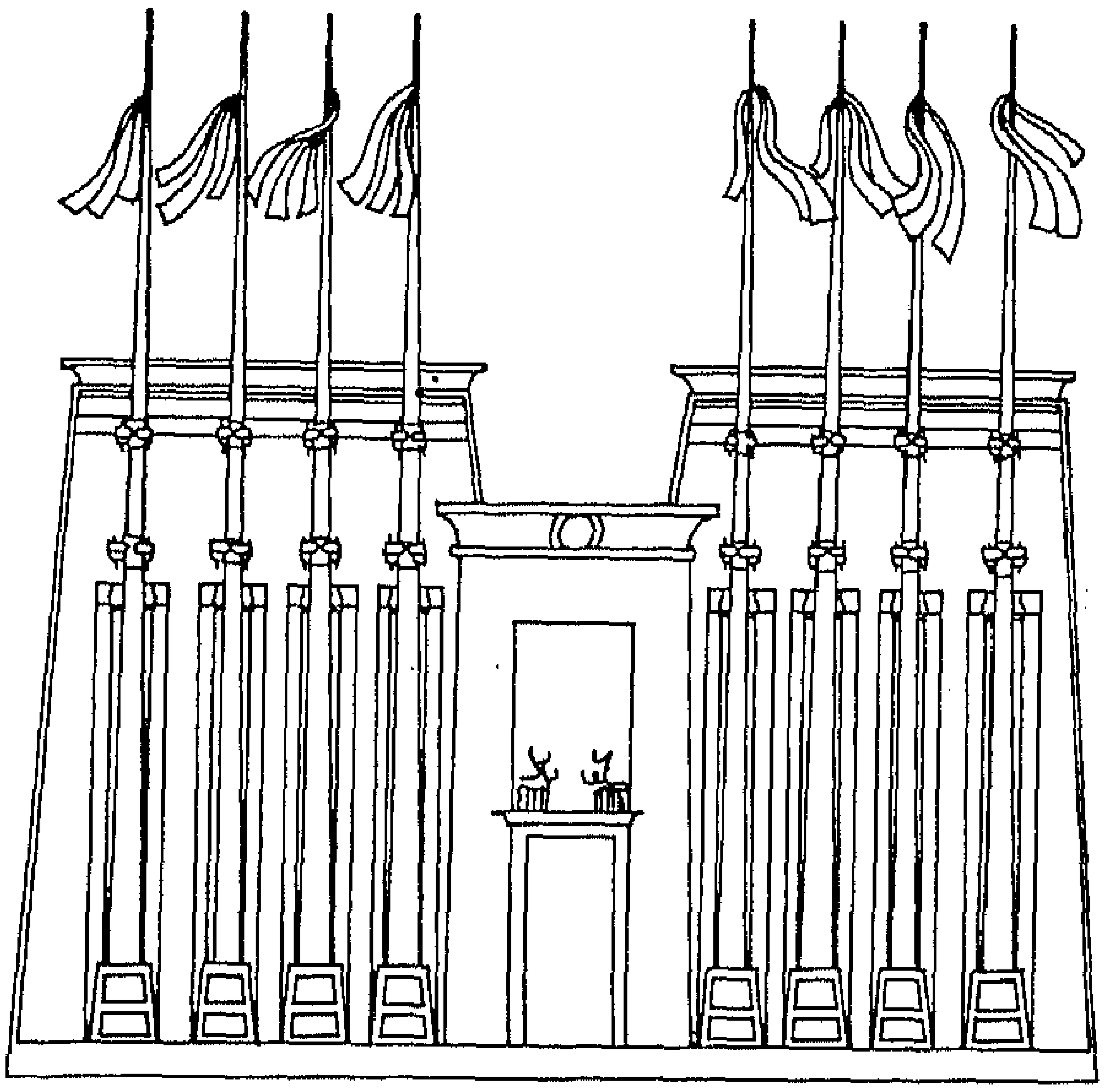

ويعتبر معبد الاله آمون مثلا رائعا للعمارة وخاصة قاعة العمد الكبرى به ، ويقال أنها تتسع كنيسة «نوتردام» فى باريس بأكملها .

فمساحة هذه القاعة تزيد على ٥٠٠٠م٢ يقوم فيها ١٣٦ أسطونا فى ١٦ صفا ، فيبلغ ارتفاع كل منها ٢١م ، وطول قطرها ثلاثة أمتار . ويقول علماء الآثار بأن ما يقرب من مائة رجل يستطيعون الوقوف فوق تاجها المشكل على هيئة زهرة البردى المتفتحة .

وقد استفاد المعمارى من فرق منسوبى إرتفاع الأعمدة الوسطى عن الجانبية بعمل فتحات علوية عبارة عن ثقوب مستطيلة رأسية مثقوبة فى الحجر يدخل الضوء من خلالها .

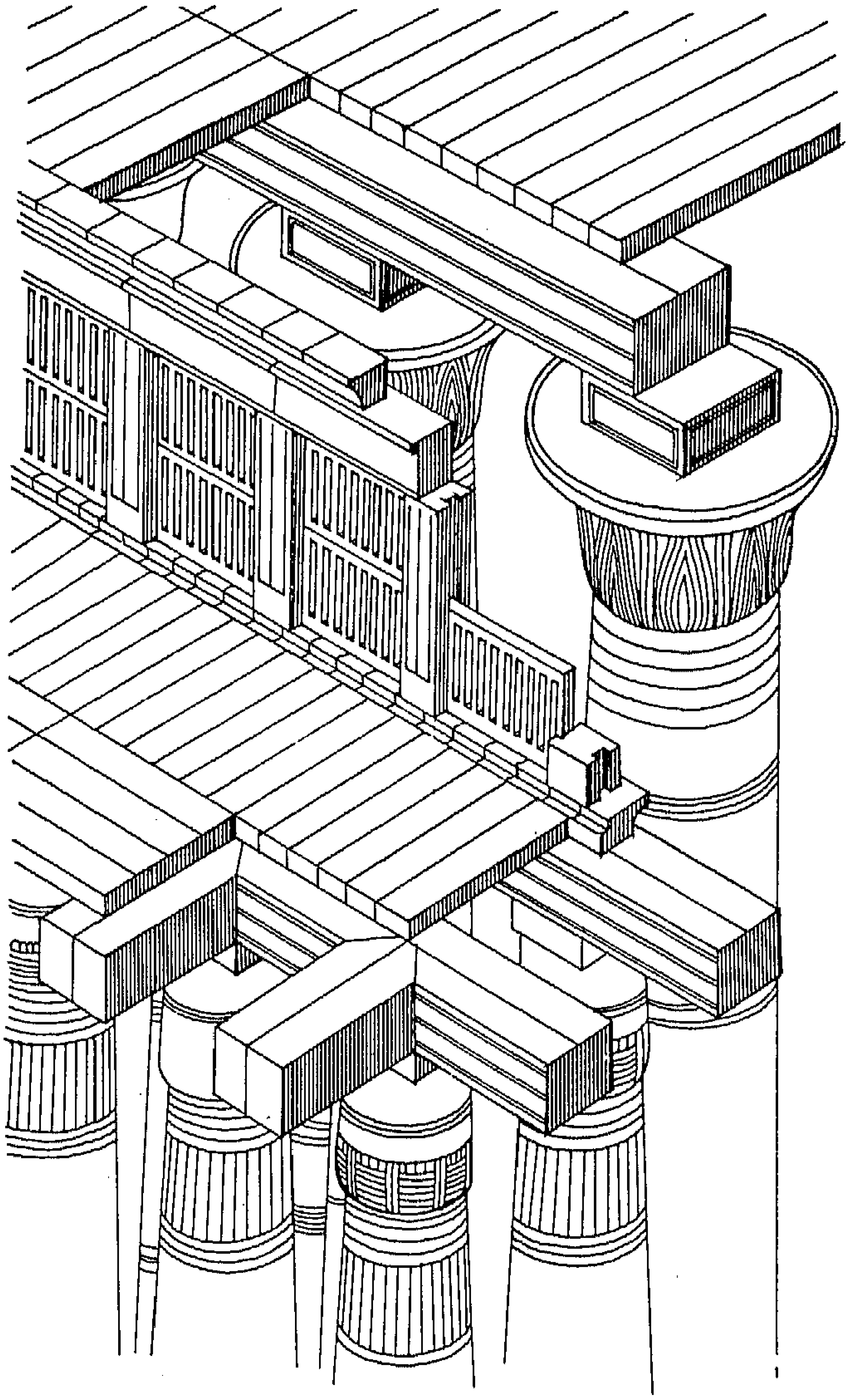

وتؤدى قاعة الأعمدة بعد ذلك ، إلى فناء عرضى مستطيل الشكل ، يؤدى إلى قدس الأقداس ، والذى كان لا يدخله إلا الكهنة والملوك ، ويتدرج مستوى الأسقف داخليا إلى أسفل بينما تعلو مستويات الأرضية ، كلما دخلنا إلى نهاية المعبد .

وإلى جوار المعبد توجد البحيرة المقدسة [صورة رقم ٩] التى لا تزال موجودة حتى الآن .

وتحتوى معابد الكرنك إلى جانب معبد آمون على معابد أخرى عديدة ، مثل معبد الإلهة «موت» زوجة آمون ومعبد ابنهما الإله «خونسو» إله القمر . وكذلك معبدى «بتاح» إله منف و«مونتو» إله الحرب .

وقد أنشأ الملك «أمنحتب الثالث» طريق الكباش ليربط بين معابد الكرنك ، ومعبد الأقصر . وسمى بالكباش لأنه مزين على الجانبين بصفين من التماثيل لها أجسام الأسود رمز القوة ورأس الكباش رمز الإله آمون ، والتى ترمز إلى الخصوبة والإنتاج ، وتظل هذه الكباش تماثيل للملك تحت رأسها .

ومن أروع تماثيل عصر الامبراطورية الحديثة فى طيبة الغربية تمثالا ممنون [صورة رقم ١١] ، وكانا يقعان أمام صرح المعبد الجنائزى للملك أمنحتب الثالث والذى هُدم ولم يبق منه سواهما .

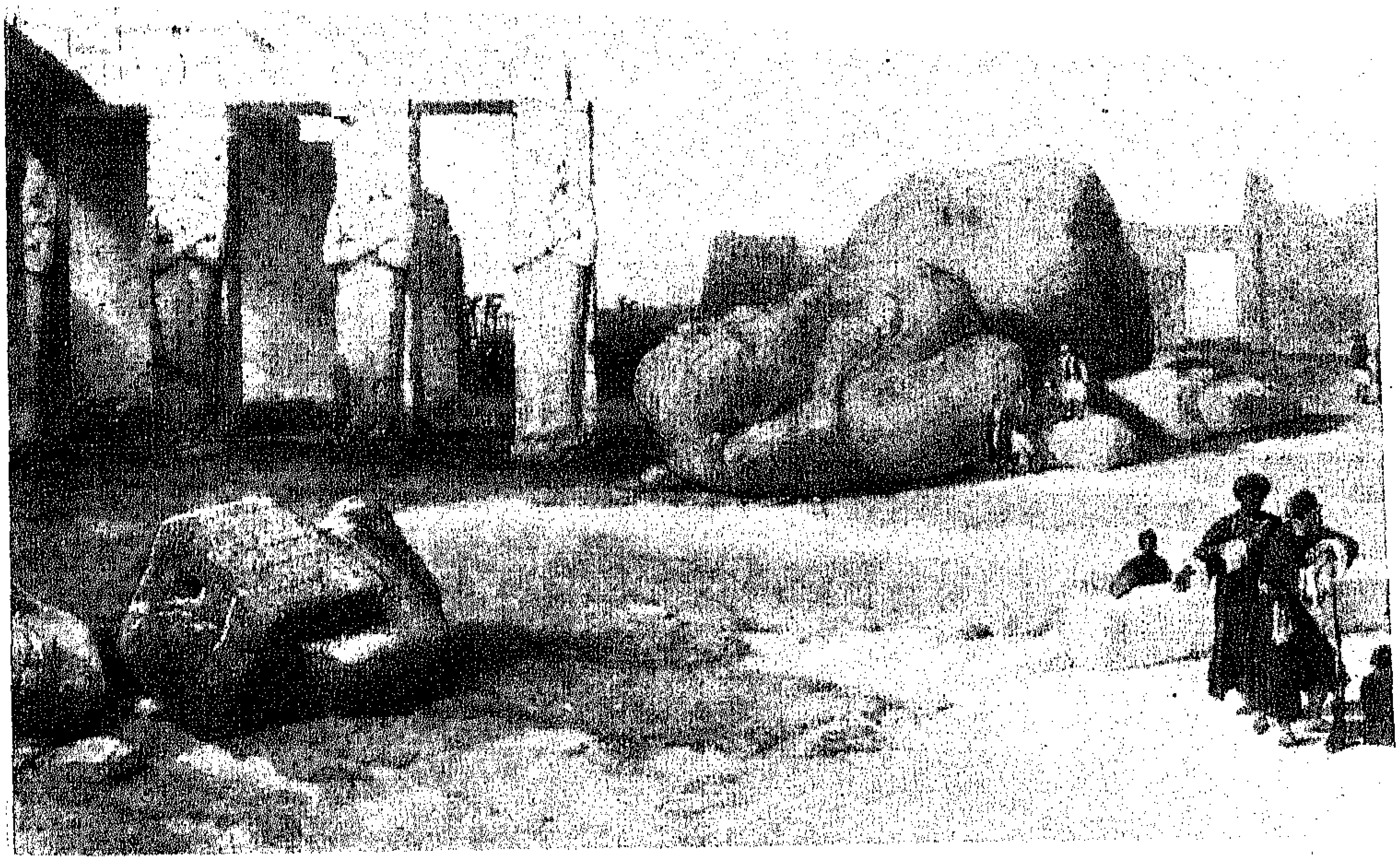

ومعبد الرمسيوم الذى بناه الملك رمسيس الثانى ، يعتبر من أهم المعابد الجنائزية . فعلى الرغم من تهدم أجزاء كثيرة منه وكذلك الخلل الذى فى صرحه الأول والفناء الأمامى ، فإنه لا يزال يتميز بتماثيله وأعمدته الضخمة . ومن المعروف أن به أكبر تمثال نحته الفنانون فى مصر على وجه الاطلاق ، ولكنه للأسف تهشم نتيجة لأحد الزلازل فى العصور القديمة .

ويحيط بحرم هذا المعبد سور من الطوب اللبن يضم مساحة تشغل جانبا كبيرا منها مبانى ثانوية ومخازن . ومن أشهر معالم نقوش جدران المعبد مناظر تمثل معركة قادش التى كانت بين المصريين والحيثيين وانتصر فيها رمسيس الثانى عليهم .

وعلى مسافة ٢٨٠ كم جنوبى أسوان على ضفة النيل الغربية ، نحت رمسيس الثانى معبدين فى الصخر ، يمتاز أكبرهما بواجهته التى يجلس أمامها أربعة تماثيل لرمسيس الثانى منحوتة بارتفاع ٢٠م . ويتوسط هذه الواجهة مدخل يعلوه تجويف بداخله تمثال صغير للإله حورس ، فوقه صف أفقى من تماثيل لقرود ترفع يديها تهليلا بظهور الشمس .

وفى داخل المعبد قاعة محمول سقفها على أعمدة مربعة منحوتة فى صخر الجبل تمثل الملك على هيئة أوزيرية [صورة رقم ١٣] . وعلى جدران هذه القاعة مناظر حربية للمعارك التى خاضها الملك رمسيس الثانى ضد الليبيين ، وأخرى ضد الحيثيين فى معركة قادش .

وفى نهاية المعبد يقع قدس الأقداس ، وهو عبارة عن حجرة فيها أربعة تماثيل للإله «رع حور آختى» والإله «آمون رع» والإله «بتاح» والملك نفسه كإله معبود . وتوجد بجواره عدة حجرات استخدمت فى الغالب كمخازن للمعبد .

وعلى شمال معبد أبو سنبل الكبير نجد معبد أبو سنبل الصغير [صورة رقم ١٢] المنحوت فى صخر الجبل الذى كرس للإلهة حتحور والملكة نفرتارى زوجة رمسيس الثانى .

وواجهة هذا المعبد منحوتة فى الصخر أيضا ، وهى عبارة عن ستة تماثيل ثلاثة فى كل جانب ، تمثل الملكة بين تمثالين للملك ، ويبلغ إرتفاع كل منها عشرة أمتار . وفى الداخل نجد قاعة العمد ويحمل سقفها أعمدة تيجانها حتحورية الشكل .

وتم انقاذ هذين المعبدين [صورة رقم ١٤] بتقطيعهما ، وإعادة بنائهما فوق ربوة مرتفعة على ضفة بحيرة ناصر ، فى مكان لا يبعد كثيرا عن الموضع الأصلى . وقد بدأ تنفيذ هذا العمل الضخم فى يونيو ١٩٦٤م ، وانتهى تماما فى سبتمبر ١٩٦٨م .

وقد أسفرت الحفريات فى مدينة تل العمارنة والأقصر عن عدد من القصور والبيوت التى تمثل مختلف التصميمات فى انشاء المبانى السكنية ، وقد شيدت هذه المبانى من الطوب اللبن ولم يبق منها سوى الأساسات ، وهى تمتاز بالمدخل الملحق به غرفة الحراسة ، والذى ندخل منه إلى ممر ينتهى بقاعة للعبادة ، ويؤدى أيضا إلى مدخل القصر من الداخل ، وبه سقيفة المدخل التى تؤدى إلى قاعة رئيسية للاستقبال ، ومنها يصعد الانسان الى سكنى الحريم والعائلة ، وتمتاز قاعة صاحب البيت بالحاق دورة خاصة للمياه . أما الاسطبلات والمخازن والمطابخ فتوجد فى الجهة القبلية كى لا تصل الرائحة إلى الساكنين . وملحق فى الجهة البحرية من المبنى حديقة خاصة بصاحب الدار .

ومع أن استراحة رمسيس الثالث بمدينة «هابو» بالبر الغربى بالأقصر صغيرة المساحة ، إلا أنها تمتاز بمدخلها وتصميمها الذى على شكل حرف U ، الذى يسمح للغرف بالاضاءة والتهوية من اتجاهين أو أكثر فى بعض الأحيان . كما يمتاز البناء بتفاصيل عناصره المعمارية سواء النوافذ المستطيلة والمربعة ، والأبواب بنسبها الجميلة .

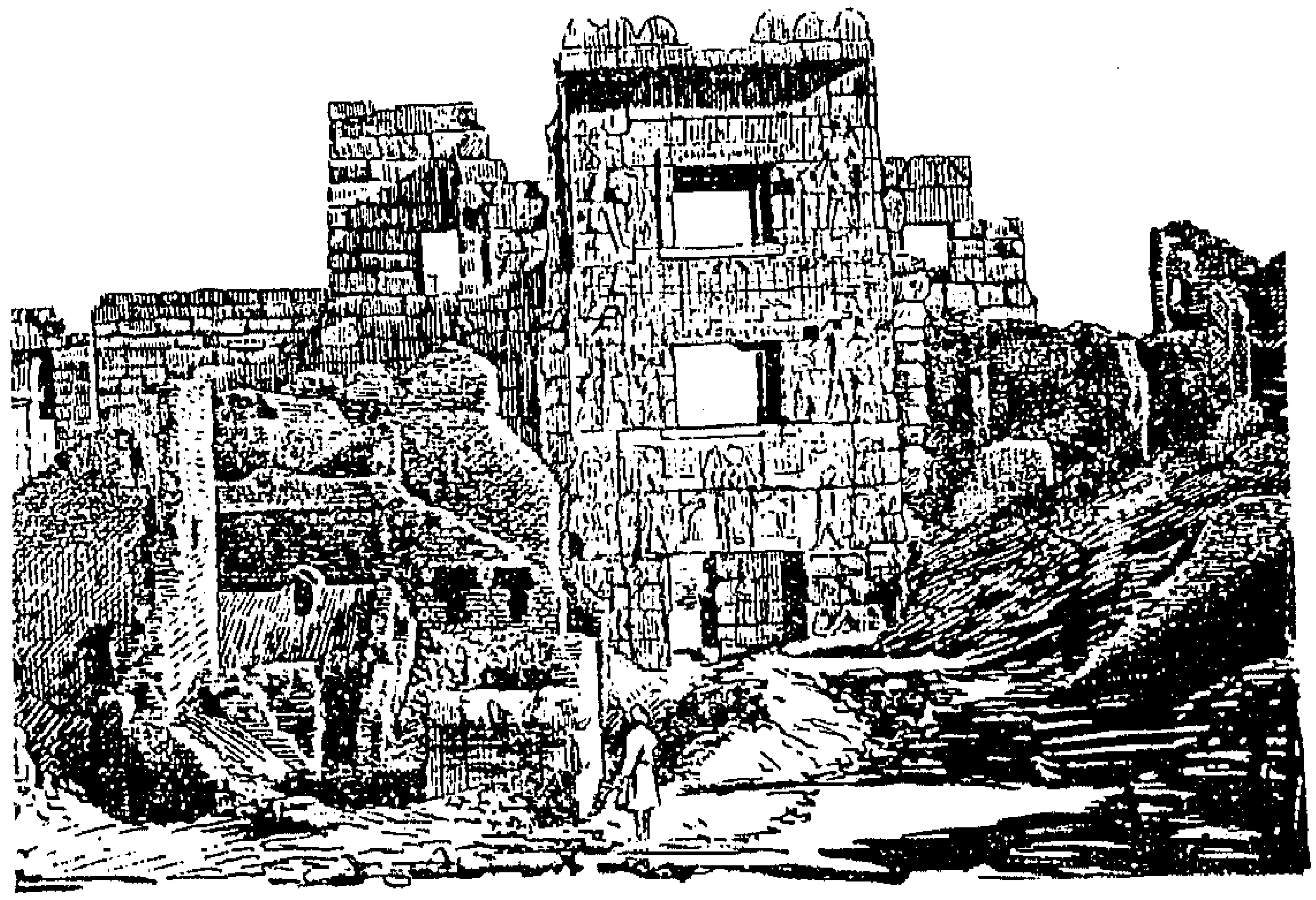

الفصل الثانى : العمارة اليونانية والرومانيه والبيزنطية

العصراليونانى الرومانى

وقد اتبع المهندس المعمارى فى هذا العصر نظاما عاما لجميع المعابد فى دندرة وإدفو وكوم أمبو وفيلة [الصور من رقم ١٥ – ١٨] ، وذلك على نظام المحورين الطوليين المارين بالبابين الملتصقين بنفس تسلسل التفاصيل الموجودة فى المعبد الفرعونى التقليدى من فناء وردهة وبهو عمد وأبهاء وقدس أقداس . وكان يحيط بهذه المجموعة دهليزان ، دهليز داخلى وآخر خارجى ، توكيدا للحراسة التامة .

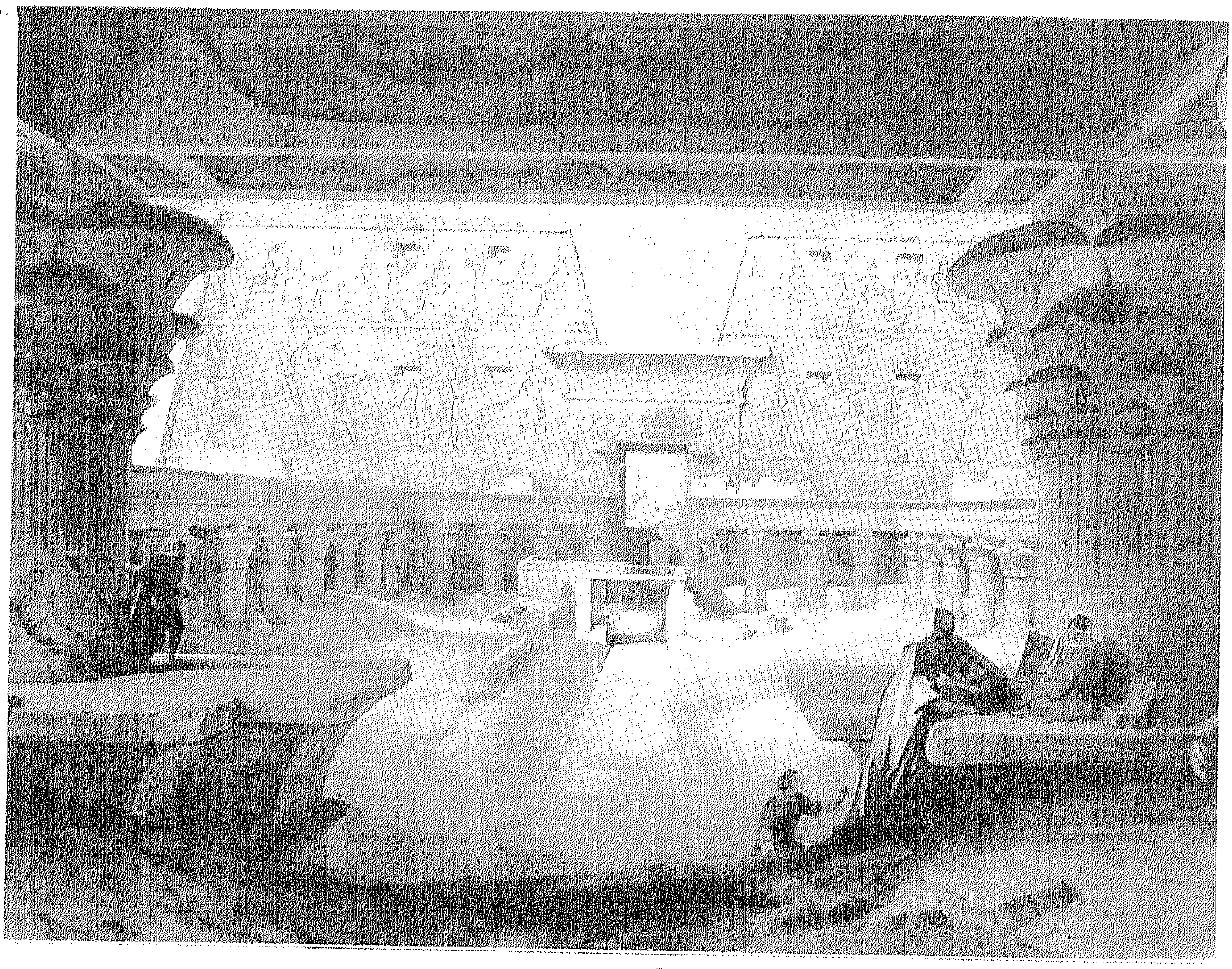

وبنفس نظام المعبد الفرعونى يظهر تأثير الرهبة على المتعبد كلما توغل إلى الداخل بنقصان الضوء . فكان يمر من الشمس الساطعة فى الفناء إلى الانارة المتوسطة بالردهة ذات الواجهة المفتوحة جزئيا بأعمدتها وحواجزها ، ويتزايد هذا الشعور بالرهبة كلما توغل المرء إلى مقام الإله فى قدس الأقداس بالانخفاض التدريجى للأسقف مع إرتفاع منسوب الأرضيات .

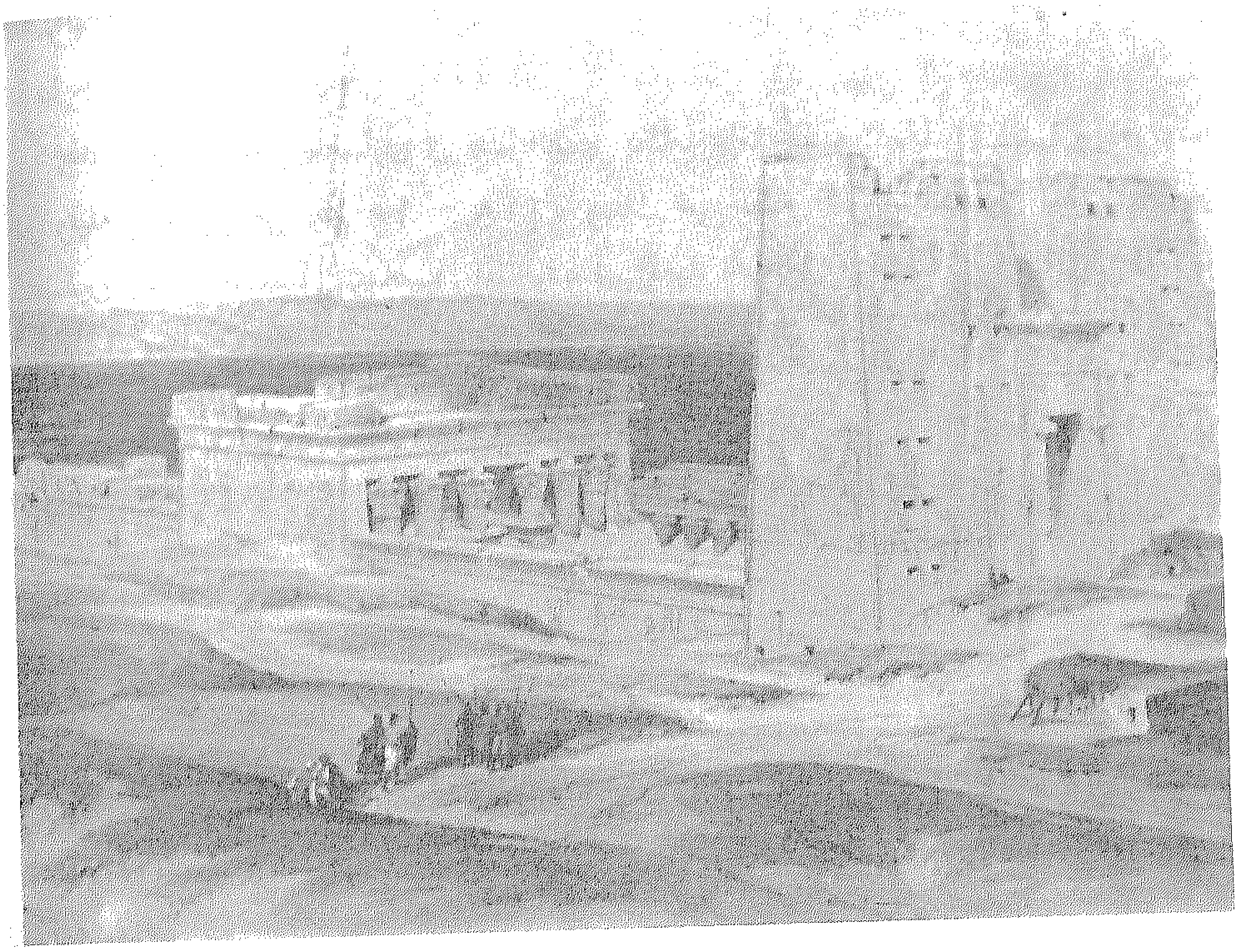

ويلاحظ أن المهندس أظهر ذوقا سليما عندما وضع أغنى التيجان زخرفة فى الأماكن الأكثر اضاءة فى المعبد بينما احتفظ بالاشكال البسيطة للانارة الخافتة الداخلية .

ويمكن القول بوجه عام أن البطالمة قصروا منشآتهم الدينية فى بداية عصرهم على الدور التقليدى الذى كان الفراعنة يقومون به فى العصور السابقة ، وهو القيام ببعض الاصلاحات أو الاضافات الجزئية . ففى معبد الأقصر أقيم على عهد الإسكندر الأكبر هيكل صغير كان مصريا فى تصميمه وعمارته وزخرفته . وفى المعبد الأكبر بالكرنك أنشىء هيكل آخر من الطراز نفسه أيام فيليب أرهيدايوس .

ونرى كذلك أثر منشآت البطالمة فى المعابد الجنازية على ضفة النيل الغربية فى معبدى دير المدينة ومدينة هابو .

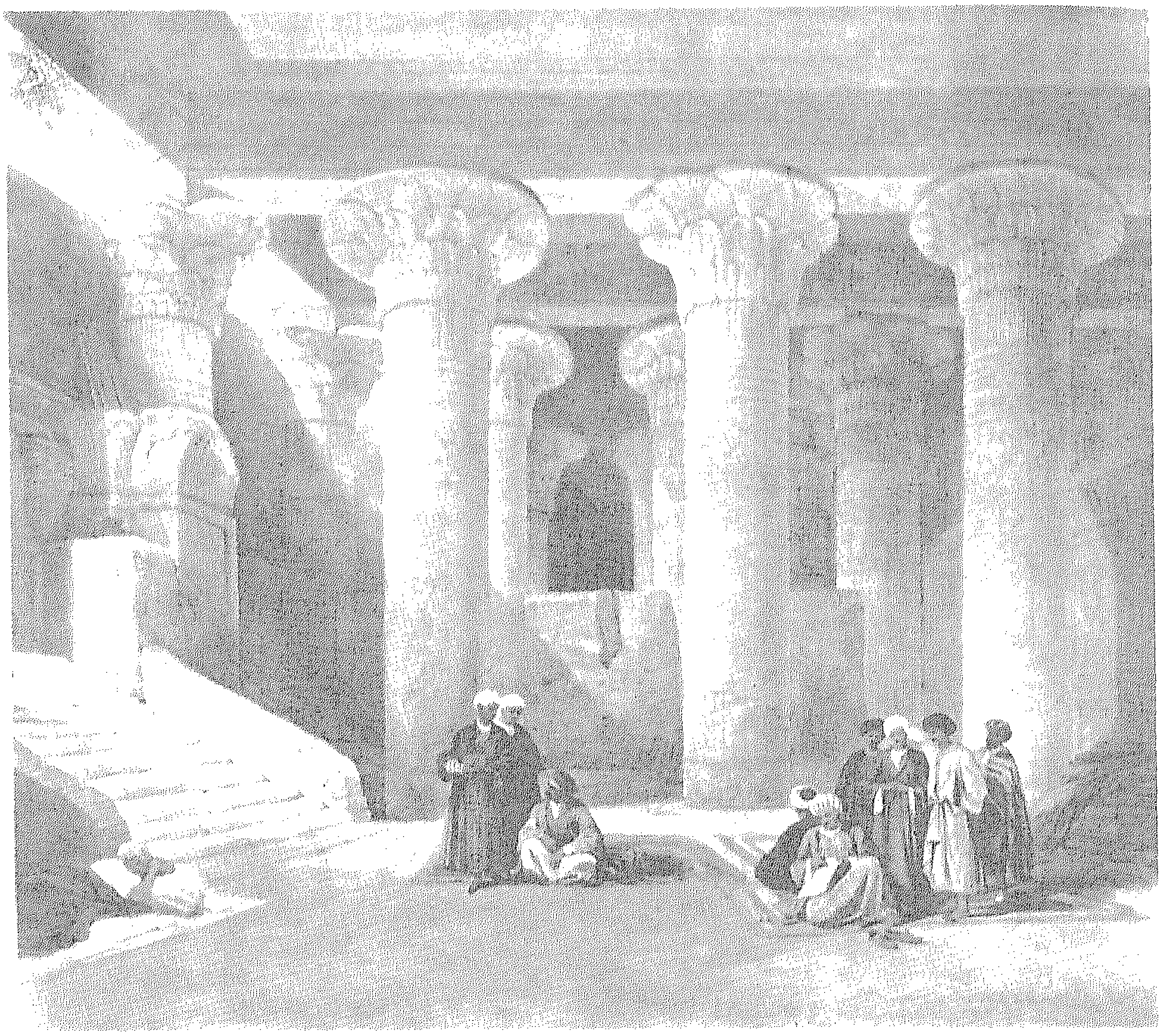

وإلى جانب هذه المنشآت أنشأ البطالمة معابد مصرية كبيرة فى أدفو ودندرة وكوم امبو وإسنا وفيلة . وأكمل هذه المعابد اليوم وأكبرها هى المعابد الثلاث الأولى ، وقد وضع بطليموس الثالث أساس معبد أدفو فى ٢٣ من أغسطس عام ٢٣٧ ق.م. ولهذا المعبد بوابة مصرية صميمة ، لكنه لا يوجد أمامها أى أثر لتماثيل ضخمة أو مسلات على نحو ما كان يوجد عادة فى المعابد الفرعونية . وتزين هذه البوابة زخرفة تقليدية ترينا فى أعلاها مناظر دينية مختلفة ، وتحتها الملك بطليموس الزمار ينقض على أعدائه فى حضرة الإله حورس .

وتؤدى البوابة إلى فناء يحيط بجانبيه وبالجدار الذى فيه المدخل دهليز ذو أعمدة تحمل رءوسا من طرازى النخيل وزهرة اللوتس ، ورءوس الزهور أو الرءوس المركبة .

وقد زينت الأعمدة والجدران التى خلفها بمناظر ونصوص دينية نحتت غائرة وطليت بالألوان .

وتوجد خلف الفناء صالة ذات أعمدة ، وتقوم إلى كل من جانبى مدخلها ثلاثة أعمدة تصل بين بعضها بعضا وكذلك بينها وبين الجدارين الجانبيين لهذه الصالة ستة جدران قصيرة ، لا يتعدى إرتفاعها نصف إرتفاع الأعمدة . ووراء هذه الأعمدة الستة صفان آخران فى كل منهما ستة أعمدة .

ويمكن تفسير هذه الستائر بالرغبة فى السماح بقدر كبير من الضوء والهواء بالوصول إلى الأجزاء الداخلية بالمعبد ، وقد زينت جدران هذه الصالة وأعمدتها بمناظر تمثل بطليموس الثامن وهو يقوم ببعض الطقوس التى تتصل بإنشاء هذا المعبد .

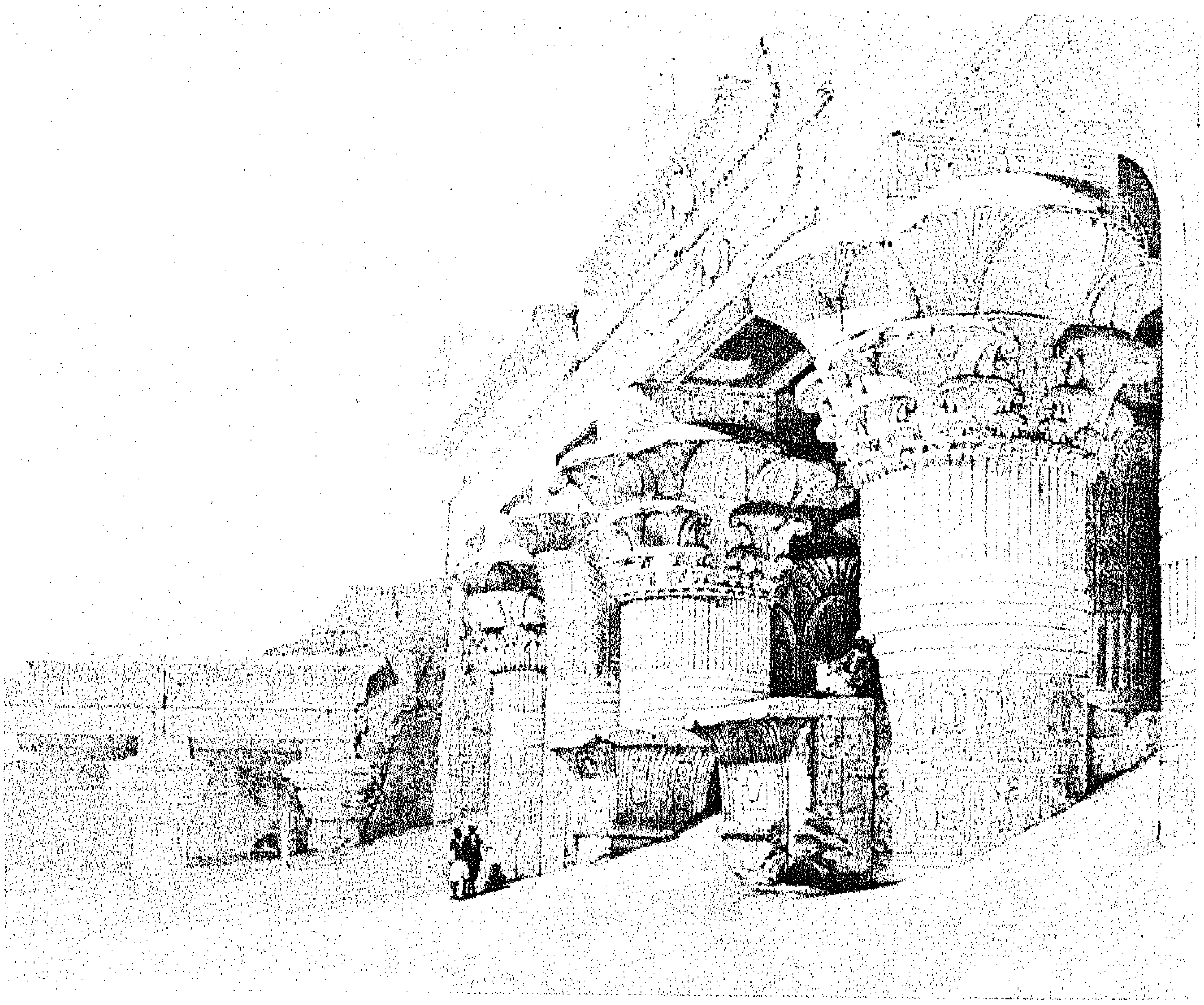

وفى الجدار الشمالى لهذه القاعة مدخل يؤدى إلى صالة أعمدة ثانية اصغر من الأولى ، وبهذه القاعة اثنا عشر عمودا مرتبة فى ثلاثة صفوف ، يتألف كل منها من أربعة أعمدة أقل ضخامة من أعمدة الصالة الأولى . وزخرفة هذه الصالة الثانية تشبه فى الموضوع زخرفة الصالة الأولى ، هذا إلى أنها تمتاز بالمستوى الرفيع الذى بلغه فنها . وتوجد هنا كذلك غرف صغيرة إلى جانبى هذه الصالة الثانية . وتؤدى هذه الصالة إلى قاعتين صغيرتين احداهما خلف الأخرى . وقد زينت جدران هاتين القاعتين بمناظر تمثل الملك وهو يتعبد إلى آلهة مختلفة . وتؤدى القاعة الخلفية إلى قدس الأقداس ، وهو قاعة مستطيلة بها باب واحد يقع على المحور الرئيسى

للمعبد . وتمثل المناظر التى زخرفت بها جدران قدس الأقداس الملك وهو يعبد حورس وزوجته حتحور . ويقوم وسط هذه القاعة مذبح واطىء كانت توضع عليه المركب المقدسة . وعند نهاية هذه القاعة يوجد ناووس صغير وضع فيه تمثال بديع للصقر المقدس ، ويحيط بقدس الأقداس دهليز تفتح عليه عدة غرف صغيرة ، خصصت كل منها لعبادة أحد الآلهة . ويوجد فى هذا المعبد ، سلمان أحدهما فى الجانب الشرقى والآخر فى الجانب الغربى لبلوغ سطح المعبد .

وبيت ميلاد الاله فى ادفو يعتبر نموذجا لهذا النوع من المعابد ، وهو يقوم فى ذلك الفضاء الذى يوجد أمام المعبد الكبير فى الناحية الجنوبية الغربية منه . وهذا البيت بناء مستطيل الشكل يتألف من قاعة أمامية بها هيكلان وسلم ، ومن قاعة كبيرة مزينة بمناظر تتصل بمولد الاله وبالطقوس التى تخلد هذا الحادث . وقد أهدى هذا المعبد الصغير إلى الالهة حتحور زوج حورس ادفو .

معبد دندرة :

وفى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد ، أمر بطليموس التاسع بإزالة بناء المعبد القديم الذى أقيم منذ عهد الملك خوفو لحتحور الالهة الحامية لدندرة ، وإقامة معبد اخر جديد على أنقاضه . ويعتبر هذا المعبد من أروع ما أخرجه فن المعمار فى عصر البطالمة والرومان .

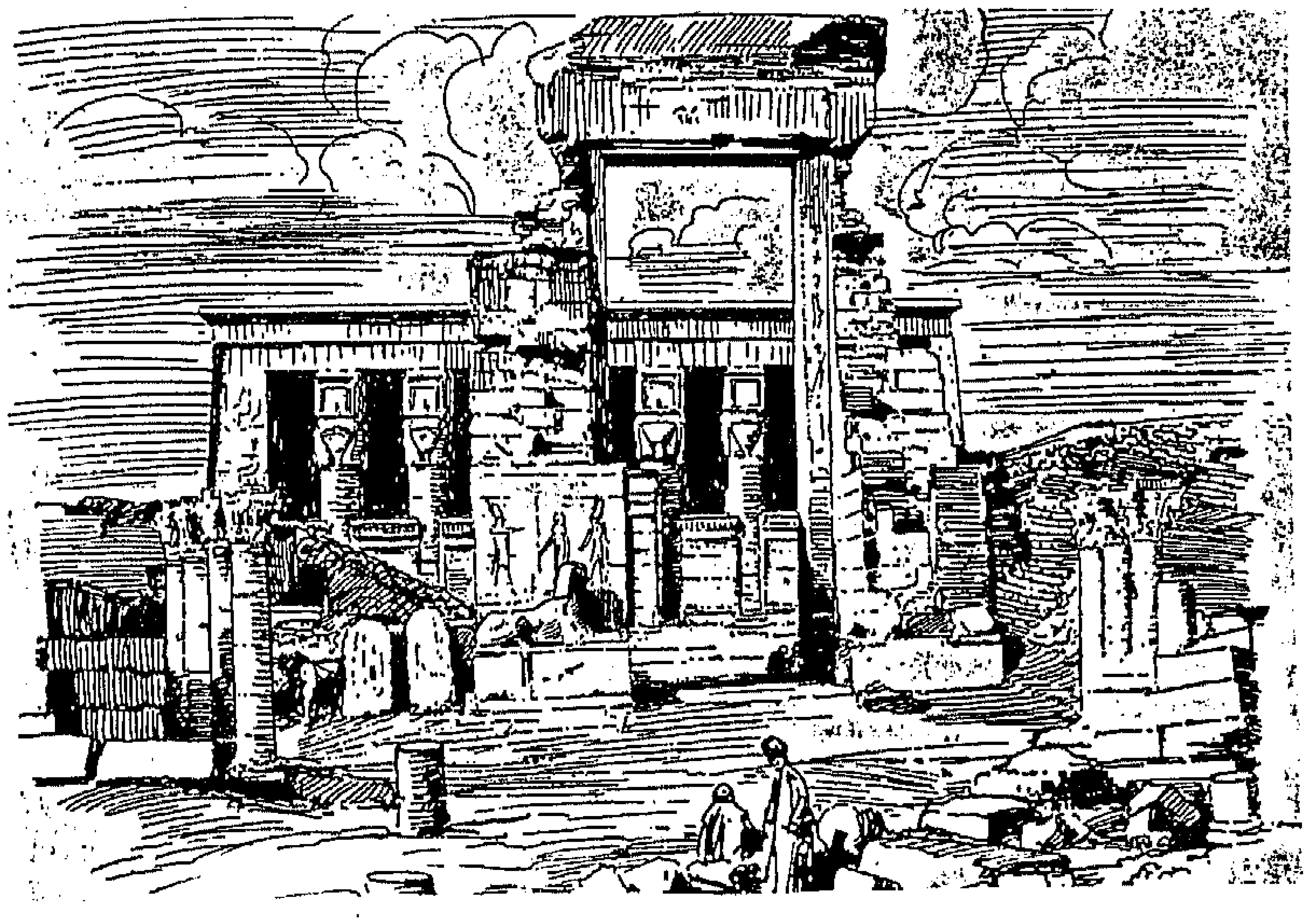

ويمتد حول بناء المعبد كله جدار خارجى يتوسطه فى الناحية الشمالية باب المعبد ، وهو يؤدى إلى فناء لا سقف له . وتقع وراء الفناء صالة الأعمدة الكبرى ، وهى قاعة كبيرة يحمل سقفها أربعة وعشرون عمودا ضخما ، فى أربعة صفوف أولها يكون الجدار الخارجى لهذه الصالة . وتربط أعمدة هذا الصف بعضها ببعض ستائر على نحو منتصف إرتفاع الأعمدة . وتعلو هذه الأعمدة رؤوس من النوع المعروف برؤوس أعمدة حتحور وتزين هذه الأعمدة والجدران مناظر دينية ونقوش ورموز مرتبة صفوفا الواحد منها فوق الآخر .

وتؤدى هذه الصالة الكبيرة إلى صالة أعمدة صغيرة يحمل سقفها ستة أعمدة ، رؤوسها من النوع المعروف برؤوس الزهور أو الرؤوس المركبة . وتزين أعمدة هذه الصالة وجدرانها مناظر تتصل ببناء المعبد . وتتصل بكل جانب من جانبى هذه الصالة ثلاث غرف كانت تستخدم كمخازن . وتؤدى صالة الأعمدة الصغرى إلى قاعتين صغيرتين ، احداهما وراء الأخرى على نمط معبد ادفو ، وإلى يمين هذه القاعة ويسارها توجد السلالم التى تصل إلى سطح المعبد . وتسمى القاعة الثانية «قاعة التسع المقدسة» .

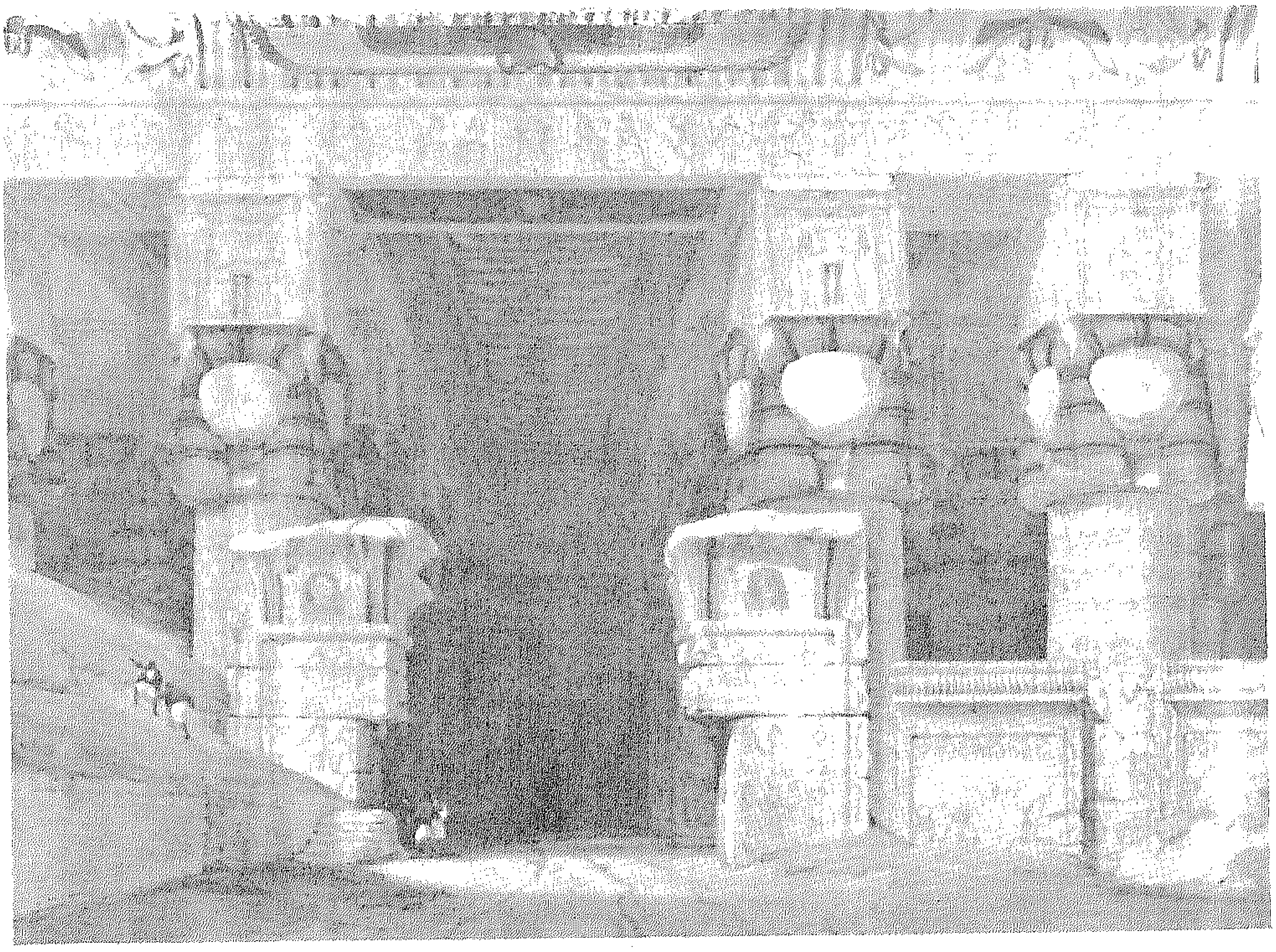

وتؤدى القاعة الثانية إلى قدس الأقداس ، وهو قاعة مزينة بمناظر زيارة فرعون للالهة . ويحيط بهذه القاعة المقدسة دهليز يؤدى إلى احدى عشرة غرفة صغيرة بجانب بعضها بعضا .

ومن أهم خواص هذا المعبد كثرة الأقبية التى بنيت فى سمك الجدران تحت مستوى الأرض وغطيت بداخلها بألواح صخرية متحركة . وتزين جدران المعبد من الخارج مناظر تمثل عبادة عدد من الالهة .

وقد أنشىء (معبد كوم أمبو) فى عهد بطليموس السادس ، لكن زخرفته لم تتم الا فى العصر الرومانى . ونرى فى هذا المعبد أيضا الخواص نفسها التى نجدها فى غيره من المعابد المصرية البطلمية من حيث التصميم والعمارة والزخرفة ، غير أنه لهذا المعبد ميزة خاصة

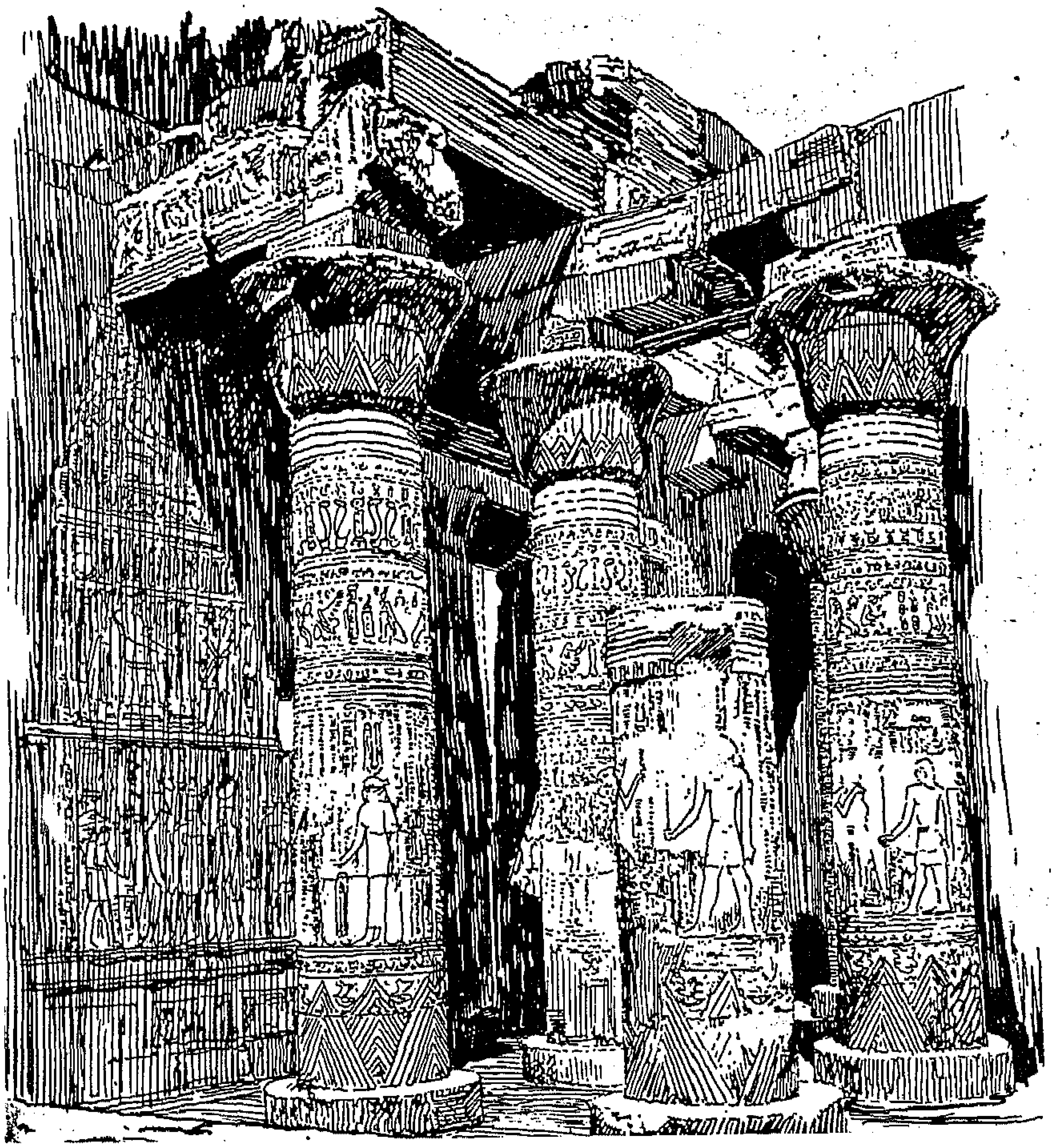

تمخضت عن العبادة المحلية فى هذا المكان ، حيث كان الناس يعبدون الهين محليين وهما سبك وحورس ذو رأس الصقر . ومن ثم فانه يوجد فى هذا المعبد قدسان للأقداس متجاوران وكذلك توجد فيه على محور كل من هذين القدسين أبواب إلى جانب بعضها بعضا ، وتبعا لذلك فان المعبد ينقسم قسمين خصص كل منهما لعبادة أحد هذين الالهين .

فيلة :

ونرى فى جزيرة فيله جنوب أسوان مجموعة من المعابد التى ترجع إلى عصور مختلفة أقدمها ما بناه الملك نختنبو الأول (الأسرة ٣٠) لعبادة الإلهة حتحور وإيزيس .

وهو يقع فى جنوب الجزيرة ، ويليه فناء على جانبيه الشرقى والغربى رواقان ، تحمل سقفيهما أعمدة ذات تيجان مركبة . وفى الطرف الشمالى للرواق الشرقى معبد صغير لعبادة إيمحتب الذى أُله فى العصر البطلمى . ويلى الفناء معبد كبير لعبادة الإلهة إيزيس بناه ملوك البطالمة ، بدأ بصرح ضخم تغطى واجهته نقوش تمثل الملوك أمام الآلهة ، ويليه فناء مفتوح ، يقع فى جانبه الغربى بناء يُعرف ببيت الولادة (الماميزى) ، ويلى هذا الفناء صرح أصغر يؤدى إلى الحجرات الداخلية للمعبد وقدس الأقداس . وفى الجنوب الشرقى للجزيرة يقع كشك تراجان الشهير .

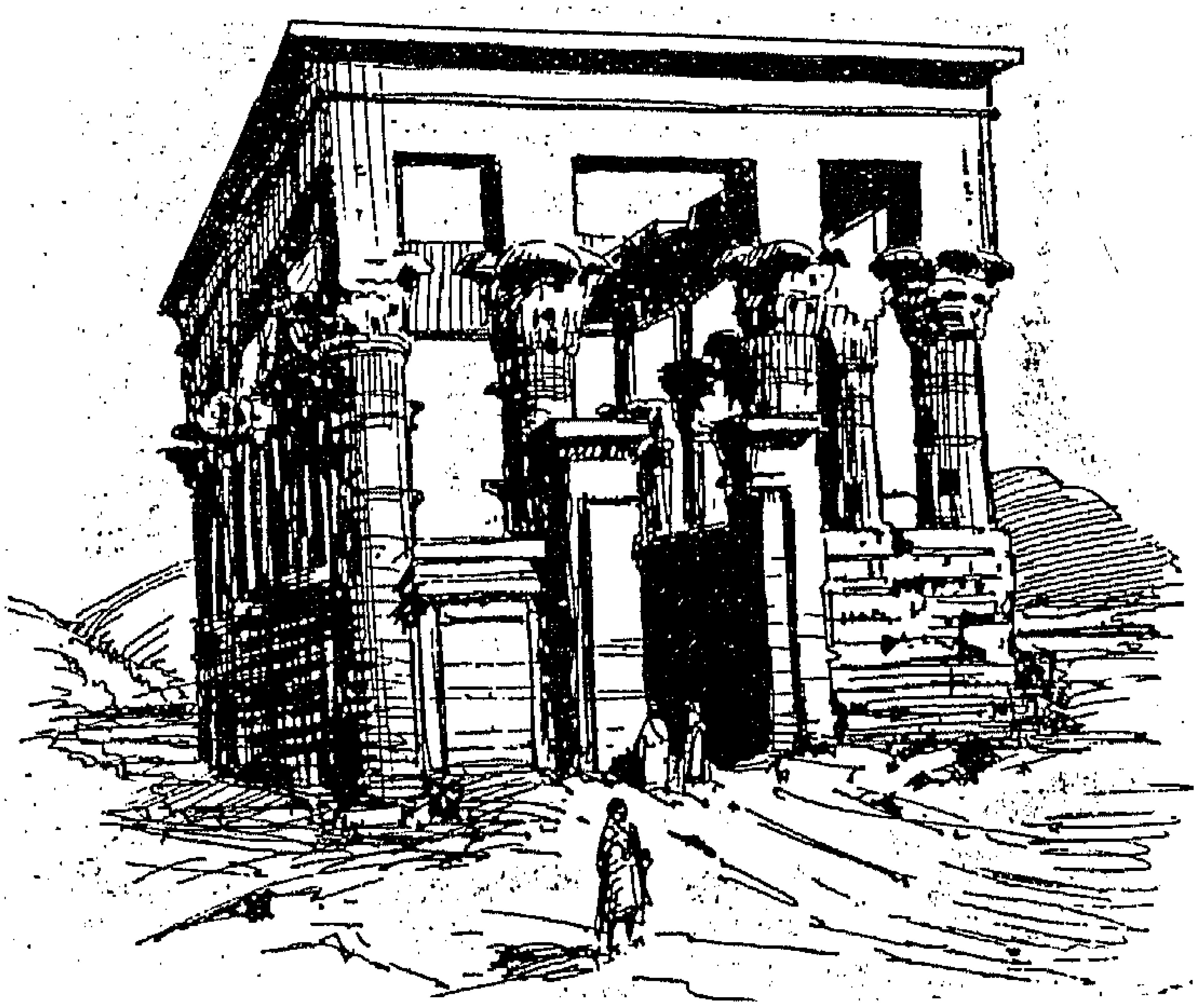

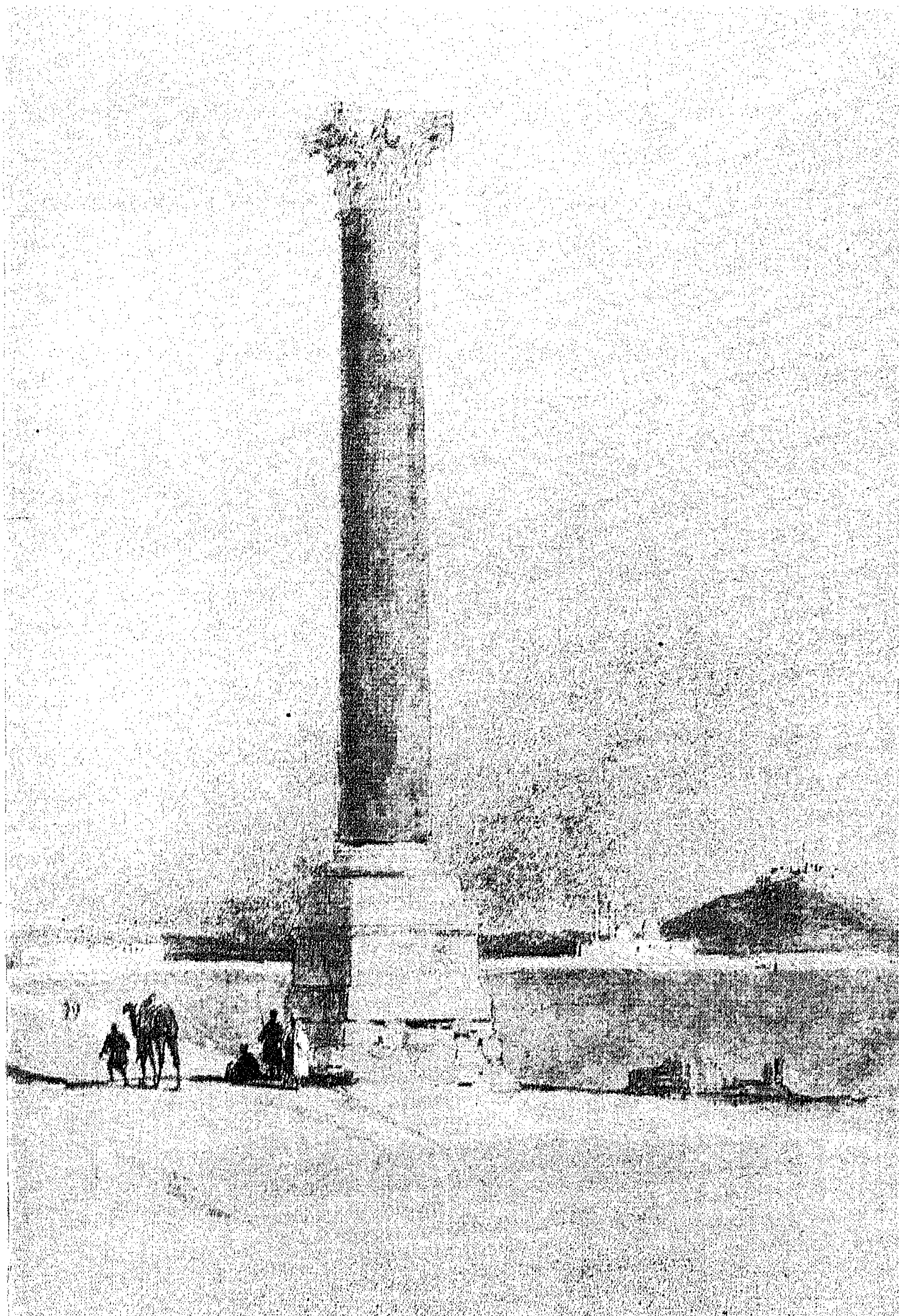

العصر البيزنطى

لعل الكنائس التى شيدت فى وادى النيل من القرن الخامس الميلادى حتى الفتح العربى لمصر ، خير مثال يعبر عن الفن القبطى ، وقبل ذلك فإن الفن المسيحى فى مصر كان هو فى الأسكندرية امتداد للفن «اليونانى الرومانى» . وكان العصر الذى ظهر فيه الفن القبطى هو فى الواقع بين القرنين الخامس والسابع الميلادى ، ويعتبر مرحلة الانتقال من الفن الهلينسى إلى الفن البيزنطى ، ويعبر البعض عنه بأنه مدرسة من مدارس الفن البيزنطى ، الذى كان سائدا فى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية .

والواقع أن كلمتى قبطى ومصرى متطابقتين فى المعنى ، وكلتاهما محرفة من الكلمة الاغريقية أوجيبتوس التى استخدمها الأغريق لذكر مصر . ويرى البعض أن انتشار المسيحية فى مصر بصورة واسعة ، بدأ مع تبشير القديس مرقس الذى استشهد فى مدينة الأسكندرية ، ولكن التقويم القبطى الرسمى قد بدأ بعام الشهداء فى يوم ٢٩ أغسطس من عام ٢٨٤م ، أى قبل ظهور الدولة البيزنطية وانفصالها عن الامبراطورية الرومانية عام ٣٩٥م .

والعمارة القبطية قفزت بروح الفن الفرعونى ، وبعناصره ، وكل ما طرأ عليه من تحوير ، فهى حلقة أخيرة أكملت حلقات الفن المتصلة منذ الحضارة المصرية القوية والحضارة اليونانية بمصر .

وكان النظام السائد فى تصميم الكنيسة القبطية فى مصر هو التخطيط البازليكى ، وتحتوى الكنيسة على الأقسام الآتية : الدهليز الأمامى ، ويقع فى الجهة الغربية من الكنيسة ، ويحوى عادة حوض المغطس ، وقاعة للصلاة تتكون من ممر أوسط ، يحفه من الجانبين جناح من كل جهة ، ويفصلها صفان من العقود محمولة على أعمدة من الرخام أو الحجر . وبالقاعة منبر من الرخام المزين بنقوش من الفسيفساء ويغطى الممر الأوسط عادة جمالون . أما مكان المرتلين فهو يقع أمام الهيكل الأوسط ، ويرتفع عادة بدرجة أو اثنين عن مستوى أرضية القاعة الرئيسية . وتوجد فى نهاية هذه القاعة ثلاثة هياكل أو حنايا استنبطها المعمارى عن العمارة الرومانية ، والتى نرى مثيلتها فى معبد رومانى فى مدينة نيم بفرنسا وهو معبد ديانا ، والهيكل الأوسط عادة هو الرئيسى وبه كرسى الأسقف ، وأمام مجموعة الهياكل الثلاثة تقع الأجنحة الخشبية التى تحجبها عن باقى أجزاء الكنيسة ، وتصنع غالبا من خشب الخرط ذات الحشوات الدقيقة

ـــ عمود السوارى «عمود بومبى» بالاسكندرية (نقلا عن ديفيد روبرتز ١٨٣٩) .

المطلية بالعاج ، أو الأبنوس المزخرف بنقوش بارزة يتخللها أحيانا مناظر لطيور وحيوانات وأزهار ، وتكون فى مجموعها أشكالا هندسية رائعة . أما داخل الهياكل فيوجد المذبح فى الوسط ، وهو إما من الرخام أو الحجر وأحيانا من الخشب ، وتعلوه مظلة خشبية مزينة من الداخل برسوم ملونة ، وترتكز على أربعة أعمدة من الرخام .

ويقع خلف المذبح من ناحية الشرق المدرج الرخامى ، وهو مزين بالفسيفساء ، ويتخذ عادة شكلا دائريا ، وتوجد القبلة فى أعلاه بوسط الحائط . وكانت الصور والرسوم الجصية هى السائدة فى الكنائس الأولى إلى ما بعد حوالى القرن العاشر الميلادى ، ثم أخذت تحل محلها الأيقونات التى تصور على اللوحات الخشبية ، وانتشر استعمالها فى جميع الكنائس بعد ذلك .

ومن أهم الكنائس التى تقع بمنطقة حصن بابليون بمصر القديمة : كنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة وكنيسة أبو سرجة [الصورتين رقم ١٩ ، ٢٠] وكنيسة القديسة بربارة ، وكنيسة مار جرجس بقصر الشمع ، وكنيسة العذراء الشهيرة باسم «قصرية الريحان» .

ومن كنائس الفسطاط كنيسة القديس مورقوريوس المعروف بأبى السيفين ، وكنيسة الأنبا شنوده ، وكنيسة العذراء أو الست مريم ، وكنيسة ديرمارمينا العجانى بفم الخليج ، ومن كنائس القاهرة كنيسة العذراء ومار جرجس بحارة الروم ، وكنائس العذراء وأبو السيفين ومار جرجس بحارة زويلة ، والكنيسة المرقسية .

وتعتبر كنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة أقدم كنائس حصن بابليون وأعظمها ، وسميت بالمعلقة لأنها تقوم على أنقاض جدران برجين كبيرين من أبراج الحصن الرومانى ، ولعل تصميمها قد أثر فى عمارة المساجد المعلقة التى شوهدت بعد ذلك فى العمارة الاسلامية بمدينة القاهرة ، كمسجد الصالح طلائع الموجود أمام باب زويلة ، والكنيسة المعلقة بازيليكة الطراز كغيرها من كنائس مصر القديمة ، ولكنها الوحيدة بين كنائس مصر كلها القديمة بسبب الطريقة التى أتبعت فى إنشائها ، ويبلغ طولها ٥ر٣٥م وعرضها ٥ر١٨م .

أما كنيسة أبو سرجة فتقع فى وسط قصر الشمع ، أو الحصن الرومانى . والشكل العام لهذه الكنيسة عبارة عن بناء مستطيل منتظم ، وتكوينها البنائى بازيليكى الطراز . ويوجد فى ساحة المدخل حوض المغطس ونافورة المعمودية المحاطة بسياج من الخشب المشغول . والأعمدة الموجودة داخل قاعة الصلاة بعضها من الحجر أو الجرانيت الوردى ، وتعلوها تيجان كورنثية ،

وهى فى الغالب منقولة من مبانى يونانية ورومانية قديمة ، والقبة المقامة فوق المذبح محمولة على أربعة قوائم ، وترتكز عليها القبة الخشبية ، وبداخلها رسوم جميلة الألوان أما المنبر فيقع فى الجانب الشرقى ، وهو مصنوع من خشب الورد المنقوش الحشوات والمطعم بالعاج والأبنوس .

ويعتبر الكهف من أهم أجزاء الكنيسة ، وهو عبارة عن كنيسة صغيرة تحت الأرض أى تحت منتصف مكان المرتلين ، وجزء من هيكل الكنيسة ، ويمكن الوصول إليه بسلالم من صالة الهيكل الجنوبى من الكنيسة ، ومن وسط الصالة الموجودة فى الهيكل الشمالى .

ولقد كان لمنطقة مصر القديمة فى جنوب القاهرة دورها فى حياة المسيح والسيدة العذراء وكنيسة أبو سرجة كما تحكى قصة زيارتهما لمصر . ولهذه المغارة بأسفل الكنيسة دور كبير ، حيث يقال أن السيدة مريم أوت اليها لتحمى السيد المسيح من انتقام «هيردوس» الذى كان قد أزمع على قتله ، كما جاء فى انجيل متى . كما تشهد الكنائس والأديرة التى أنشئت فى منطقة مصر القديمة بعد ذلك ، بمدى تكريم المسيحيين لهذه البقعة التى حمت المسيح والسيدة العذراء من مؤامرات اليهود والرومان والوثنيين .

ومن الكنائس المعاصرة [صورة رقم ٢١] الكاتدرائية المرقسية بشارع رمسيس ، وهى مبنية بالخرسانة المسلحة على شكل أقبية مدببة . وكذلك هناك بعض كنائس معاصرة أنشئت بمدينة القاهرة ، مثل كنيسة مار جرجس بمصر الجديدة ، وأخرى بالزمالك وكلتاهما من تصميم المهندس المعمارى رمسيس ويصا واصف . ولا ننسى أن نذكر بعض الأديرة المشهورة فى مصر كالدير الأبيض ، والدير الأحمر بسوهاج ودير سانت كاترين بسيناء ، ودير السريان بوادى النطرون ، والأخيرين بهما تحف نادرة من العصر الفاطمى .

أما المتحف القبطى بمصر القديمة ، فهو يحوى كنوزا نادرة من العصر القبطى ، كما يجمع المتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية تحفا قل أن توجد مثلها فى أهم المتاحف الأوروبية والأمريكية والتى تمثل الحضارة اليونانية والرومانيه فى مصر .

أما من حيث تصميم البيت القبطى ، فاننا لو تخيلنا مدينة مصرية قائمة من العصر القبطى ، لوجدناها تشبه فى تخطيطها المدن المصرية القديمة إلى حد كبير ، ففى الصعيد حيث يندر سقوط الأمطار كانت البيوت تبنى من اللبن ، كمدينة هابو غرب الأقصر . وفى الوجه البحرى كانت تبنى البيوت من الطوب الأحمر ، أو الحجر الجيرى ، كما عرفناها من مدينة أبامينا «القديس مينا» بالصحراء الغربية قرب مدينة الأسكندرية .

وكانت البيوت ذات أبواب خشبية كبيرة ، كما نراها فى الريف المصرى ، ولها واجهات منمقة بحجارة منقوشة ، ومزخرفة بأوراق العنب كما كان للغرف أسقف مرتفعة . ويعتبر البيت المصرى فى العصر القبطى امتدادا للبيت المصرى فى العصور السابقة ، اذ أن اعتناق المسيحية لم يكن له تأثير فى تغيير شكل البيت الذى سبق أن سكنه المصريون القدماء .

وتوجد أمثلة عديدة لبيوت مصرية من العصر القبطى ، تشبه بيوت دير المدينة فى العصر الفرعونى ، إذ نرى باب المدخل فى الركن الغربى من صالة المدخل ، يؤدى إلى صالة يمكن اعتبارها حجرة استقبال . كما نجد حجرة داخلية ترتفع أرضيتها عدة درجات يستغل الفراغ أسفلها فى ايجاد بدروم ، كان يستعمل كمخزن للغلال والمؤن . ويلاحظ أيضا الإستفادة من وجود الحوائط السميكة فى توفير حنيات مختلفة ذات عقود حجرية .

وقد استعملت تلك الحنيات كدواليب داخل الحائط ، وكانت طريقة التسقيف السائدة المستخدمة فى البيت القبطى هى إستعمال القبو المستطيل الذى يرتكز على أطول ضلعين فى الحجرة ، وقد سبق أن أستعملت هذه الطريقة الإنشائية فى عصر البطالمة فى مصر القديمة ، كما أستعملت العقود الحجرية لعمل حنيات فى الحوائط السميكة ، ولعدم توافر الخشب لعمل اعتاب الفتحات ، ولم يستعمل الخشب كمادة للبناء ، وأستعملت عقود متدرجة تحمل درجات السلم وخصص كل عقد لدرجتين .

واستكمالا للمبانى التى لها صفة المسكن ، يمكن ضم الأديرة اليها إذ أنها تضم جزءا له أهمية ، وهو المجتمع المعيشى الدينى للرهبان . وقد شاع استعمال المشربيات فى البيت المصرى فى العصر القبطى ، ويوجد أمثلة لها محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة .

الفصل الثالث : العمارة الاسلامية

حفلت مصر بعمائر قل ان تتجمع فى وطن واحد ، وأخذت تتطور عبر العصور والسنين فى سلسلة مترابطة مكونة حلقة فريدة من التنوع والتشكيل ظهرت فى العديد من عناصر العمارة الاسلامية .

فمنذ دخول الاسلام مصر ، تطور تخطيط العاصمة من الفسطاط إلى العسكر ، ثم القطائع ثم القاهرة الفاطمية . ووجدت أماكن الصلاة والعبادة فى تصميمات مختلفة للزاوية والجامع ثم المسجد الجامع ، ومن حيث الاسكان والتعمير وجد البيت والدار والقصر والربع والخان والوكالة والخانقاة والتكية والرباط ، والمدرسة حيث يسكنها طالبوا العلم والدراسة .

هذا إلى جانب السبيل والكتّاب ، وقناطر المياه والكبارى ومقياس النيل ، والحصون والقلاع والعمارة الحربية والأسواق والقياسر ودور الامارة وغيرها .

ففى عام (١٨هـ - ٦٣٩م) دخل عمر بن العاص مصر بأمر الخليفة عمر بن الخطاب . وفى سنة ٢١هـ بنى عمرو لنفسه منزلا بالفسطاط عاصمة مصر الاسلامية الأولى ، كما تلقى فى الوقت نفسه أمرا من الخليفة ببناء أول مسجد جامع بمصر ، وهو جامع عمرو بن العاص ، الذى عرف باسم الجامع العتيق . [صورة رقم ٢٢] وكان الجامع وقتئذ مشرفا على النيل من الجهة الشرقية . وقد توالت على المسجد عدة إضافات وزيادات فى السنوات ٥٣هـ ، و٧٩هـ ، و٩٣هـ ، و١٣٣هـ ، ثم تضاعفت مساحته فى سنة ٢١٢هـ فى عهد الوالى العباسى عبد الله بن طاهر وبلغت مساحته ١٦ مرة قدر مساحته الأولى . وكان المسجد فى بادىء الأمر مغطى بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخل ، وكان يدعى للصلاة من فوق سطحه ، إذ لم تكن المئذنة قد عرفت فى ذلك الوقت ، ويرجع شكل وحالة المسجد قبل الأصلاح الأخير الذى قامت به مصلحة الآثار إلى عهد مراد بك سنة ١٧٩٧م الذى أضاف مئذنتين للمسجد احداهما فوق مدخل المسجد الرئيسى فى حائطه الشمالى الغربى والأخرى فى الركن الجنوبى للمسجد .

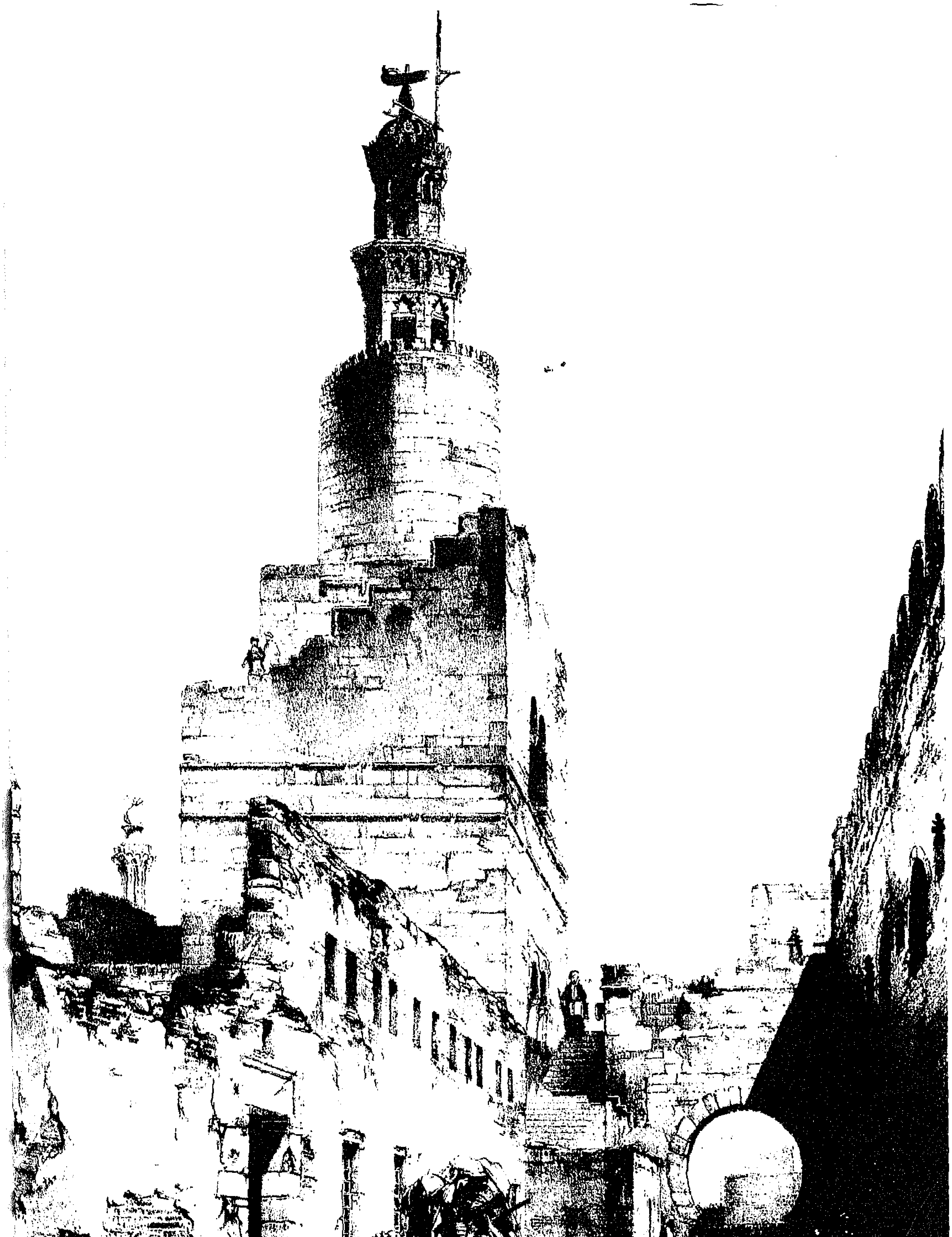

مئذنة جامع أحمد بن طولون (نقلا عن روبرت هي ١٨٤٠) .

ويعتبر جامع ابن طولون ثالث جامع أنشىء بمصر الاسلامية بعد جامع عمرو بن العاص ، [صور أرقام ٢٣ – ٢٥] وجامع العسكر الذى زال بزوال مدينة العسكر (منطقة زين العابدين والمذبح) . وقد أنشأ أحمد بن طولون مسجده ليكون مسجدا جامعا للاجتماع بالمسلمين فى صلاة الجمعة ، وتبلغ مساحته حوالى ستة أفدنة ونصف ، ويتكون من صحن مربع فى الوسط وهو فناء مكشوف أبعاده حوالى ٩٢ × ٩٢م وتحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من خمس ممرات أو بلاطات ، وكل من الأروقة الثلاثة الأخرى من بلاطتين فقط . ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلاث جهات ، عدا حائط القبلة الذى كان ملاصقا لدار الامارة التى أنشأها أحمد بن طولون . ويتوسط الصحن فسقية داخل بناء مربع التخطيط تعلوه قبة على صفوف المقرنصات ، وهى من أعمال وإضافات السلطان لاجين المنصورى فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى . وتضم هذه القبة مكان الميضأة ، وتقع المئذنة فى الزاوية الشمالية الغربية للمسجد إلى الشرق قليلا من محور المسجد الطولى ، وهى بلا شك متأثرة إلى حد كبير بمئذنة مسجد سامراء المعروفة «بالملويه» . ولايزال الجزء الأوسط من المئذنة يرجع الى عصر أنشائها وبه درج من الخارج حول الجزء الحلزونى . أما الجزء الأسفل من المئذنة فقد أضيف اليه جزء من اصلاح وترميم السلطان لاجين المنصورى سنة (٦٩٦هـ – ١٢٩١م) وأصبح عبارة عن قاعدة مكعبة يربطها بجدار المسجد قنطرة على عقدين من نوع حدوة الفرس الدائرى .

أما الجزء العلوى من المئذنة فيتكون من مثمنين ، العلوى أصغر من السفلى ، وفى قمة المئذنة طاقية ضلعها على شكل المبخرة ، وهذه الإضافة العلوية من عهد بيبرس الجاشنكير المملوكى .

وعقود الجامع الطولونى مدببة وترتكز على دعامات مستطيلة ، وتحمل العقود أعمدة متصلة ذات شكل رومانى دائرى ، وتعلو الدعامات فتحات معقودة مدببة لتخفيف الثقل عليها . كما يعلو الواجهات من الخارج وكذا حول الصحن شرفات مسننة ، ونوافذ الجامع بها زخارف جصية مخرمة ذات أشكال هندسية بديعة التكوين ، كذا زخرفت بواطن العقود وحد حولها بزخارف نباتية وهندسية جميلة .

وقد اختط جوهر القائد فى عصر المعز لدين الله الفاطمى مدينة القاهرة . وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا ، وكان هذا السور مبنيا بالطوب اللبن ، ويتوسط قصران ، القصر

الكبير الشرق ، والصغير الغربى ، وبينهما ميدان لاستعراض الجند . وزاد السور الذى بناه أمير الجيوش بدر الجمالى فى خلافة المستنصر بالله الخليفة الفاطمى فى مساحة المدينة ستين فدانا . وقد بنى السور الأخير ، وأصبحت القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية . وكان بسور القاهرة عدة أبواب أو مداخل للمدينة لم يبق منها الان سوى ثلاثة هى باب النصر وباب الفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب . [الصور أرقام ٢٨ – ٣٠] وهذه الأبواب الثلاثة إلى جانب الاسوار تمثل العمارة الحربية ، وتعبر عن عظمة العمارة الدفاعية فى ذلك العصر ، ويلاحظ أن باب الفتوح أحسنها من حيث الدفاع عن المدينة ، ففيه عدة مواقع لالقاء السهام أو الزيت المغلى على من يحاول اقتحام الباب .

أما القصر الكبير الفاطمى ، فلم يبق منه شيء للآن ، وقد وصفه الرحالة الفارسى «ناصر خسرو» بأنه كان يبدو من خارج المدينة كأنه جبل لكثرة ما يحتويه من أبنية مرتفعة ، كما أنه لا يرى من داخل المدينة لأرتفاع أسواره . على أن هذا القصر كان يحتوى على إثنى عشر بناء ، وله عشرة أبواب فوق الأرض بخلاف الأبواب الأخرى السفلية ، وقد كانت الممرات والدهاليز الأرضية معروفة فى الفترة المبكرة من الاسلام . فقد شوهدت فى أيام الخليفة المعتمد فى بغداد ، وهى تصل بين قصرى الحسنى والثريا . وكان تصميم الممر على شكل قبو طوله نحو ميلين ، وبذا يتمكن الخليفة من الانتقال من قصر إلى آخر دون أن يراه أحد ، وقد أنتشرت هذه الممرات فى الأرضية فى العصر الفاطمى واستعملت فى انتقال الخليفة من قسم إلى آخر . كما وجد ممر آخر كان يصل بين القصر الشرقى وقصر اللؤلؤة بالغرب من باب القنطرة .

أما القصر الصغير الغربى الفاطمى فموقعه ضريح المنصور قلاوون بالنحاسين ، وقد نقلت بعض إزارات خشبية عليها نقوش تمثل مناظر للصيد والطرب إلى المتحف الاسلامى بالقاهرة حيث حفظت فيه .

ومن أهم آثار الفاطميين فى مدينة القاهرة الجامع الأزهر (٣٥٩ – ٣٦١هـ) (٩٧٠ – ٩٧٢م) [صورة رقم ٢٦] وهو أول أثر فاطمى أنشىء فى بادىء الأمر ليكون مسجدا جامعا للقاهرة الفاطمية ، ولكنه أصبح بعد ذلك مدرسة يتلقى فيها الطلاب أصول المذهب الشيعى «مذهب الفاطميين» ، وما زال يمثل أقدم جامعة إسلامية بمصر ، غير أن صلاح الدين الأيوبى أهمله لأنه كان يدين بالمذهب السنى . ولما جاءت دولة المماليك البحرية

ازدهر ثانية ، وبعد ذلك صار أشهر جامع فى البلاد الاسلامية ، بل صار معهدا إسلاميا يقصد اليه وفود الطلاب من جميع الأقطار الاسلامية [صورة رقم ٢٧] .

وقد أُنشىء بعد الجامع الأزهر ، جامع الحاكم (٣٨٠ - ٤٠٣هـ) (٩٩٠ - ١٠٨٣م) ، وقد بُدء فى بنائه فى عهد العزيز بالله ، ثم أكمل فى عهد ابنه الحاكم بأمر الله ، وقد كان مبنيا خارج باب الفتوح الأول . فلما أنشأ بدر الجمالى سور المدينة الجديد من جهة الشمال ، بنى السور الجديد ملاصقا لسور جامع الحاكم ، وأدخله فى حيز المدينة الجديدة . ويمتاز جامع الحاكم بمدخلة البارز ، وبمئذنتيه فى ركنى واجهته الرئيسية . ولكل مئذنة قاعدة هرمية ناقصة تعلوها مئذنة تنتهى بصفوف من المقرنصات وبقمتها طاقية مضلعة الشكل . وقد رُمم الجامع وأُعيد بناء أجزاء كثيرة منه فى العام الحالى على يد بعثة هندية من قبل سلطان البهرة الشيعى .

وتعتبر أضرحة السبع بنات (٤٠٠هـ - ١٠١٠م) من الأضرحة المبكرة فى مصر الاسلامية . كما أن جامع الجيوشى (٤٩٨هـ) المشيد على حافة جبل المقطم يمتاز بمئذنته الجميلة ، وبمحرابه البديع الذى يعد تحفة جميلة من الجص من العصر الفاطمى .

أما جامع الأقمر (٥١٩هـ - ١١٢٥م) المنشأ بشارع المعز لدين الله ، [صورة رقم ٣٢] فيمتاز بواجهته الحجرية المزخرفة ، التى تعتبر أول واجهة من نوعها فى المساجد المصرية . أما أروقة الجامع من الداخل فقد قسمت إلى مربعات ، تعلوها قباب ضحلة محمولة على مثلثات كروية على الطريقة البيزنطية .

وقد أُنشىء المشهد الحسينى أصلا فى سنة (٥٤٩هـ - ١١٥٤م) لاستقبال رأس الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ، بعد نقلة من عسقلان إلى القاهرة ، ولم يبق منه سوى أحد أبوابه ، وهو المعروف بالباب الأخضر ، وهو باب مبنى بالحجر ، وعلى يساره دائرة مفرغة بزخارف تعلوها بقايا شرفة جميلة ، ويعلو المدخل منارة أيوبية الطراز . أما التابوت الخشبى فهو أيوبى الطراز أيضا ، ويعتبر تحفة نادرة تمثل طراز الحفر على الخشب فى العصر الأيوبى ، وقد كُتبت على التابوت كتابات بالخطين الكوفى والنسخى .

وتعتبر قبة مشهد السيدة رقية من أوائل القباب ذات المقرنصات فى مصر فى أواخر العصر الفاطمى ، وهى قبة مفصصة من الخارج ، وضلوعها مقعرة من الداخل ، وتشبه فى شكلها الخارجى «السنطاوى» ، وقد تأثرت فى تصميمها بقبة مسجد القيروان بتونس .

وفى نهاية العصر الفاطمى فى مصر ظهر نوع من المساجد ، عرف باسم «المساجد المعلقة» . ويعتبر جامع الصالح طلائع ٥٥٥هـ من هذا النوع [صورة رقم ٣١] وهو يتكون من طابقين الأرضى منهما مكون من حوانيت ، بينما العلوى فهو المسجد نفسه .

وبالرغم من أن مصر كانت خاضعة للأيوبيين نحو ثمانين عاما (١١٧١هـ - ١٢٥٠ م) ، إلا أنه يلاحظ ازدهار العمارة والفنون الاسلامية فى هذا العصر . فقد ظهرت العمارة الحربية ممثلة فى قلعة صلاح الدين الأيوبى ، وفى أجزاء من سور القاهرة الفاطمى ، خاصة برج المظفر فى ركنه الشمالى الشرقى . كما ظهرت المدارس الاسلامية وأهمها المدرسة الصالحية ، التى أنشأها الصالح نجم الدين أيوب ، وأضافت شجرة الدر ضريحا له ضمن تلك المجموعة المعمارية ، التى تمتاز بمئذنة على شكل «المبخرة» . وفى العصر الأيوبى بدأ ظهور استعمال الخط النسخى فى الكتابة على العمائر ، وغيرها من التحف ، واستمر استخدام الخط الكوفى بجانبه للآيات القرآنية .

ومن أهم أضرحة العصر الأيوبى قبة الأمام الشافعى ، وتمتاز بمقرنصاتها المكونة من ثلاث حطات ، السفلية منها مكونة من خمسة حنايا تعلوها سبعة فى المنطقة الوسطى ، ثم ثلاثة فى المنطقة العلوية . وتعتبر أضرحة الخلفاء العباسيين وضريح شجرة الدر من بين الأضرحة الأيوبية ذات القباب . أما ضريح أبو منصور اسماعيل بالامام الشافعى ، فمثال فريد لنوع جديد من المقابر ذات الإيوانات فى العصر الأيوبى .

ويعتبر عصر المماليك (١٢٥٠هـ -١٥١٦م) العصر الذهبى فى تاريخ العمارة الاسلامية فى مصر . فقد زادت الرغبة فى تشييد عدد كبير من الأبنية من أنواع متعددة الأغراض ، فمن جوامع ومدارس وأضرحة إلى حمامات ووكالات وأسبلة وكتاتيب وغيرها . كما ذاع بناء المدافن

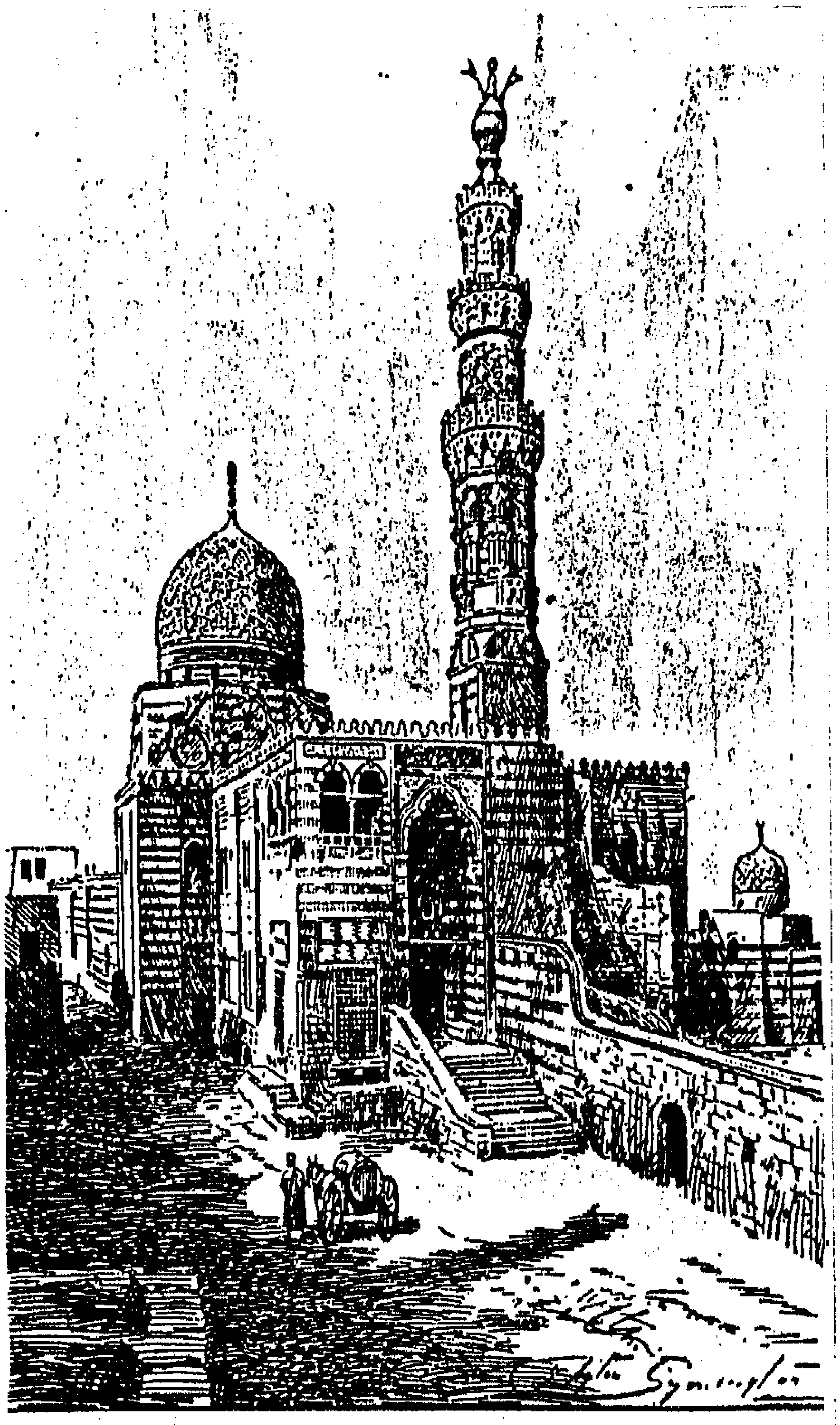

الكبيرة فى عصر المماليك ، ومن أهم آثار المماليك مجموعة المنصور قلاوون المعمارية ، [صورة رقم ٣٣] ومدرسة وضريح السلطان حسن بالقلعة [الصورتان ٣٦ ، ٣٧] ، ومدرسة وضريح برقوق بالنحاسين ، وخانقاه برقوق ، وفرج بصحراء المماليك ، وكذلك مدرسة وضريح السلطان قايتباى بصحراء المماليك [صورة رقم ٣٨] ، ومجموعة السلطان الغورى بالغورية [صورة رقم ٣٩] .

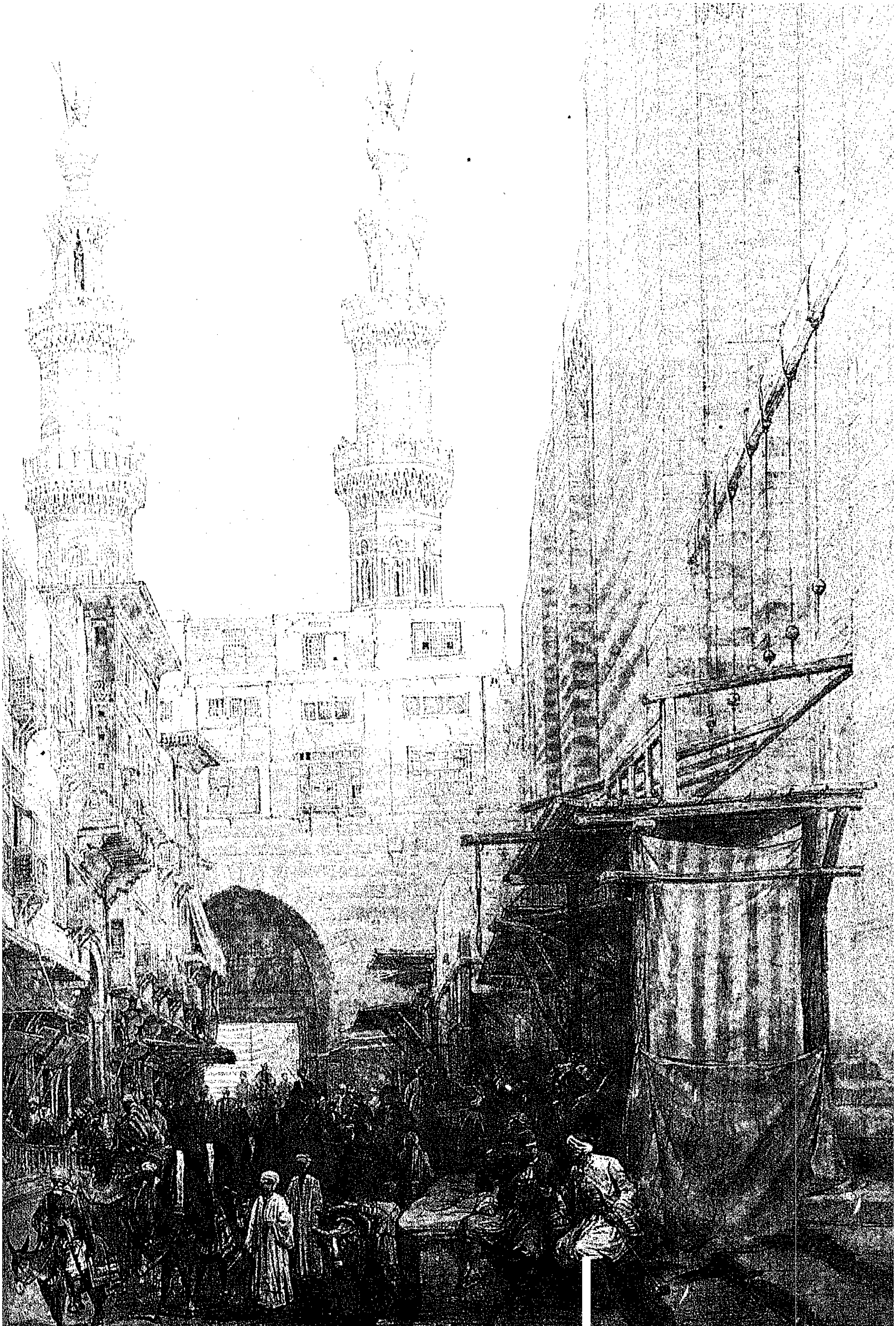

ومن أهم العمائر المدنية غير القصور والمنازل التى تزال باقية إلى اليوم ، مدخل وكالة الأمير قوصون ، ومدخل وكالة قايتباى بباب النصر ، ومقعد ماماى السيفى المعروف باسم بيت القاضى بالقاهرة . هذا بخلاف قناطر أبو المنجا فى أول الطريق الزراعى الرئيسى عند قليوب ، وقناطر المياه بفم الخليج التى تنسب للسلطان الناصر محمد بن قلاوون . هذا بخلاف العمائر الحربية كقلعة قايتباى بالميناء الشرقية بالأسكندرية .

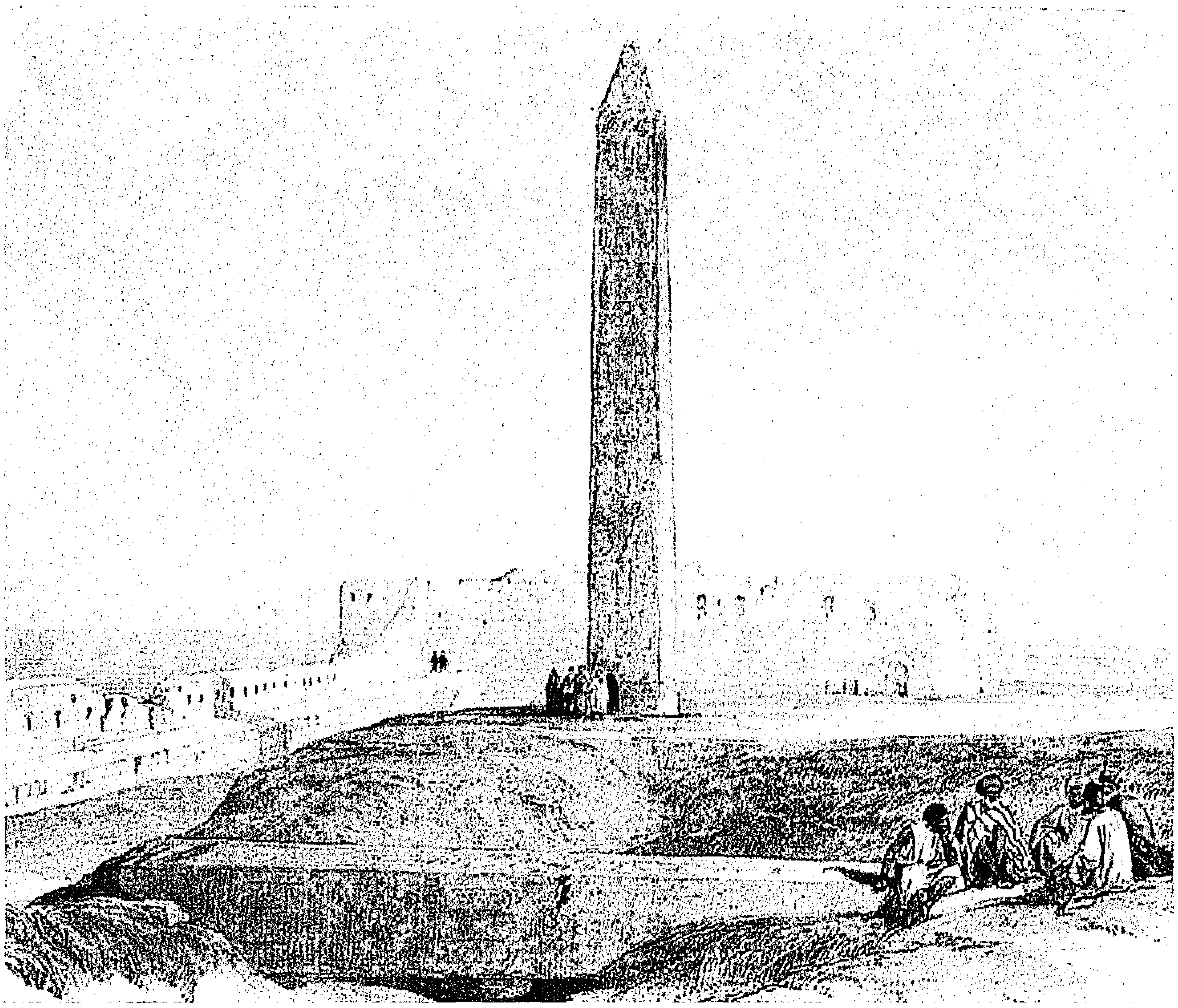

مسلة كليوباترا بجوار قلعة قايتباى بالاسكندرية نقلا عن ديفيد روبرت ١٨٣٩ .

وفى عام (٩٢٣هـ - ١٥١٧م) قضى العثمانيون على دولة المماليك بمصر ، ففقدت البلاد استقلالها ونقل منها ورحل عنها كثير من مهرة الصناع فيها ، وقل نشاط من بقى بها من الفنيين ، وأصبح العصر التركى فى مصر عصر ركود فنى ، كما كان عصر ركود سياسى ، وذلك فى الفترة من (١٥١٧م - ١٨٠٥م) .

ـاب زويلة من الداخل ومئذنتا جامع المؤيد شيخ المحمودى (نقلا عن ديفيد روبرتز ١٨٣٩) .

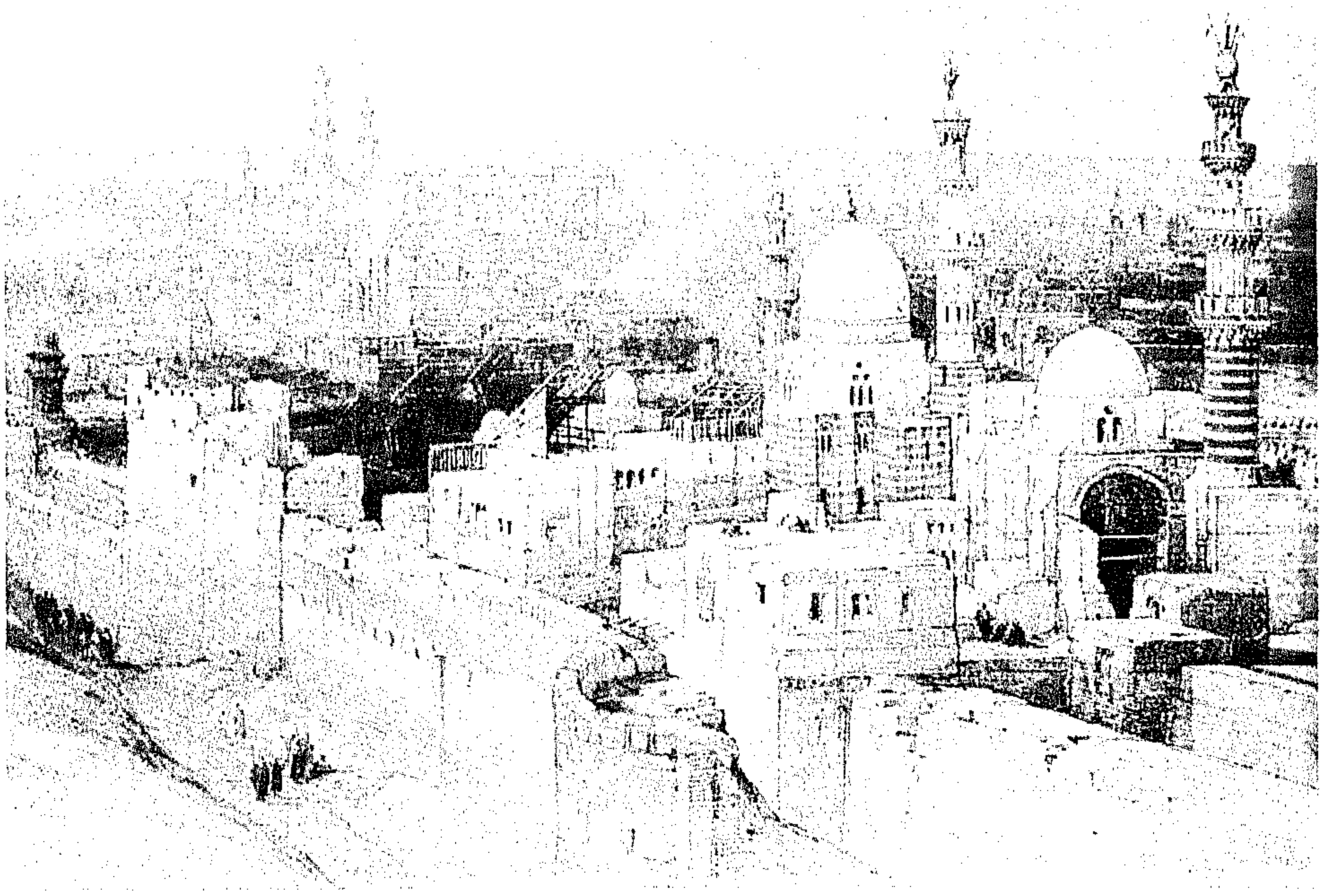

وقد شيدت فى ذلك العصر عدة أسبلة وكتاتيب بعضها متصلة بالمسجد ، وبعضها الآخر منفصل عنه . كما وجدت عدة مساجد منها مسجد سليمان باشا بالقلعة (١٥٢٨م) وقاعة الصلاة فيه . يعلوها قبة محموله على مثلثات كروية ، ويسندها من ثلاث جهات أنصاف قباب ، والسقف مغطى ببلاطة من القيشانى الملون . ويقف مسجد المجموعة أمام مدخل القلعة (١٥٦٧م) بميدان صلاح الدين ، وقاعة الصلاة فيه مربعة التخطيط ، ويتوسطها أربعة أعمدة فوقها منورا ، ويقع الضريح خلف حائط القبلة . وفى الركن الجنوبى توجد مئذنة من الطراز التركى تنتهى من أعلاها بمخروط مدبب .

وهناك نوع آخر من المساجد شوهد فى كل من مسجد سنان باشا ببولاق (١٥٧٤م) ، ومسجد محمد أبو الدهب بالأزهر ، ونرى فيهما قاعة الصلاة مربعة تعلوها قبة ، ومحاطة من ثلاث جهات عدا حائط القبلة بممرات مكونة من عدة مربعات تعلوها قباب ضحلة محموله على مثلثات كروية . ومن أهم المساجد التركية فى القاهرة مسجد الملكة صفيه (١٦١٠م) بالقرب من شارع محمد على ، ويمتاز بقبته ذات التخطيط المسدس داخل قاعدة مربعة ، والمحمولة على عقود مدببة .

سوق الحرير بالغورية (نقلا عن ديفيد روبرتز ١٨٣٩) .

واجهة سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين (نقلا عن روبرت هيي ١٨٤٠) .

ومن أهم ما يسترعى الاهتمام فى القرن السابع عشر فى مدينة القاهرة ، ترميم واصلاح مسجد (أق سنقر) العظيم ، والمعروف «بالمسجد الازرق» بواسطة ابراهيم أغا فى عام (١٦٣٩م) . وقد سمى بالأزرق لما به من القيشانى الأزرق الجميل الذى يغشى جدران هذا المسجد من الداخل [صورة رقم ٣٤] .

ومن أمثلة المبانى المنشأة بالخزف فى ذلك العصر سبيل وكتاب يوسف أغا الحبشى (١٦٧٧هـ - ١٦٧٨م) . وهو بين المسجد الأزرق وباب زويله ، كما أن سبيل النحاسين (١٧٤٤م) ، ويعرف باسم سبيل بين القصرين ، وهو يحتوى على سبيل يعلوه كتاب ، وقاعة السبيل يكسوها من الداخل بلاط تركى ملون بزخارف وألوان جميلة ، وبها لوحة مرسومة على الحائط ، تمثل رسم منظور للكعبة ، وما حولها ، وهى داخل اطار جميل مزخرف بزخارف نباتية .

أما مسجد محمد على بالقلعة (١٨٣٠م - ١٨٤٨م) [صورة رقم ٤٠] ، وهو مشيد على نمط المساجد التركية المتأثرة بالطراز البيزنطى [صورة رقم ٤٣] . ويتوسط قاعة الصلاة المربعة قبة محمولة على مثلثات كروية يسندها من أربعة جهات أربعة أنصاف قباب ، كما يتقدم المحراب حنية يعلوها نصف قبة أيضا ويتقدم القاعة المربعة الكبيرة فى ركنيها مئذنتان رشيقاتان تشبهان القلم الرصاص المدبب [صورة رقم ٤٤] . وللمسجد منبر رخامى جميل ، ويتوسط صحن المسجد ميضأة فريدة فى نوعها ، وقد أهدى الملك لويس فيليب للمسجد ساعة تذكارية نجدها فى منتصف البائكة الشمالية الغربية المطلة على الصحن ، وتقع على محور المسجد الطولى .

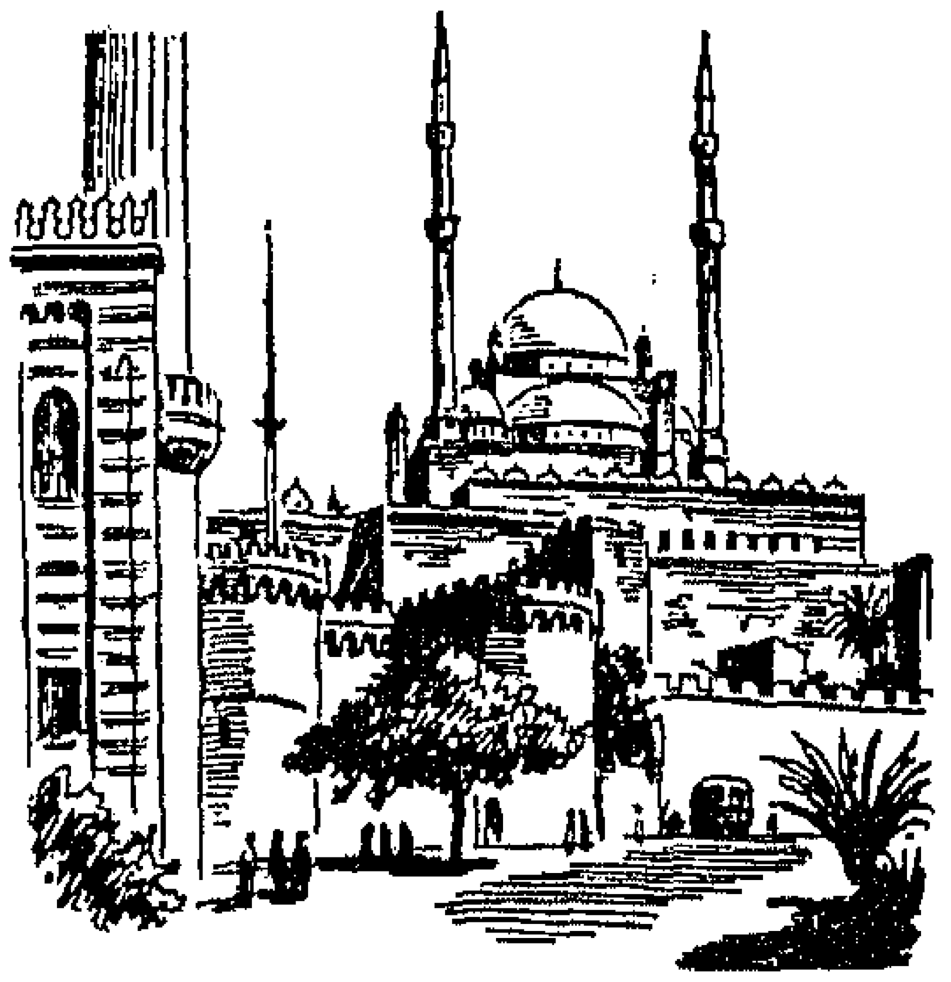

ويقع مسجد الرفاعى بميدان صلاح الدين بالقلعة (١٨٦٩ – ١٩١٢م) [صورة رقم ٤٥] ، ويقع فى مواجهة مدرسة السلطان حسن بالقلعة ، وقد نجح مهندس المسجد فى الربط بينهما بجعلهما وحدة معمارية متوازنة ، ومنسجمة بالنسبة للفخامة والارتفاع ، ولتقارب طرازى وتصميمى الواجهتين [صورة رقم ٤٦] .

ومدينة القاهرة التى احتفلنا بألفيتها فى عام ١٩٦٩م كانت فى وقت من الأوقات ، بها أحياء قديمة مازالت زاخرة بالعمائر والدور ، وأهمها حى مصر القديمة ، وحى الجمالية ، وحى الحسينية والظاهر ، وحى الازبكية .

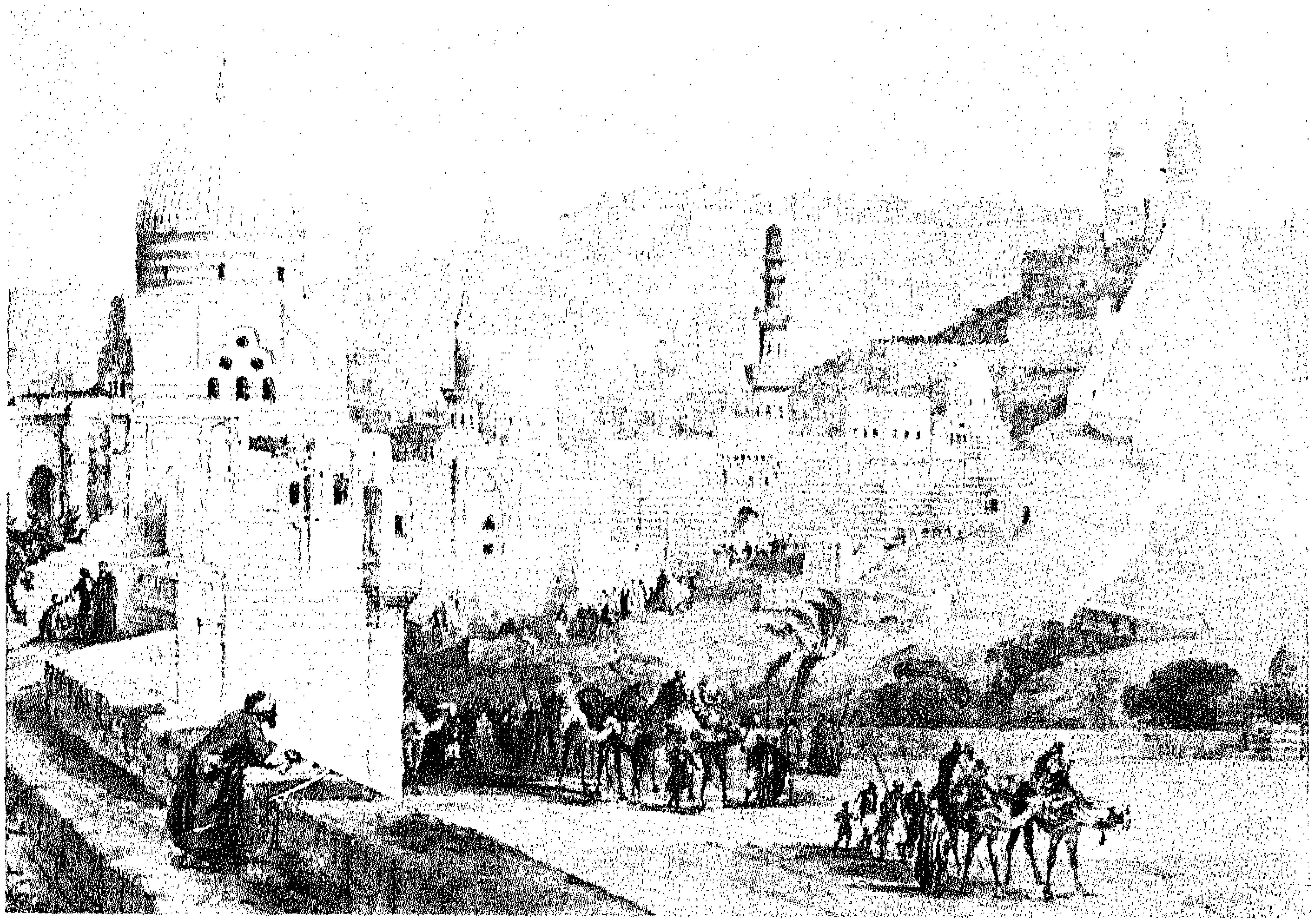

ويتمتع حى الجمالية بالقاهرة بشهرة كبيرة ، فهو يجمع من تراث القاهرة القديم والحديث ، منذ تأسيس المعز لدين الله لقاهرته . ففيه الأزهر وجامع الحاكم والمشهد الحسينى ، وفيه أسوار القاهرة وبواباتها ، وفيه بقايا المدارس الأيوبية ، فضلا عن مساجد المماليك ومدارسهم وفيه خان الخليلى ، والصاغة والنحاسين ، وفى شمال القاهرة الفاطمية اتسع العمران

خارج باب الفتوح ، حيث كانت «حارة الحسينية» التى عمرتها طائفة من الجند عرفت بهذا الاسم فى العصر الفاطمى . وامتد العمران حتى شمل ما يعرف بمنطقة الظاهر ، التى سميت بهذا الاسم لانشاء السلطان الظاهر بيبرس جامعه الكبير بها .

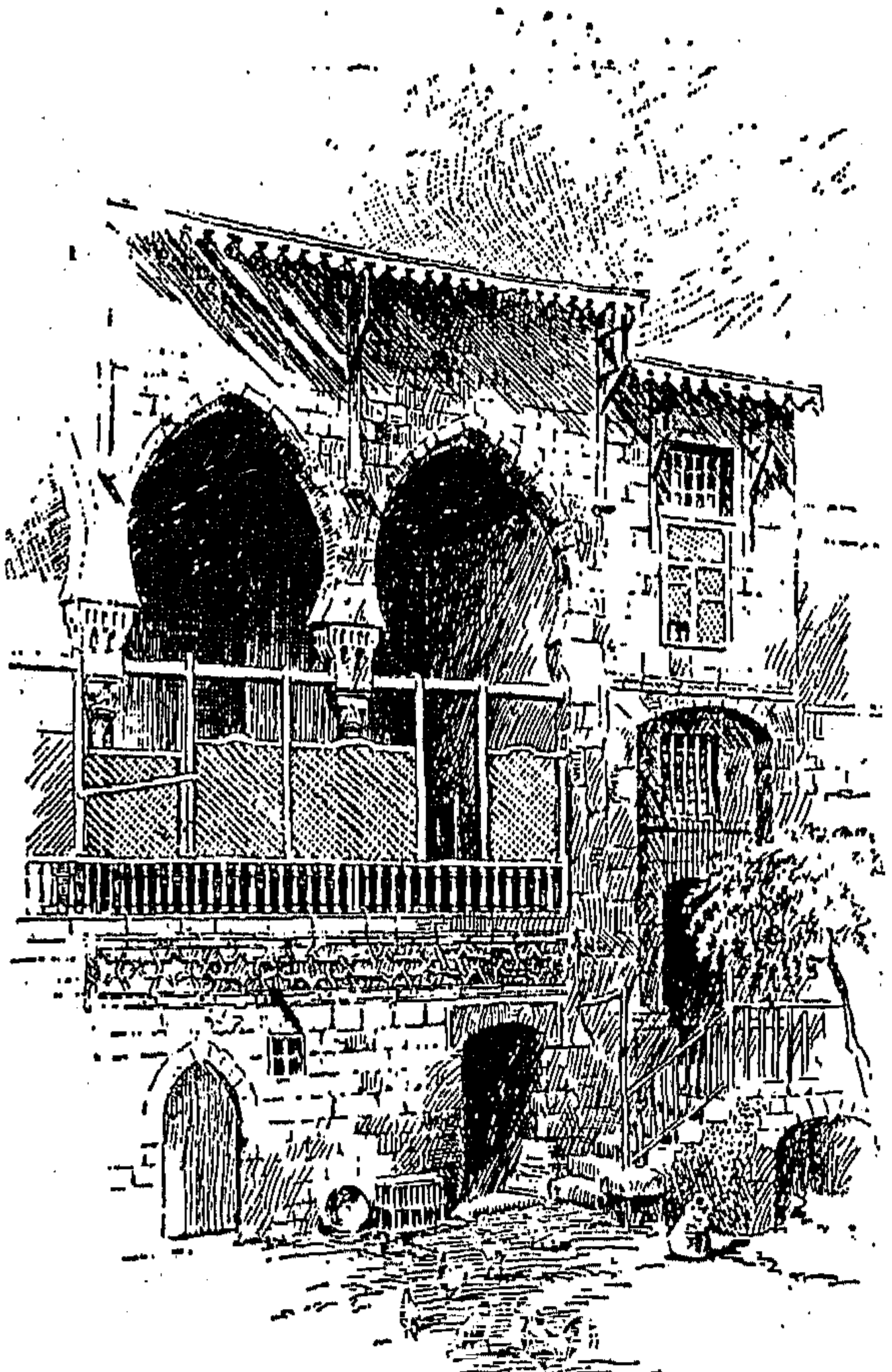

وفى العصر التركى اهتم العثمانيون بإنشاء أحياء جديدة منها حى الأزبكية ، وقد خلدت الأزبكية إسم الأمير المملوكى أزبك ، الذى كان قائدا للجيش فى عهد السلطان قايتباى (٨٧٣هـ - ٩٠١هـ) . وقد قام هذا الأمير بتجميل منطقة الأزبكية وبتنظيفها من تلال الأتربة التى كانت تغطيها ، وأعاد حفر بركتها وأمدها بالمياه من الخليج الناصرى ، وبدأ فى

مدرسة السلطان برقوق وسبيل محمد على بالنحاسين . (نقلا عن ديفيد روبرتز ١٨٣٩) .

اقامة المنشآت ، والحدائق حولها ، ولهذا ارتبط إسم أزبك والمنطقة فصارت تعرف بالأزبكية ، ومن أهم منشآت الأمير أزبك قصره الفخم ومسجده الكبير الذى عرف بإسمه ، وقد أنشأه سنة ٨٨٢هـ . وكانت تتقدمه عقود مدببة محمولة على عمد رخامية ، كما ضم مئذنة بقمتها مخروط مدبب ، وذلك بعد الأعمال التى أُقيمت فى المسجد فى العصر التركى ، وقد ظل المسجد قائما يطل على ميدان الاوبرا حتى عام ١٨٦٩م .

وبالقاهرة عدد من الدور والقصور ، لا تزال باقية من عصرى المماليك والأتراك العثمانيين [صورة رقم ٤١] ، وقد امتاز العصر المملوكى بنهضة معمارية وفنية . كما أسهب المؤرخون فى وصف ما خلفه المماليك من تراث فنى فى شتى الفنون الصناعية والزخرفية [صورة رقم ٤٢] .

وهكذا نرى أن لمصر تراثاً إسلامياً عريقاً فى العمارة يجدر بنا أن نحافظ عليه ، ونعمل على إحيائه .

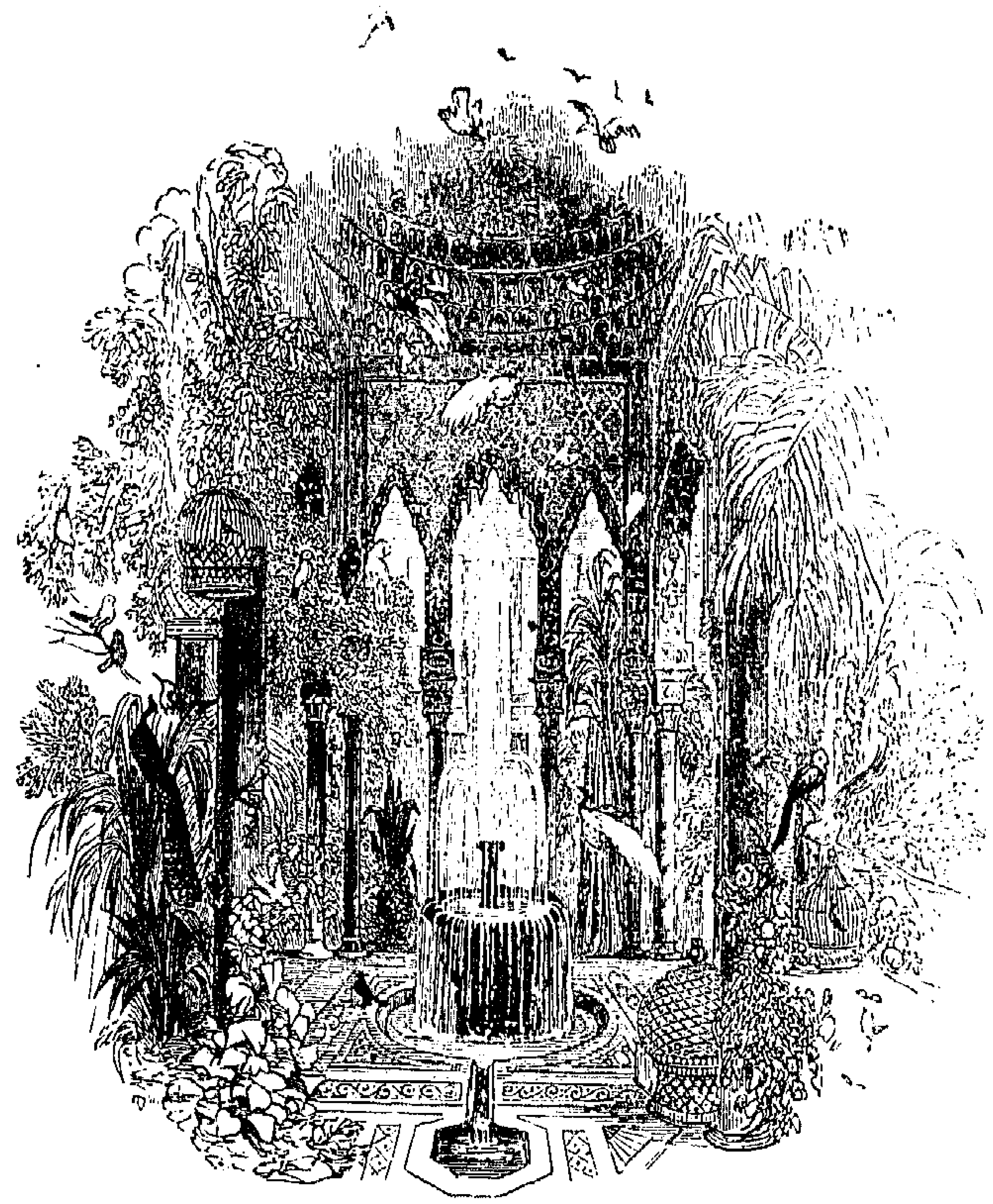

الفصل الرابع : التطور المعمارى فى مصر فى القرن التاسع عشر

تطلع حكام الأسرة العلوية إلى تركيا وأوروبا كمصادر للحضارة ، والتقدم وسعوا ولو مظهريا لدفع البلاد المصرية نحوهما ، وقد كانت العمارة والانشاءات فى المدن الكبرى كالقاهرة ، والأسكندرية طريقا سريعا نحو هذا الهدف ، وفى هاتين المدينتين كان التطور نحو تحقيق قشرة براقة مستوردة بموادها وصناعاتها وشكلها من تركيا وأوروبا ، هذه القشرة أخفت فى الحضر والريف قلبا متأخرا محروما من أبسط وسائل الحياة .

العالم فى هذه الفترة يجتاز مرحلة معمارية عكست النزعات الرومانتيكية المتفشية فى الفلسفة والأدب والفن ، نزعات غلبت الأحاسيس على المنطق ، وأبعدت الفن عن واقع الحياة وتطورها . فمن ناحية كان التطور الصناعى الهائل بعد اختراعات متتالية فى مجال الصناعة ، وما تبعها من تطورات فى وسائل النقل من سكك حديدية ، وسيارات وطائرات ووسائل الاتصال من تليفون وتلغراف ، ووسائل تطور احتياجات الانسان المعيشية من كساء ، وغذاء وترفيه وعلاج وخلافه .

ومن ناحية أخرى نجد أن الفنان لم يعترف بكل هذه التطورات العلمية الهائلة ، ناظرا إلى الماكينة نظرة المترفع المتريث المتخوف ، مبتعدا عنها مهاجما لها كمصدر لانحطاط الفن ، وابتعد الفنان عن واقع الحياة المعاصرة وتطلع إلى الماضى البعيد بأصالته ونقائه من الزيف والخداع ورجع إلى الماضى كأصل لتطورات لاحقة ناظرا إلى الماضى نظرة رومانتيكية حكمت الأحاسيس على المنطق وواقع الحياة .

وفى العمارة نجد أن تطورات إنشائية هائلة تمت فى القرن التاسع عشر ، منها اكتشاف طرق صناعة الحديد والزهر والمطاوع والخرسانة المسلحة ، وتطور طرق تجميعها إلى درجة بعيدة ، ومع ذلك نجد من المعمارى إهمالا شديدا للمواد الجديدة ، وعدم اعتراف بها كمواد جديرة بالاستعمال النبيل ، ولم يعترف بها كمواد ذات امكانيات لتشكيلات معمارية تخدم انتفاعات جديدة .

وفى هذا المجال تقهقر المعمارى وراء الانشائى والصانع ليصبح مزخرفا فى مبانى جديدة هامة محطات السكك الحديدية ، أو المراكز التجارية ، أو المعارض . وقد كان اشتراك المعمارى فيها لتكسيتها بكسوة خاضعة كلاسيكية كانت أم غوطية . وعندما حاول معمارى النصف الثانى من القرن التاسع عشر التطور والوصول إلى الجدية ، لم يلتفت إلى واقع الحياة حوله لاستنباط المناسب له ، بل اتجه نحو التصميم بالتجميع . إعتبر أن تجديده سيأتى عن طريق مزح الماضى أو القطف من كل بستان زهرة ، وفى هذا وجد أمامه حصيلة متوفرة من الطراز والتكوينات ، وحاول بكل ما أوتى من مهارة إلى تجميعها ومزجها فى بوتقة واحدة ، وأضاف لها اتجاهات جديدة نحو ازدحام الزخارف وتعدد الألوان ، فخرجت من هذه التجميعات طرزا لامبراطورية لويس الثانية فى فرنسا والطراز الفيكتورى Victorian وكوين آن فى انجلترا ، والروند يوجنشتيل فى المانيا .

مصر وهى نقطة ملتقى طرق الشرق والغرب تأثرت بعيدا بكل الاتجاهات العالمية ، وقد سببت فتوحات وحروب القرن التاسع عشر احتكاكات على مستويات متباينة بين مصر وتركيا من ناحية ، ومصر وأوروبا من ناحية أخرى . فقد أتت حملة نابليون التى قضت على حكم المماليك بالعلماء والفنانين الفرنسيين الى مصر ، ثم فتح القائد الألبانى فى قوله (محمد على) الذى توطدت له امور الحكم فى مصر فى ٩ يوليو سنة ١٨٠٥ ـــ المجال لصبغ البلاد بصبغة عثمانية غربية بإنشائه الجيش ، والبحرية المدربة على الطرق الغربية ، إلى إنشائه المدارس الابتدائية والثانوية العالية ، المزودة بأساتذة من الغرب ، وارسال البعثات إلى معاهد أوروبا للاقتباس والنقل (٣١٩ طالبا) . وقد سلك أولاده واحفاده من بعده نفس الطريق محاولين اللحاق بالحضارتين العثمانية والأوروبية ، فمنحوا البلاد للإمتيازات وللإستغلال الأجنبى واتسعت الجاليات الأجنبية فى مصر ، حتى أصبح فى كل مدينة أحياء خاصة بالافرنج ، وأخرى بالسكان المحليين ، وصلت النسبة بينهم فى الاسكندرية فى أيام اسماعيل ١ : ٤ ، واستوردوا من الغرب المهندسين والفنيين لإنشاء السدود ، والجسور والقناطر والترسانة وأحواض السفن ، كما أُنشئت على أيديهم السرايات والقصور فى مختلف بقاع البلاد على نمط قصور البوسفور وباريس . وقد عمل من المهندسين الأجانب مع محمد على (لبينان بك) ، ومن بعده (موجيل بك) ، وقد فكر محمد على فى استخدام أحجار الهرم فى بناء القناطر الخيرية ، ولم يرجع حتى أقنعه المهندسون بأن تكاليف هدم حجارة الأهرام ونقلها أكثر من تكاليف تقطيع حجارة جديدة من المحاجر

كما استعان محمد على بمهندسين أجانب آخرين منهم «سيريزى بك» المهندس الفرنسى الذى استقدمه سنة ١٨٢٩ لإنشاء الترسانة البحرية بالاسكندرية ، والاشراف عليها ، وانشاء الحوض الحديدى ، واصلاح الميناء الجديدة . كما استعان به فى بناء قصر رأس التين (١٨٣٤ – ١٨٤٥) مع مهندسين آخرين هما رومبو وليفروييح ، وبجوار المهندسين استعان محمد على بعمال أجانب ووطنيين . وقد تولت يد التغيير هذا القصر وأعيد بناؤه فى عهد الملك فؤاد . وقد مزج فيه ، كما هو متبع فى أوروبا ، الطرازالكلاسيكى بمراحله اليونانية ، وعصر النهضة والباروك بالطرز المصرية الفرعونية والاسلامية . كما امتزجت الطرز فى دواخله وقاعاته وأجنحته المختلفة ، فنجد منها العربى والغوطى والكلاسيكى والباروك والروكوكو .

أما فى القاهرة فقد كان مقر حكم محمد على فى القلعة ، وحريمه فى الأزبكية ، ومصيفه فى منزل صيفى متواضع بناه سنة ١٨١٩م فى وسط حدائق شبرا ، وقد طور هذا المبنى فيما بعد عام ١٨٢٨م ، ليصبح قصرا واسعا من تصميم «سينور دروفيتى» القنصل العام الفرنسى ، ومن العجيب أن يوافق محمد على الذى عرف ببساطته على بناء مثل هذا المبنى ذو التصميم الرومانتيكى الغريب الباهظ التكاليف . وهو فى تصميمه بعيد كل البعد عن أصول التشكيل المعمارى السليم ببركته الوسطى وما يحيط بها من بواكى مفتوحة وبأعمدته وكرانيشه ، والذى امتزجت فيه بطريقة غريبة تفاصيل كلاسيكية بأخرى غريبة . وفى الغالب بناه محمد على لاثارة دهشة وإعجاب الأتراك لا على ذوقه الخاص . ومن أشهر الجوامع التى بناها محمد على جامعه الشهير بالقلعة الذى بناه له معمارى يونانى عام ١٨٣٠م ، واستوحاه من جامع السلطان أحمد الشهير بالقسطنطينية للمهندس «سنان» ، ومع ذلك فقد حاول الصناع المحليون الوصول إلى طابع محلى فى الزخارف ، والحليات التى تقابلت فيها عدة طرز أجنبية ومحلية .

كما كلف محمد على «برهان بك» رئيس إدارة الأشغال العامة ، وأحد تلاميذ البعثة المصرية الأولى إلى باريس لوضع مشروع لتحويل الأزبكية ببركتها إلى بستان عام . وقد حول برهان بك الأزبكية إلى المنتزة المرغوب فيه سنة ١٨٣٧م ، باحاطته بسد يحول المنطقة من الفيضان إلى بحيرة للمراكب ، وباقى أيام السنة إلى حقل أخضر ذو أشجار . وأحاط السد بترعة عرضها حوالى ستة أمتار ، وتتصل بالبحيرة بفتحات وتوصل اليها الماء اللازم لرى الأرض أيام التحاريق . وأحاط الترعة بطريق عرضه عشرة أمتار وتشرف عليها قصور علية القوم . بعد

ذلك أساء سكان القصور استعمالها فردمت الترعة حول الحديقة ، وأصبحت الحديقة نفسها مباءة للسرقات والتهتك .

وقد كلف ابراهيم باشا مهندسه الفرنسى «بونفور» بازالة أكوام الأتربة ، والقاذورات التى تكومت على ممر العصور على حدود القاهرة الشمالية ، والشرقية والجنوبية حتى بلغت فى بعض مناطقها إلى ٣٠م إرتفاعا . وقد أتم مسيو «بونفور» ازالة الأكوام الهائلة ، واستعملها فى ردم البرك المجاورة وأهمها بركة الرطلى وبركة طبالة المستنصر الفاطمى . وبذلك جفت البرك والمستنقعات التى كثيرا ما كانت مقرا للأمراض والأوبئة ، كما اهتم ابراهيم باشا بقصوره ، وكان من أفخمها قصر الحريم على شاطىء النيل الشرقى المواجه لطرف جزيرة الروضة الشمالى .

وكانت هذه الجزيرة تعتبر من ممتلكات ابراهيم الخاصة ، وعليها بنى قصرا آخرا مواجها لشاطىء الجيزة .

وقد ساعد تبادل الزيارات بين حكام مصر ، وعلية قومها وأوروبا ، ومنها زيارة اسماعيل باشا لتركيا فى بداية حكمه ، والزيارة اللاحقة للسلطان عبد العزيز لمصر ، وزيارة الامبراطورة «أوجينى» للبلاد المصرية فى سنة ١٨٦٩م ، وزيارات اسماعيل المتكررة لأوروبا على الإسراع فى دفع البلاد المصرية بفنونها ، وعمارتها نحو أعتاب تركيا وأوروبا ، وعلى حساب تطور فنونها الاصلية .

وقد وضع اسماعيل باشا نصب عينيه بعد اعتلائه العرش أن يتخذ من الاصلاح المعمارى غلافا براقا لحكمه ، وعقد العزم بعد زيارته لمعرض باريس سنة ١٨٦٧م واستعدادا منه لفتح قناة السويس فى سنة ١٨٦٩م أن يجعل من القاهرة باريس الشرق ، كما عزم الامبراطور نابليون الثالث من قبل أن يجعل باريس عروس عواصم العالم اجمع .

وقد استعان الخديو اسماعيل فى حملته بالمهندسين المعماريين واخصائيين الحدائق الفرنسيين ، والايطاليين محملا البلاد فوق طاقتها ماليا ، كل ذلك لكى يظهر العاصمة والاسكندرية بالمظهر اللائق أمام ضيوفه . واختط الشوارع فى أراضى خالية على طريق الزوار وأحاطها بصفوف المبانى على الجانبين ، ومن خلفها كانت الاراضى خالية من أى حياة . وقد عقد اسماعيل العزم منذ البداية على أن يحتفظ بالقاهرة القديمة على طابعها الفاطمى ، ثم يمدها إلى النيل غربا بأحياء على الطراز الأوروبى بشوارعها الفسيحة ، والميادين والفسقيات والقصور الفخمة .

وفى القاهرة القديمة اختط شوارع الفجالة ومحمد على وكلوت بك ، وعبد العزيز ونوبار ، ولوصل القاهرة بجزيرة بولاق أنشأ اسماعيل باشا كوبرى قصر النيل عن طريق شركة فرنسية سنة (١٨٧٢م) كما أنشأ الكوبرى الموصل بين الجزيرة والجيزة (كوبرى الجلاء) . وقد طور عن طريق بستانى فرنسى حديقة الازبكية الذى قلبها رأسا على عقب ، وأنشأ المغارات الصناعية التى تنحدر منها المياه الى بحيرة وسطى . كما نزع اسماعيل ملكية أراضى حولها ووهبها لمن يتعهد ببنائها وتعميرها .

وفى مجال العمارة بنى اسماعيل باشا عن طريق مهندسيه ، وخبرائه عدة قصور ومسارح متبعا فى تخطيطها أمثلة فرنسية رآها فى باريس الغرب . وكما هى عادة مهندس نابليون الثالث «هاوسمان» وضع اسماعيل باشا المبانى الهامة فى ميادين وعلى محاور شوارع رئيسية .

وفى وسط القاهرة شرع المهندس «دى كوريل رل روسو» فى بناء قصر عابدين ليكون سكنا رسميا ، ولينقل اسماعيل باشا اليه مقر الحكم من القلعة إلى وسط القاهرة على أطلال منزل «عابدين بك» أحد الأمراء الأتراك [صورة رقم ٤٧] . وقد أتم المهندسون وعدد ضخم من البنائين المصريين والايطاليين والفرنسيين والأتراك البناء فى عشر سنوات . وقد كلف القصر وأثاثه حوالى ثلاثة ملايين جنيه . وقد مزج فيه المهندس بين الكلاسيكية فى الواجهات وبين طراز الباروك والركوكو والاسلامى والبيزنطى فى الدواخل . وقد ترك المخطط أمام القصر ميدانا واسعا حيث تلتقى الطرق المتجهة إلى الازبكية ، محاولا تقليد ميدان الكونكورد أمام قصر التوبلرى ويصب الشارع من ناحية الازبكية فى ميدان متسع جنوب الازبكية ، وأقام على محوره الرئيسى مسرح الاوبرا وخلفه المسرح الجديد .

وقد استعان الخديو اسماعيل بالمهندسين الايطاليين «افوسكانى وأورسينى» لبناء دار الاوبرا عام ١٨٦٩م على نمط أوبرا «لاسكالا» بميلانو . وقد استغرق بناؤها ستة أشهر وبنيت من الخشب المستورد من لبنان ، بدون إستعمال أى أسمنت أو طوب . وكانت تسع ٨٥٠ شخص ، وبها استراحة للخديو ولمدير الدار . كما كان بها كل مستلزمات تجهيز المناظر من مصنع لحياكة الملابس ، واستديو لرسم المناظر والديكورات [صورة رقم ٤٩] .

كما صمم المهندسان بأمر الخديو سراى الجزيرة ، وهى التى سميت فيما بعد بسراى «لطف الله» وحولت إلى فندق «عمر الخيام» . والسراى كانت مهيأة لاستقبال زوار حفلة افتتاح قناة السويس . وهى مكونة من دورين خلاف الارضى ، وقد استخدمت فيها الأعمدة

الحديدية المشغولة والاسقف الخشبية . وكالعادة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر امتزجت فى السراى الطرز الاسلامية بالطرز الكلاسيكية بفتراتها المختلفة .

وفى المجال الحضارى نجد سعيا من اسماعيل باشا فى ابراز آثار مصر فى وضع يسهل للزوار ، والسواح التعرف عليها . فعهد الى مارييت باشا بابراز المتحف المصرى ، وهو كان من فطاحل المشتغلين بعلم الآثار المصرية ، وقد تمكن فى سنة ١٨٥١م من كشف السيرابيوم . وشرع مارييت بعد تكليف الخديو اسماعيل له فى تكوين المتحف المصرى فى بولاق ، كما استصدر من الحكومة المصرية أمرا ساميا يحظر تحظيرا باتا التصرف بالبيع ، أو النقل لأى أثر مصرى إلا بمعرفة رجال الآثار المصرية .

أما الاسكندرية العاصمة الثانية لمصر ، فقد أُهملت بعد نهضتها فى أيام البطالمة والرومان والبيزنطيين ، فانخفض عدد سكانها من ٦٠٠ ألف الى أن وصل الى ستة آلاف عندما احتلها الفرنسيون فى أواخر القرن الثامن عشر .

وقد عن لمحمد على أن يجعل من الاسكندرية عاصمة له ، وأقبل يعمرها ويجددها وكالعادة أنشأ حولها الحدائق والبساتين ، وأوصل لها المياه من ترعة المحمودية ، وأقام على ضفاف الترعة القصور والمنازل الخلوية . كما بنى الترسانة وأنشأ الحوض الحديدى وأوصله بالميناء الجديدة .

وأنشأ ابراهيم باشا ميدان المنشية ، كما أنشأ حوله المنازل الفخمة لسكن قناصل الدول . وظهر بالاسكندرية أقطاب التجارة وأقبلوا على بناء قصور ومساكن لهم ، ومنهم زيزينيا وايسكاس وجباره وغيرهم . ومازالت الأسكندرية تنمو لتصبح ميناء مصر الاساسى وأصبحت فى عهد سعيد مدينة بها مائة ألف نسمة .

لم يكن هذا التقدم إلا ظاهريا ، فلم تكن الاسكندرية إلا مدينة قليلة الشوارع الواسعة كبيرة الأزقة المكسوة بالأتربة والأقذار إلا من حاراتها وأزقتها . واستمرت الأمراض ومن أهمها الطاعون تفتك بأهل الأسكندرية ، وقد طور اسماعيل المدينة ، رغم عدم ميله اليها فوسع شوارعها وبلطها ببلاط استورده من تريسيت ، وغرس على جانبيها الأشجار . كما أنشأ أحياء جديدة وأنشأ المنتزهات ، واخطط شوارع جديدة كشارع المحمودية وسكة الرمل ، كما أضاء الشوارع بالغاز على نسق اضاءة المدن الأوروبية . وأنشأ بلدية الأسكندرية التى نظمت أحوال المدينة صحيا وانشائيا وتجاريا . وكالعادة فى هذا العصر انتشرت القصور الفخمة وسط

الحدائق ، والمتنزهات ممتدة على شاطىء البحر من طابية الرومان إلى سيدى جابر . ولم ينس نفسه فبنى له ولأبنائه قصورا على طول الشاطىء . ونتيجة لهذا الاهتمام زاد عدد السكان إلى ٢٤٠ ألف منهم الخمس من غير المصريين .

ومن بعد الخديو اسماعيل سلكت الأسرة العلوية طريقا لها فى بناء القصور الجديدة ، وتجديد القديم منها على النمط الأوروبى فى مرحلته الكلاسيكية ، حيث تجمعت من كل طراز تفصيلة لسقف ، أو مدخل أو قاعة أو فناء داخلى أو شاليه فى حديقة .

فنجد أن الخديو عباس حلمى الثانى شرع فى سنة ١٨٩٢م فى بناء قصر المنتزه بمنطقة ساحلية رائعة الجمال على طرف الاسكندرية الشرقى [صورة رقم ٤٨] ، وكالعادة يتكون القصر من مبنيين الحرملك والسلاملك على جبل مرتفع حوله مدينة مستقلة بذاتها ، أحيط بالقصر الشواطىء الطبيعية المتباينة من صخرية إلى رملية . وبالمنطقة جزيرة يربطها بالشاطىء جسر غوطى ايطالى ، وعلى الجزيرة كشك كلاسيكى رومانى للشاى ، وبالحديقة منحل ، ومعمل ألبان وحظائر للكلاب الخصوصية ومزرعة للدواجن . وكما هو متبع فى تلك الفترة من التطور المعمارى مزج المهندس فى مبنى واحد (الحرملك مثلا) بين الكلاسيكية ، والقوطية بمراحلها المختلفة وطراز النهضة الايطالى والطراز الاسلامى . أما السلاملك فنجد فيه اتجاهات القرن السابع عشر الفرنسية ، وأحياؤها فى طراز الامبراطورية الثانية بأسقفها المنسارد وأكتافها البارزة ، وشرفاتها ذات العقود المنخفضة .

وغير هذا القصر نجد قصور أخرى مثل الطاهرة وعدة استراحات منها الاستراحة الملكية فى كفر الشيخ على الطراز القوطى الايطالى وقصر الجوهرة الذى مزج فيه طراز النهضة ، والباروك . كما نرى استراحة الأهرام على الطراز الفرعونى المتطور واستراحة فاروق بحلوان ، ورأس الحكمة على الطراز المعاصر ، واستراحة حديقة الحيوان على طراز حديث يمزج فيه الطراز «المورى بالتيود» وبالأسقف المائلة والأعمدة الخشبية البارزة عن الحوائط .

الفصل الخامس : التطور المعمارى فى مصر فى القرن العشرين

إعتمد التطور المعمارى فى مصر فى أوائل القرن العشرين على معماريين أجانب من الدارسين ، أو ذوى الخبرات وفدوا إلى مصر بتجاربهم الإكلينيكية فى أوروبا ، باستدعاء من حكامها أو أغنيائها أو هيئاتها الحكومية المختلفة ، أو بمحض إرادتهم سعيا وراء أعمال معمارية فى بلد خال تماما من أى خبرات محلية . وبين هؤلاء برز إسم المهندس الفرنسى «براندون» الذى صمم لمارييت باشا دار الآثار المصرية على طراز كلاسيكى بتماثيل ، وزخارف فرعونية . كما برز إسم المهندس الجزائرى «ليون عزبه» الذى بنى مع «جاك هاردى وماكس اردعى» مبنى المحكمة المختلطة والمهندس الايطالى «جاستو روس» الذى صمم فندق مينا هاوس . كما برز بين هؤلاء المهندس البلجيكى «الكسندر مارسيا» الذى صمم للبارون امبان ضاحية مصر الجديدة [صورة رقم ٥٠] . وبنى عدة مبانى عامة فيها . كذلك المهندس الايطالى «لاشاك» الذى قام بعمل المركز الرئيسى لبنك مصر ومبنى وزارة الخارجية بميدان التحرير ، كما إشتهر مساعدا المهندس «ماتزا» بمشروعات سكنية كلاسيكية لعمارات بميدان طلعت حرب [صورة رقم ٥٢] ، منها عمارة صيدناوى وعمارات بشارع عبد الخالق ثروت منها عمارة شركة السيكورازيونى . كما قام بتصميم عمارات سيف الدين بجاردن سيتى ، ومن هؤلاء الأجانب من إلتحق بالهيئات الحكومية كمشرفين على أقسامها الهندسية . ففى مصلحة المبانى نجد المهندس الانجليزى «أربك جورج نيونم» الذى قام بعمل جميع تصميمات مبانى جامعة فؤاد الاول سنة ١٩٢٤ (جامعة القاهرة) ، والمهندس الانجليزى «موريس ليون» الذى صمم مصلحة التلغراف والتليفونات ، والمهندس «هيلزويت» الذى قام بعمل رسومات مجلس الأمة سنة ١٩٢٤م ، والمهندس «ماريو روسى» الذى صمم عدة جوامع فى القسم الهندسى بوزارة الأوقاف وغيرهم . ومنهم من زاول الهندسة المعمارية فى مكاتب استشارية خاصة من أمثال المهندس «فرديناند دبانه» والمهندس «هنرى برنو» بالأسكندرية .

وفى هذه الهيئات المعمارية الحكومية عمل مهندسون مصريون من خريجى الجامعات الأوروبية ، ومن أشهرهم المهندس مصطفى فهمى الذى درس فى كلية الأشغال العامة فى باريس ، وعمل ككبير مهندسى القصور الملكية علاوة على عمله كمدير للمبانى ، ومديرا

للتنظيم . ومصطفى فهمى الذى كان من بيت معمارى ، فوالده محمود فهمى المعمارى من أوائل المعماريين المصريين ، وقد ارتبط مصطفى فهمى فى أعماله بتطوير الطراز الاسلامى الملتزم بالسيمترية الميكانيكية ، ومن أشهر أعماله مستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية ، ومبنى دار الحكمة وغيرهما عام ١٩١٨م [صورة رقم ٥١] .

وبافتتاح قسم العمارة بكلية الهندسة جامعة القاهرة عام ١٩١٨م إبتدأ عهد جديد فى العمارة المصرية . فمن دفعتين تخرج المهندسان محمد رأفت ، وعلى لبيب جبر ، وتوالت الدفعات ليتخرج منها مهندسون قادوا حركة الإنشاء المعمارى سواء عن طريق التدريس ، أو عن طريق العمل فى الهيئات الحكومية أو العمل الحر فى مكاتب خاصة . وقد سافر فى العشرينات من الدفعات الأولى مهندسون عن طريق بعثات جامعية أو حكومية ، وتوجهوا إلى المدارس المعمارية فى فرنسا وانجلترا . درست هذه الدفعات العمارة على أيدى أكاديمية معمارية ما زالت ترتبط بمبادىء القرن التاسع عشر بالكلاسيكية الأكاديمية ، تقودها مدرسة الفنون الجميلة العليا بباريس ، وغيرها من مدارس فرنسا وانجلترا وأمريكا . وهذه الكلاسيكية الأكاديمية تتطلع بحذر إلى مبادىء معمارية جديدة أخذت تحل محل المبادىء الرومانتيكية القديمة .

رجع هذا الجيل ليقود الدراسة المعمارية الأكاديمية فى جامعات القاهرة والأسكندرية ، منهم الأساتذة على لبيب جبر ، ومحمد شريف نعمان ، وحسين شافعى ، ومصطفى شافعى . ومنهم من رجع ليقود حركة البناء الحكومى كالمهندسين أحمد شرمى ، وأحمد شاكر ، وعبد المنعم هيكل ، ومحمود رياض ، وأحمد صدقى ، وأبو بكر خيرت وغيرهم . كما كان لكفاحهم فى مكاتب خاصة أمام منافسة المكاتب الأجنبية أثر فى تأكيد إمكانيات المهندسين المحليين . ومن هؤلاء الخريجين من جامعة القاهرة من لم يتح لهم فرص الدراسة بالخارج ، فمكثوا فى أعمالهم بالقاهرة وكثيرين منهم برعوا كمصممين ومنفذين لمئات من المبانى الحكومية . هذا وقد مرت الحرب العالمية الثانية على مصر وعلى العالم والبلاد فى فترة ركود معمارى تام ، لتبدأ بعد الحرب فترة من البناء والتشييد ، فتندفع الحكومة فى إرسال البعثات القصيرة أو الطويلة المدى .

وقد سافر أول فوج من المهندسين فى أعقاب الحرب مباشرة إلى أمريكا ، وتبعتهم أفواج متتالية إلى أوروبا . درس هؤلاء وعملوا فى جامعات ومكاتب ووسط جو معمارى مختلف تماما عنه فى العشرينات والثلاثينات ، حيث استتب للعمارة المعاصرة الوضع وأصبحت راسخة الأمر

واختفت ، أو كادت تختفى مظاهر الرومانتيكية والأكاديمية الكلاسيكية من أغلب جامعات أمريكا وأوروبا . كما اختفت أو كادت مظاهر التقليد ، والمحاكاة فى المبانى العامة والخاصة فى أغلب بلدان العالم . وظهرت أهمية وامكانيات الانتفاع ، والإنشاء المعاصر ، كما تأكدت جدارتها فى خلق تشكيلات معمارية جديدة [صورة رقم ٥٣] .

ومع هذا وكما هو الوضع عالميا بالنسبة للعمارة المعاصرة ، فان المهندسين المصريين المعاصرين لا يسيرون فى خط واحد مرسوم ، ولكن نجدهم يسلكون إتجاهات متباينة على أساس الأهمية النسبية التى يعطوها لعناصر العمارة المختلفة ، فمنهم من يهتم بالمسقط المعمارى على أساس انتفاعى عضوى يعتمد على الظروف ، والامكانيات المحلية فى خلق الفراغ المعمارى ، وتشكيلات هذه المجموعة حرة تمتد فى الفراغ الطبيعى ، وتميل إلى استعمال المواد الطبيعية بطريقة تستغل إمكانيتها فى الملمس واللون . وبين هذه المجموعة المهندسان حسن فتحى ورمسيس ويصا واصف بإستعمالهما للطين وتشكيلاته . وعلى طرف آخر من هذه المجموعة نجد المهندسين صلاح زيتون ، ومصطفى شوقى ، ومحمود عامر بإستعمالهم عضويا المواد الحديثة من خرسانة ، وطوب وأخشاب وحديد وبلاطات سيراميكية وما يناسبها من تشكيلات . ومجموعة معمارية أخرى تعتمد على الامكانيات التكنولوجية الدولية ، مع تأكيد أهمية الانشاء السليم والمسقط المرن المفتوح . ونحو هذا الهدف ، يسير الاستاذ يوسف شفيق بتجارب معمارية فى مجال العمارة الصناعية والتعليمية . بين هذين الاتجاهين الواضحين توجد عدة خطوط تتفاوت فى بعدها أو قربها من المحلية الطبيعية ، والدولية التكنولوجية وفى سعيها للتوازن بين العناصر المعمارية المختلفة .

جميع هذه الإتجاهات تجاهد لخلق عمارة جديدة بمصر ، مهد أول عمارة متكاملة ظهرت فى التاريخ ... عمارة ذات امكانيات قليلة ... وإحتياجات متزايدة لمجموعات كبيرة طالبت بحقها فى الحياة الإنسانية الكريمة . وأصبح على المعمارى أن يجد الحل الاقتصادى السليم الذى يوفى بهذه الإحتياجات ، ويحافظ فى نفس الوقت على جمال وتناسق وطابع مدننا ، وقرانا وصحارينا ، ولا يحرم الانسان ، سواء أكان مقيما ، أو زائرا من المتعة الفنية المعمارية فى حياته ، أو تجواله فى ربوع البلاد .

المراجع

ابـن الحـاج (ابو عبد الله محمد بن محمد العبدرى) – المدخل – أربعة أجزاء – القاهرة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م .

ابـن عبـد الحكـم (ابو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله) – فتوح مصر واخبارها – تحقيق وتقديم محمد صبيح – القاهرة ١٩٧٤م .

ابـن إيـاس (محمد بن احمد) – بدائع الزهور فى وقائع الدهور – تحقيق محمد مصطفى – خمسة أجزاء – القاهرة ١٩٨٤م .

أحمد عيسى سليمان – تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل – القاهرة ١٩٧٩م .

أحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى – أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات – الملقب بالتاريخ العينى – تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – القاهرة ١٩٧٨م .

أحمـد عيسـى – تاريخ البيمارستانات فى الاسلام – (الطبعة الثانية) – بيروت ١٩٨١م .

أحمـد فخـرى – مصر الفرعونية – القاهرة ١٩٨٣م .

أحمـد فكـرى – مساجد القاهرة ومدارسها – ثلاثة أجزاء – القاهرة ١٩٦٩م.

إدوارد وليم لين – المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم – ترجمة عدلى طاهر – القاهرة ١٩٧٥م .

أرنولد وآخرون – تراث الاسلام – ترجمة زكى محمد حسن وآخرين – جزءان – القاهرة ١٩٣٦م .

توفيق أحمد عبد الجواد – تاريخ العمارة والفنون الاسلامية – ثلاثة أجزاء – القاهرة ١٩٧٠م .

ثروت عكاشة – القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية – القاهرة ١٩٨١م .

الجبرتى (عبد الرحمن) – عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – أربعة أجزاء – القاهرة ١٢٩٧هـ .

حسن ابراهيم حسن – المجمل فى التاريخ المصرى – القاهرة ١٩٤٢م .

حسن الباشا – الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية – ثلاثة أجزاء – القاهرة ١٩٦٦م.

– الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار – القاهرة ١٩٧٨م .

– مدخل الى الآثار الاسلامية – القاهرة (بدون تاريخ) .

– دراسات فى الحضارة الاسلامية – جزءان – القاهرة ١٩٧٥م .

حسن عبد الوهاب – تاريخ المساجد الأثرية – جزءان – القاهرة ١٩٤٦م .

– التأثيرات العثمانية على العمارة الاسلامية فى مصر – مجلة «المجلة» العدد ٣٣ – سبتمبر ١٩٥٩م .

– المصطلحات الفنية للعمارة الاسلامية – مجلة «المجلة» العدد ٢٧ – مارس ١٩٥٩م .

ديماند (م.س) – الفنون الاسلامية – ترجمة أحمد عيسى – مراجعة وتقديم أحمد فكرى – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٨٢م .

رؤوف حبيب – الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة – القاهرة ١٩٦٦م .

ربيع خليفة – البلاطات الخزفية على العمائر العثمانية بالقاهرة – جامعة القاهرة – كلية الآثار ١٩٧٧م (رسالة ماجستير – لم تنشر) .

ريمون (أندريه) – فصول من التاريخ الاجتماعى بالقاهرة العثمانية – ترجمة زهير الشايب – القاهرة ١٩٧٤ م .

زكى شنودة – موسوعة تاريخ الاقباط – الجزء الأول – القاهرة ١٩٦٨م .

زكى محمد حسن – فنون الاسلام – القاهرة ١٩٤٨م .
– كنوز الفاطميين – القاهرة ١٩٣٧م .
– الفن الاسلامى فى مصر – القاهرة ١٩٣٥م .
– فى الفنون الاسلامية – القاهرة ١٩٣٨م .

سعاد ماهر محمد – الخزف التركى – القاهرة ١٩٧٧م .
– مساجد مصر وأولياؤها الصالحون – خمسة أجزاء – القاهرة ١٩٨٣م .

عبد الرحمن زكى – الأزهر وما حوله من الآثار – القاهرة ١٩٧٠م .
– قلعة صلاح الدين الايوبى ، وما حوله من الآثار – القاهرة ١٩٧١م .

– التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير – القاهرة ١٩٥٠م .

– القاهرة ، تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ – القاهرة ١٩٦٦م .

– الأسبلة الأثرية فى مدينة القاهرة – مجلة كلية الآثار – العدد الثانى – لسنة ١٩٧٧م .

عبد اللطيف ابراهيم – دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى – جامعة القاهرة – كلية الآداب ١٩٥٦م . (رسالة دكتوراه لم تنشر) .

– نصان جديدان من وثيقة صرغتمش – مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – المجلد ٢٨ – ١٩٦٦م .

– الوثائق فى خدمة الآثار «دراسات فى الآثار الاسلامية» – القاهرة ١٩٧٩ .

علماء الحملة الفرنسية – وصف مصر – ترجمة زهير الشايب – تسعة أجزاء – القاهرة ١٩٨٥م .

على باشا مبارك – الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة – عشرون جزءا – القاهرة ١٣٠٦هـ .

على بهجت ، والبير جابرييل – حفريات الفسطاط – القاهرة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م .

على شافعى – أعمال المنافع العامة الكبرى فى عهد محمد على الكبير – القاهرة ١٩٥٠ .

فريد شافعى — العمارة العربية فى عصر الولاة — القاهرة ١٩٧٠م .
— مئذنة مسجد ابن طولون — رأى فى تكوينها المعمارى — مجلة كلية الآداب — جامعة القاهرة — العدد ١٤ — مايو ١٩٥٢م .

كازانوفا (بول) — تاريخ ووصف قلعة القاهرة — ترجمة أحمد دراج — مراجعة جمال محرز — القاهرة ١٩٧٤م .

كريزويل (ك.أ) — تأسيس مدينة القاهرة — ترجمة السيد محمد رجب — مجلة «المقتطف» — العدد ٨٥ نوفمبر ١٩٣٤م .
— تأسيس مدينة القاهرة — ترجمة السيد محمد رجب — مجلة «المقتطف» — العدد ٨٥ — ديسمبر ١٩٣٤م .
— وصف قلعة الجبل — ترجمة عبد الرحمن زكى — مراجعة جمال — القاهرة ١٩٧٤م .

كمال الدين سامح — آثار الأمير عبد الرحمن كتخدا المعمارية بالقاهرة — كلية الهندسة — جامعة القاهرة ١٩٤٧م . (رسالة دكتوراه لم تنشر) .
— تطور القبة فى العمارة الاسلامية — «مجلة كلية الآداب — جامعة القاهرة» — العدد ١٢ — مايو ١٩٥٠م .
— العمارة الاسلامية فى مصر — القاهرة ١٩٧٠م .
— العمارة فى صدر الاسلام — القاهرة ١٩٧١م .
— القصور والدور فى مصر فى عصر المماليك — «مجلة المهندسين» — يناير ١٩٥٢م .

- القصور والدور فى مصر من الفتح الاسلامى حتى بداية عصر المماليك - «مجلة المهندسين» - اغسطس ١٩٥١م .

كونل (أرنست) - الفن الاسلامى - ترجمة أحمد موسى - بيروت ١٩٦٦م .

محمد أنور شكرى - العمارة فى مصر القديمة - القاهرة ١٩٧٠م .

محمد عباس عبد الوهاب - الفسطاط - «مجلة المجلة» - العدد ١٥ - مارس ١٩٥٨م .

محمد عبد الستار عثمان - نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة (مجلدان) جامعة اسيوط - كلية الآداب سوهاج ١٩٧٩م . «رسالة دكتوراه - مخطوط» .

- الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة (مجلدان) - جامعة القاهرة - كلية الآثار ١٩٧٧م . «رسالة ماجستير - مخطوط» .

الأب متى المسكين - الرهبنة القبطية - القاهرة ١٩٧٢م .

محمد عبد العزيز مرزوق - الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى - القاهرة ١٩٧٤م .

- قصة الفن الاسلامى - القاهرة ١٩٨٠م .

محمود أحمد - دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - القاهرة ١٩٣٨م .

مساجد مصر - «وزارة الأوقاف» - (جزءان) - القاهرة ١٩٥٤م .

منير شكرى - أديرة وادى النطرون - الاسكندرية ١٩٦٢م .

المراجع الأجنبية .

Agnuss, **The Religious Quests of Graeco-Roman World,** London, 1929.

Ahlenstiel, (Engel), **Arabische Kunst,** Breslau, 1923.

Atiya (Aziz), **A History of Christianity,** London, 1968.

Badawy, I, **A History of Egyptian Architecture,** Vol.1: From the Earliest Times to the End of the Old Kingdom, Giza, 1954.

Bourgoin, **Préeis de L'Art Arabe,** Mémoires de la Mission Arch. Fr., Le Caire, Tome 7, Paris, 1890.

Briggs, M.S., **Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine,** Oxford, 1924.

Butcher, **The Story of the Church of Egypt,** London, 1897.
—, **The Ancient Coptic Churches of Egypt,** Oxford, 1884.
—, **The Arab Conquest of Egypt,** Oxford, 1902.

Clarke, Somers et R. Engelbach, **Ancient Egyptian Masonry,** Oxford, 1930.

Cobert, **The Life and Works of Ahmed Ibn Tulun,** (J.R.A.S. 1891).

Creswell, K.A.C., **Early Muslim Architecture** (2 Vols), Oxford, 1932 - 40.

Devonshire, R.L., **Some Cairo Mosques and their Founders,** London, 1921.

Edwards, I.E.S.. **Pyramids of Egypt,** London, 1961.

Fletcher (Banister), **A History of Architecture,** London, 1961.
—, **A History of Architecture,** London, 1954.

Gayte, **L'Art Arabe,** Paris, 1893.

Glückund Diez, **Die Kunst des Islam,** Berlin, 1925.

Hanotaux (Gabriel), **Histoire de la Nation Egyptienne,** Paris, 1934.

Hautecoeur et Wiet, **Les Mosquées du Caire,** Paris, 1932.

Lane-Poole (S.), **History of Egypt in the Middle Ages**, London, 1925.

— , **The Art of the Saracens in Egypt**, London, 1886.

Lauar, J.P., **Le Problime des Pyramides**, Paris, 1948.

Marcel, **Egypte, Depuis La Conquête des Arabes Jusqu'à La Domination Francaise**, Paris, 1868.

Marcais (Georeges), **L'Art de l'Islam**, Paris, 1946.

— , **Manuel d'Art Musulman**, 2 Vols, Paris, 1926.

Panty, E., **L'Architecture au Caire Depuis la Conquête Ottomane**, IFAO, Le Caire, 1936.

Rosse, (E.Denison), **The Art of Egypt through the Ages**, London, 1931.

Weigall (Arthur), **Travels in the Upper Egyptian Deserts**, London, 1909.

Zaky M. Hassan, **Les Tulunides**, Paris, 1933.

[صورة ١]
هرم الملك زوسر بسقارة – الأُسرة الثالثة – الدولة القديمة .

[صورة ٢]
مدخل مجموعة زوسر الجنائزية بسقارة .

[صورة ٣]
أبو الهول - رأس انسان وجسم أسد - الأسرة الرابعة - الدولة القديمة .

[صورة ٤]
احدى مقابر بنى حسن من الداخل – الدولة الوسطى .

[صورة ٥]
معبد الملكة حتشبسوت – بالدير البحرى – البر الغربى بالأقصر الأسرة الثامنة عشرة – الدولة الحديثة .

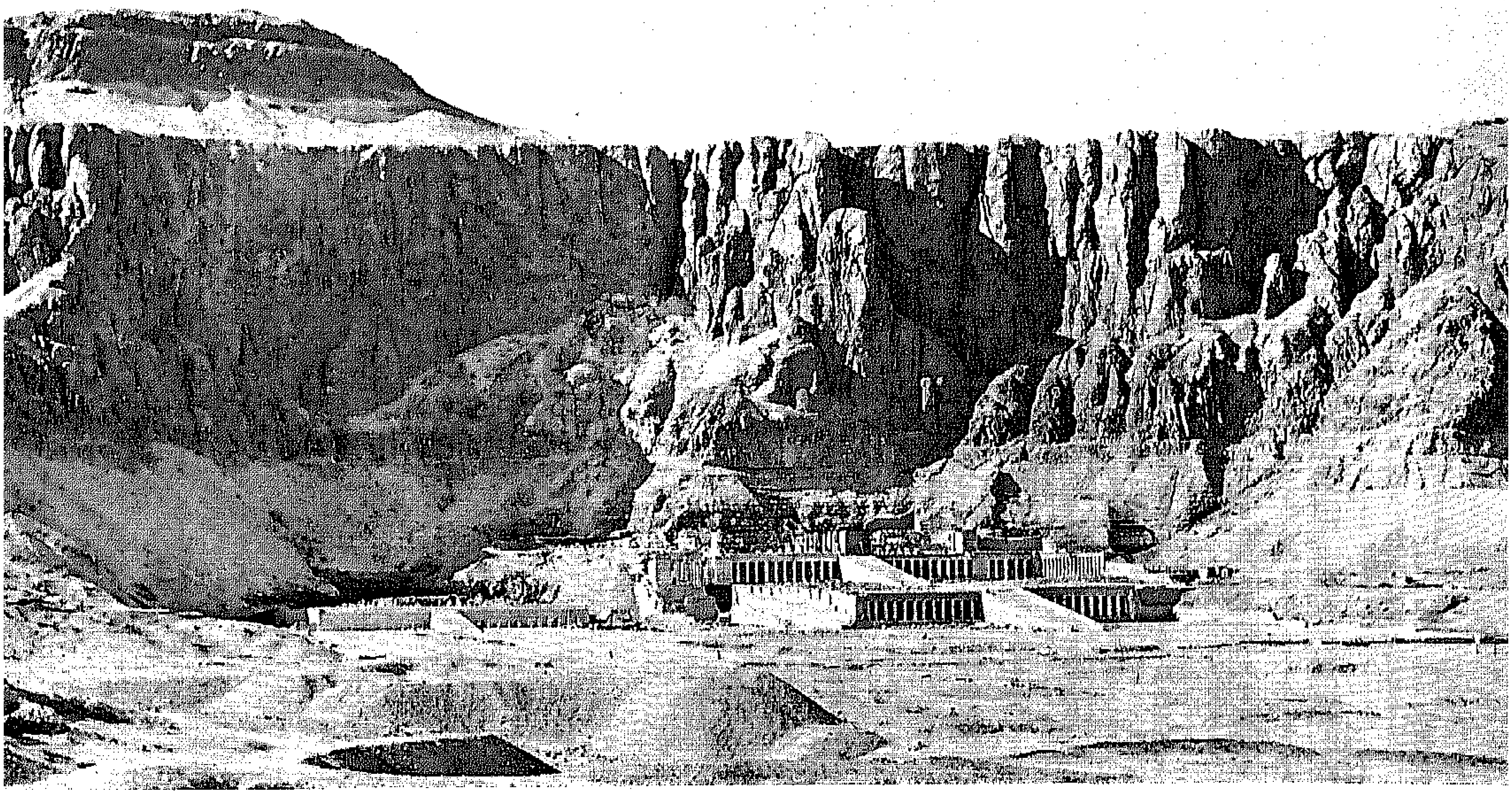

[صورة ٥]
معبد الملكة حتشبسوت – بالدير البحرى – البر الغربى بالأقصر الأسرة الثامنة عشرة – الدولة الحديثة .

[صورة ١٢]
واجهة معبد أبو سنبل الصغير بالنوبة – الأسرة التاسعة عشرة – الدولة الحديثة .

[صورة ١٣]
قاعة العمد لمعبد أبو سنبل الكبير بالنوبة – الأسرة التاسعة عشرة – الدولة الحديثة .

[صورة ١٤]
إنقاذ معبد أبو سنبل الكبير بالنوبة – الأسرة التاسعة عشرة – الدولة الحديثة .

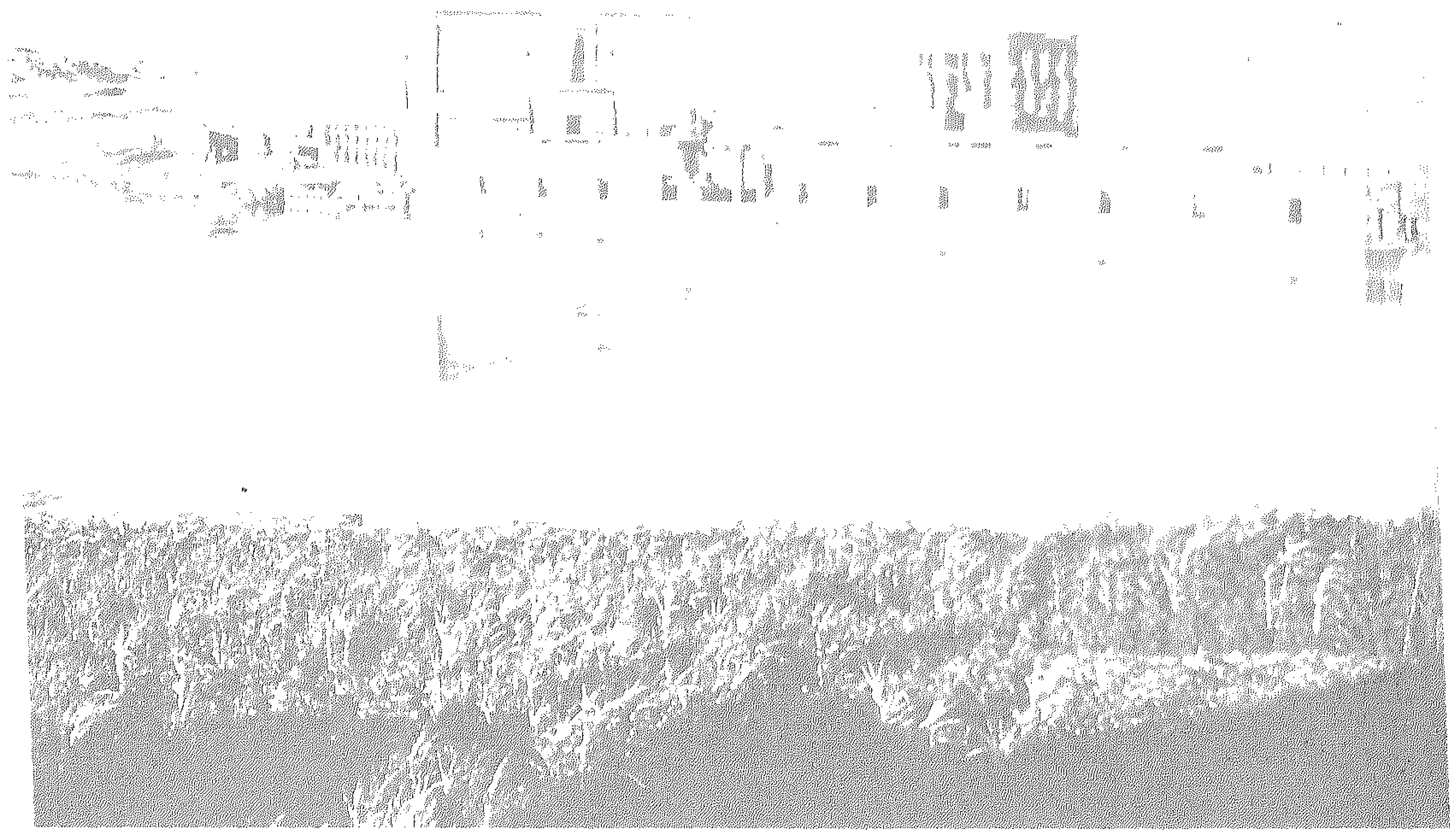

[صورة ١٥]
جزيرة فيله جنوب أسوان – قبل الانقاذ .

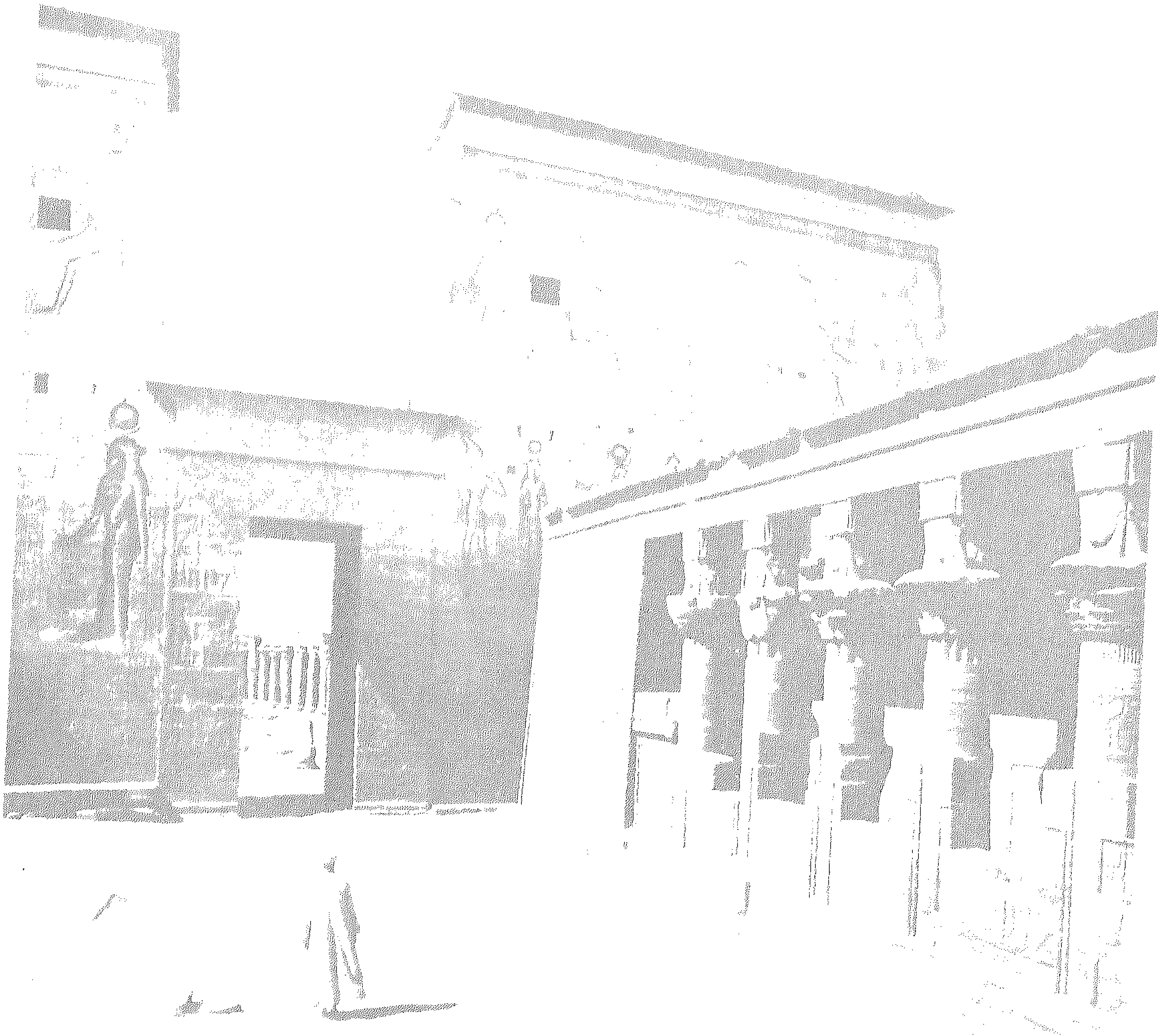

[صورة ١٦]
الواجهة الشمالية للصرح الأول لمعبد ايزيس وبيت الولاده – جزيرة فيله .

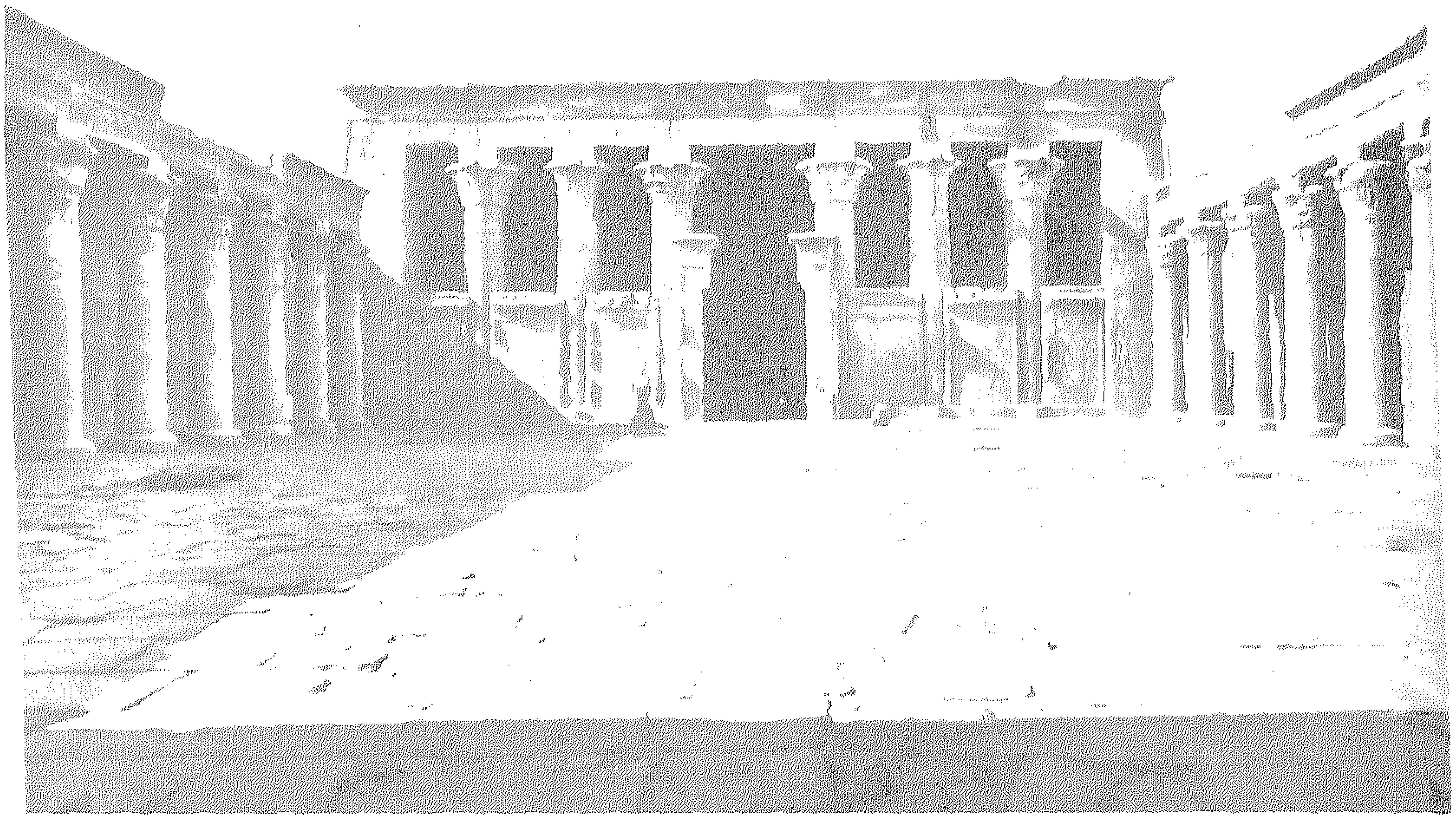

[صورة ١٧]
الفناء المفتوح لمعبد أدفو .

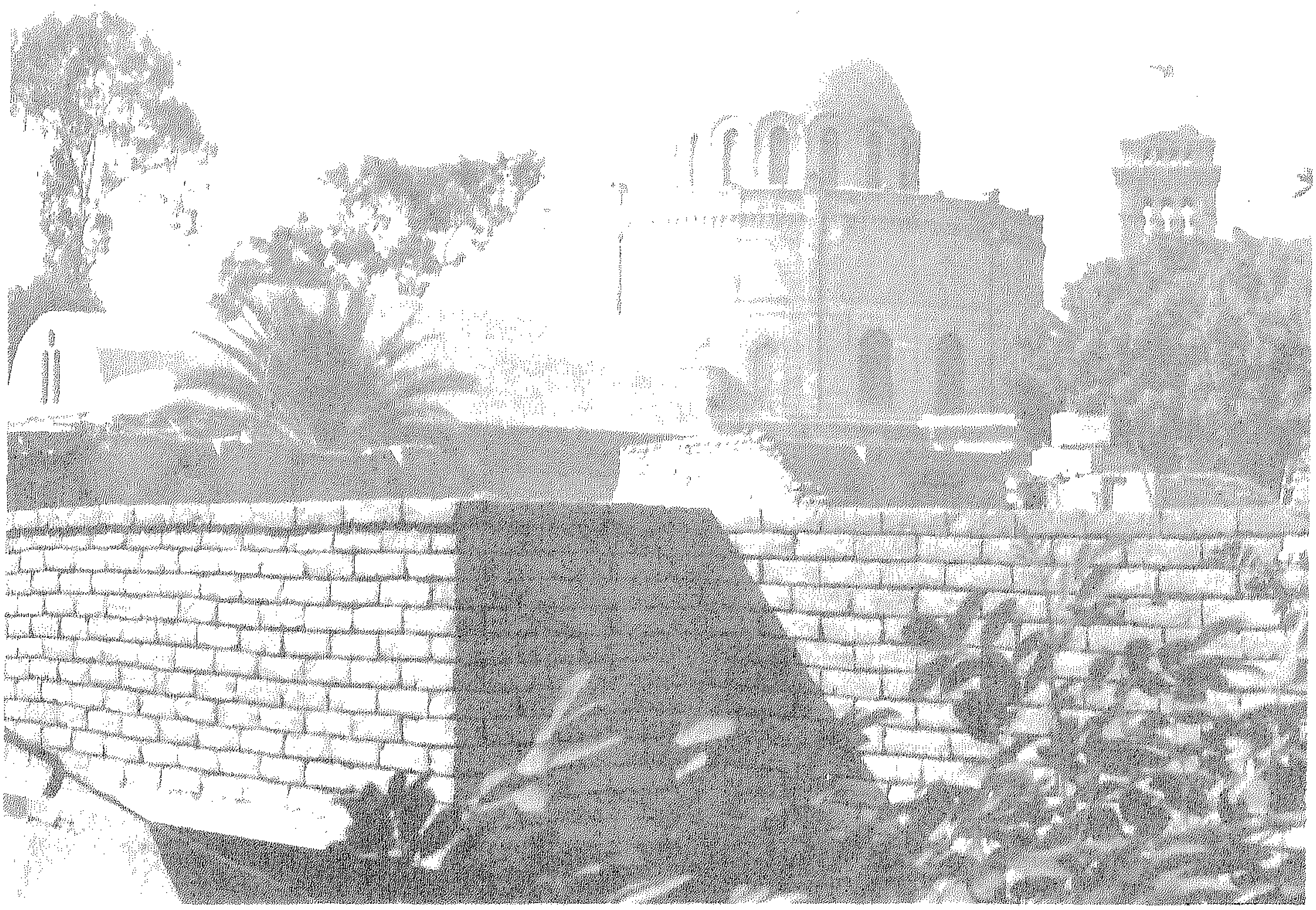

[صورة ٢١]
كنيسة مار جرجس بمصر القديمة (عصر حديث) .

[صورة رقم ٢٢]
جامع عمرو بن العاص (بعد الترميم الأخير) .

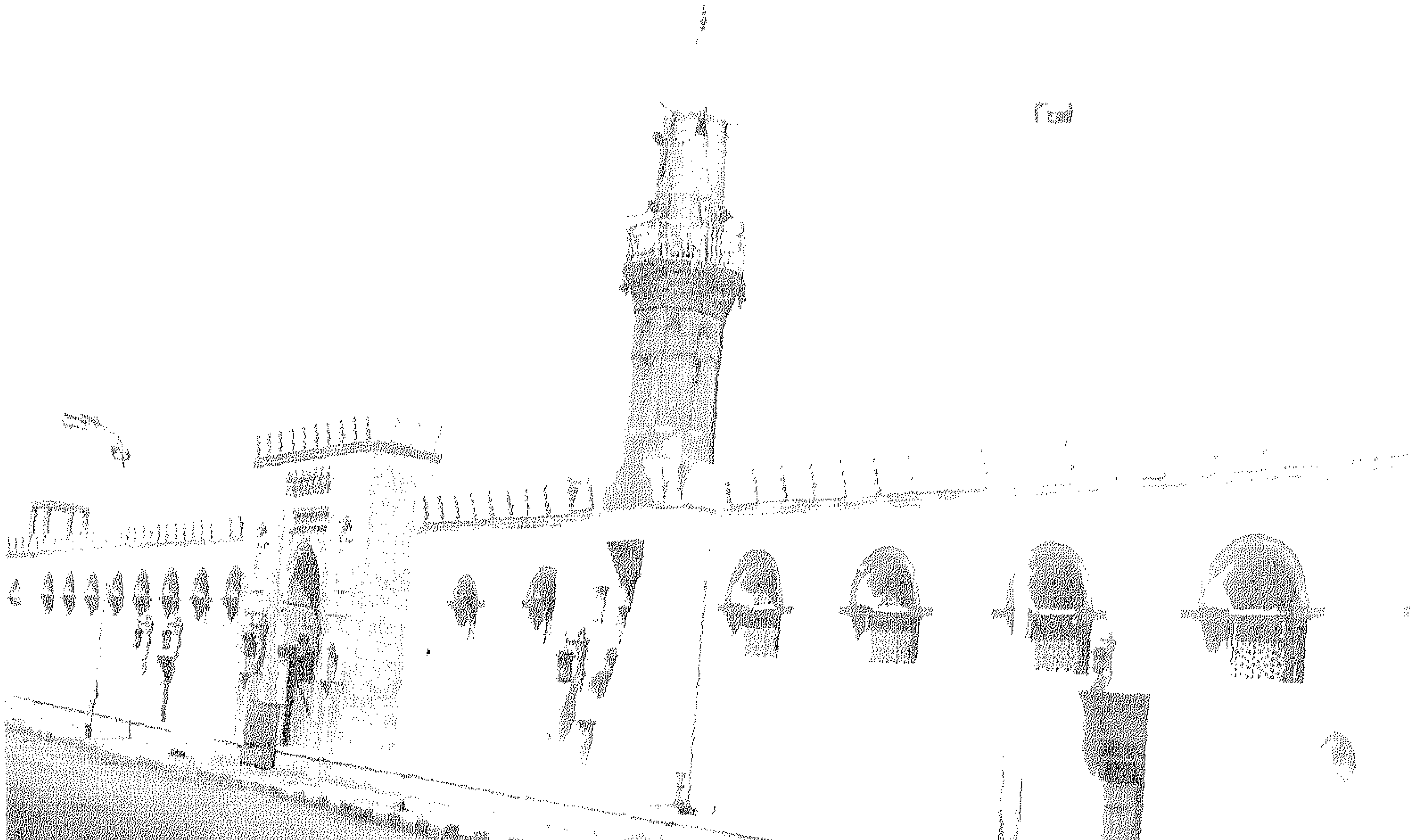

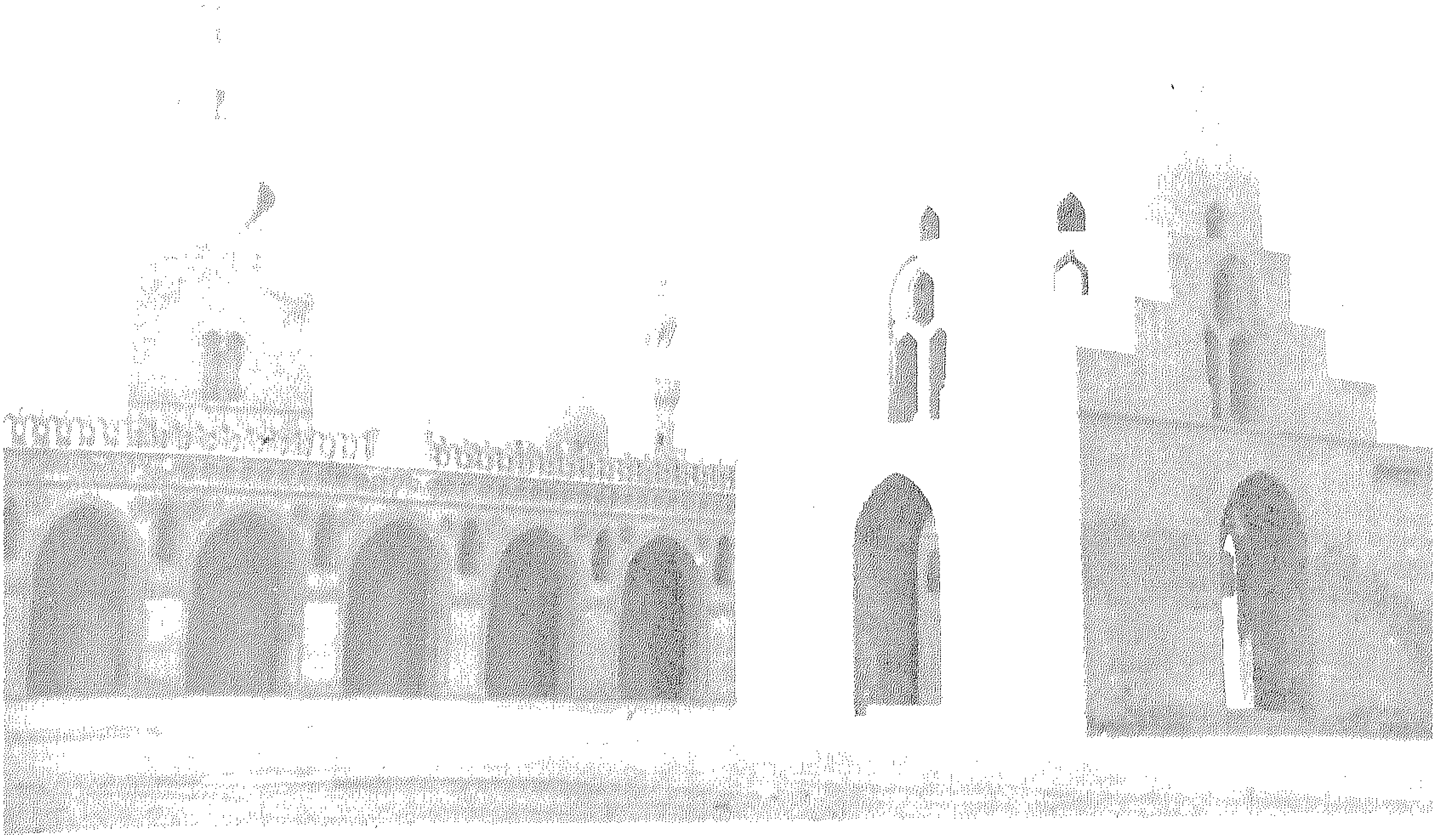

[صورة رقم ٢٣]
جامع أحمد بن طولون – المئذنة والميضأة .

[صورة رقم ٢٤]
الرواق الجنوبى الغربى لجامع أحمد بن طولون .

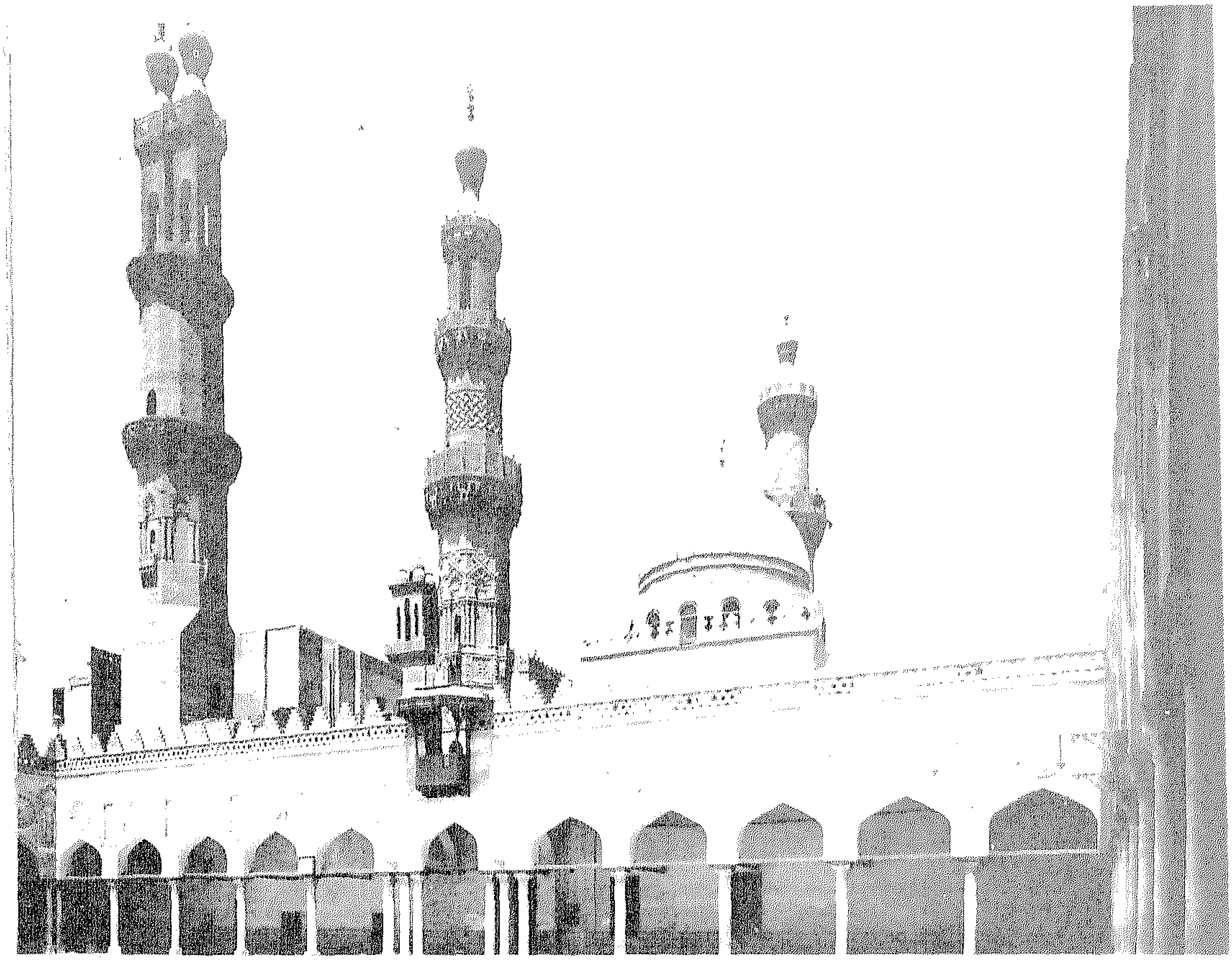

[صورة رقم ٢٦]
الصحن والرواق الشمالى الغربى لجامع الأزهر .

[صورة ٢٥]
مئذنة جامع أحمد بن طولون .

[صورة ٢٧]
قبة المدرسة الجوهرية بجامع الأزهر .

[صورة ٢٨]
باب النصر.

[صورة ٢٩]
باب الفتوح.

[صورة ٢٩]
باب الفتوح.

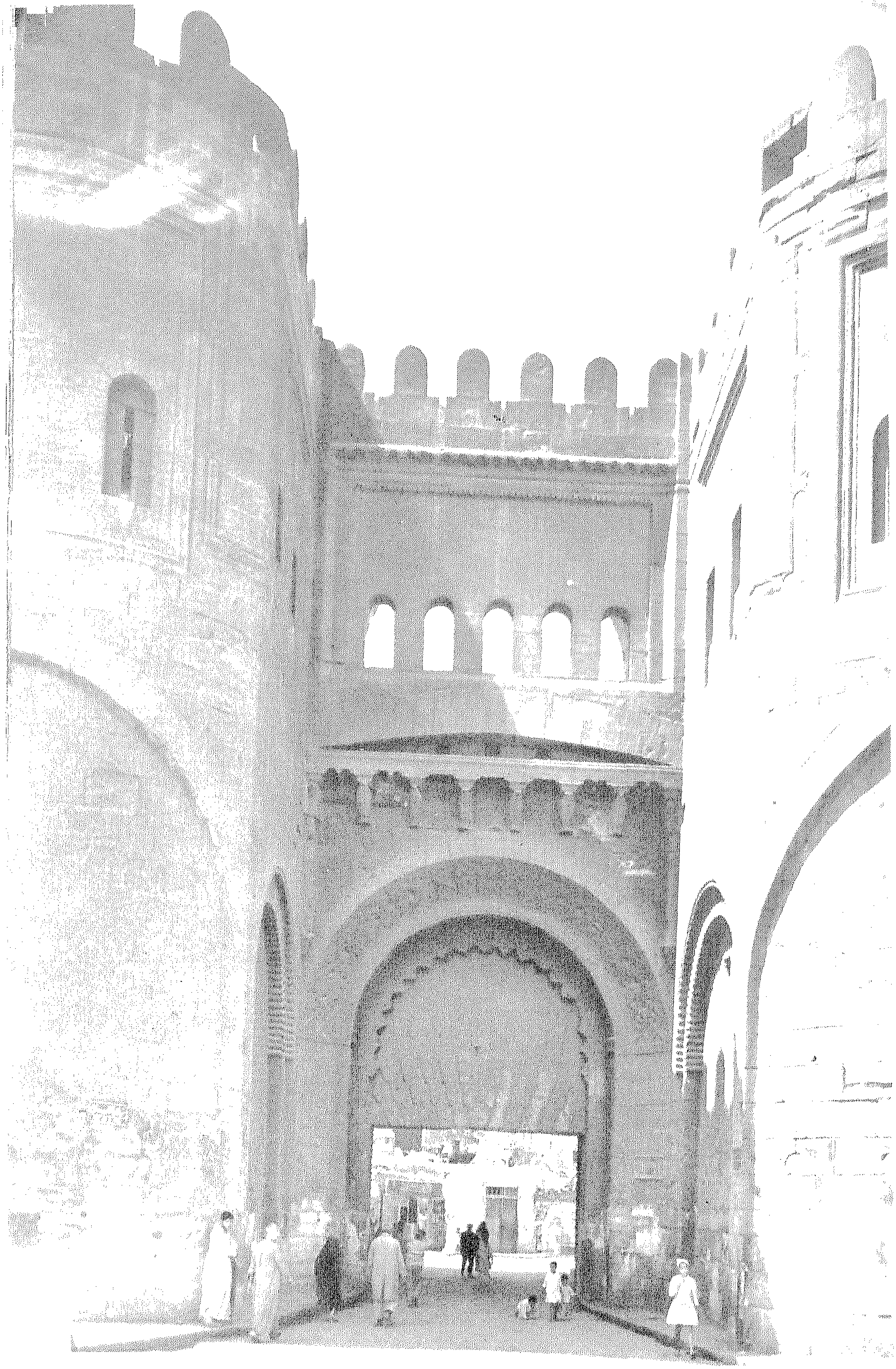

[صورة ٣٠]
باب زويلة .

[صورة ٣١]
الواجهة الرئيسية لجامع الصالح طلائع .

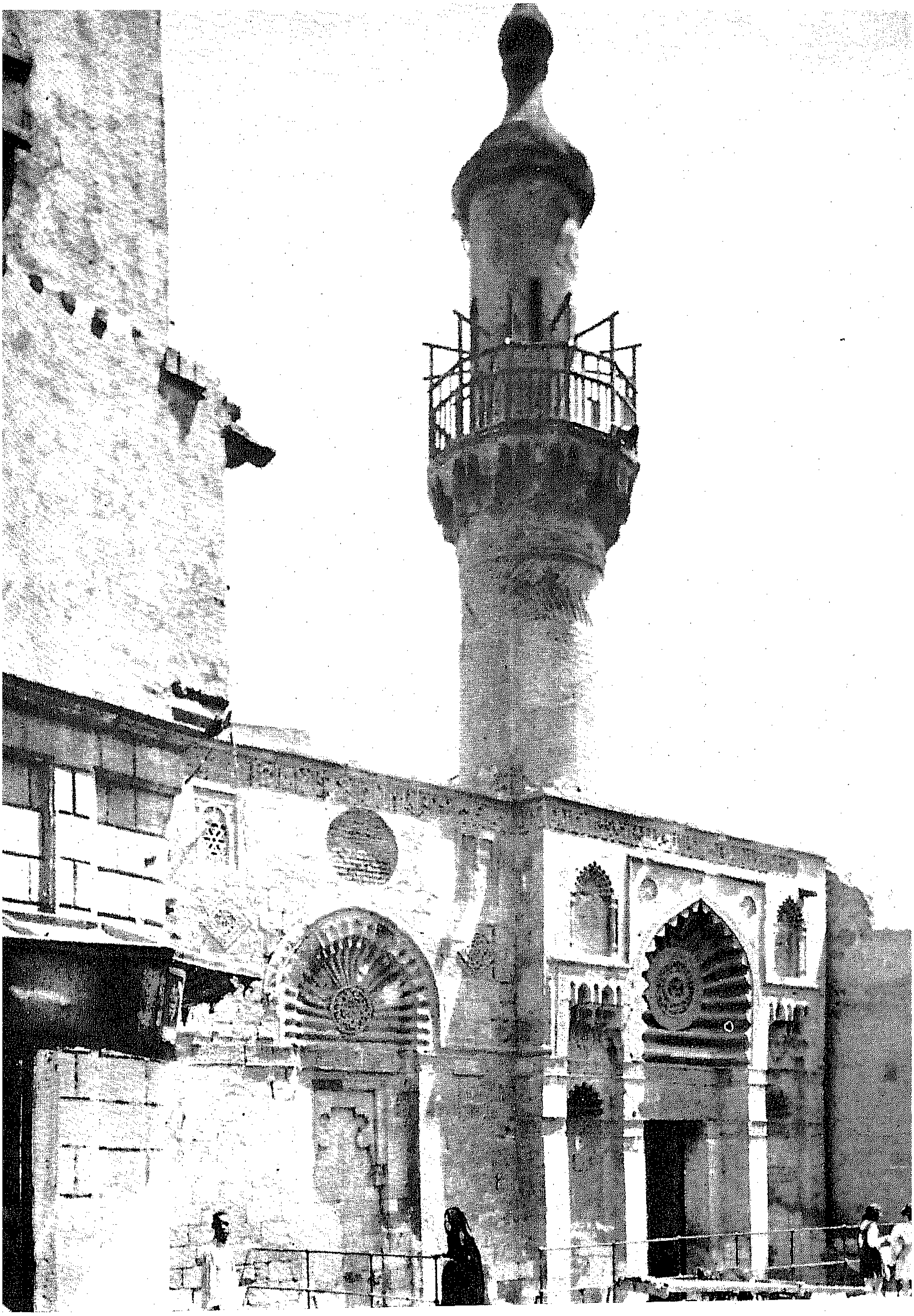

[صورة ٣٢]
الواجهة الرئيسية ومئذنة جامع الأقمر .

[صورة ٣٣]
واجهة قبة المنصور قلاوون . ←

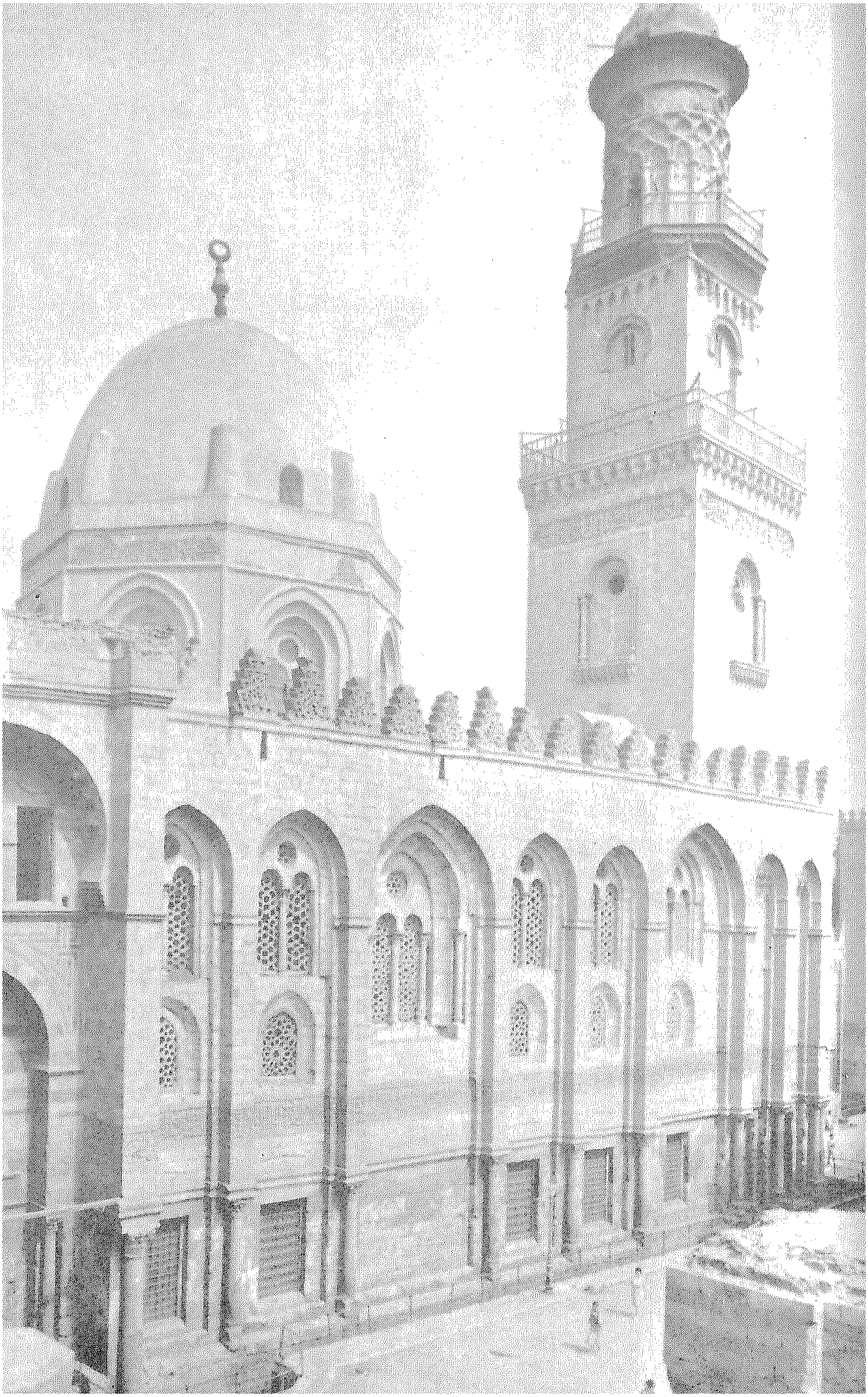

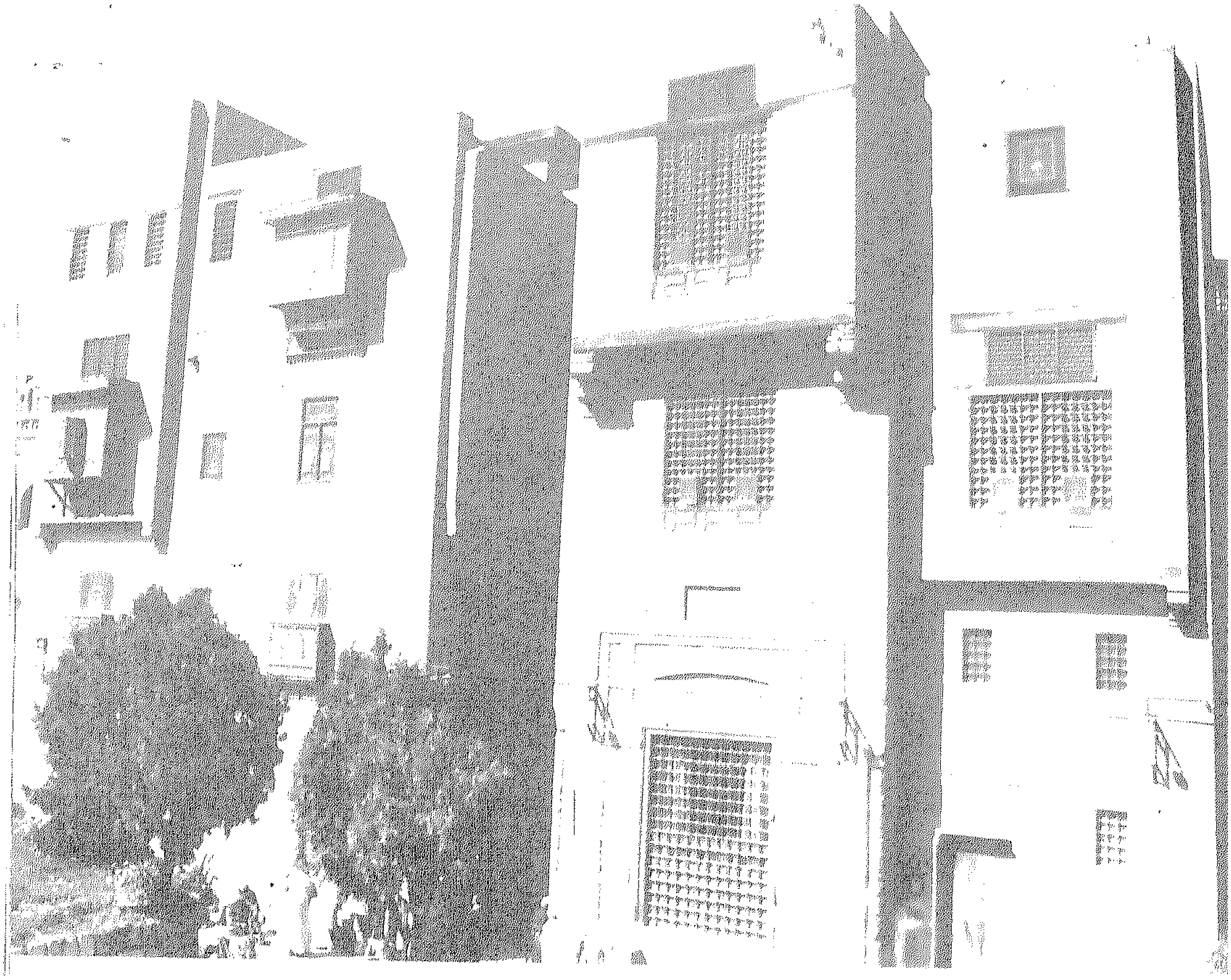

[صورة ٣٥] ب
واجهة بيت الكريدلية .

[صورة ٣٤] أ
مئذنة أق سنقر (الجامع الأزرق) .

[صورة ٣٦]
جامع ومدرسة السلطان حسن وجامع الرفاعى .

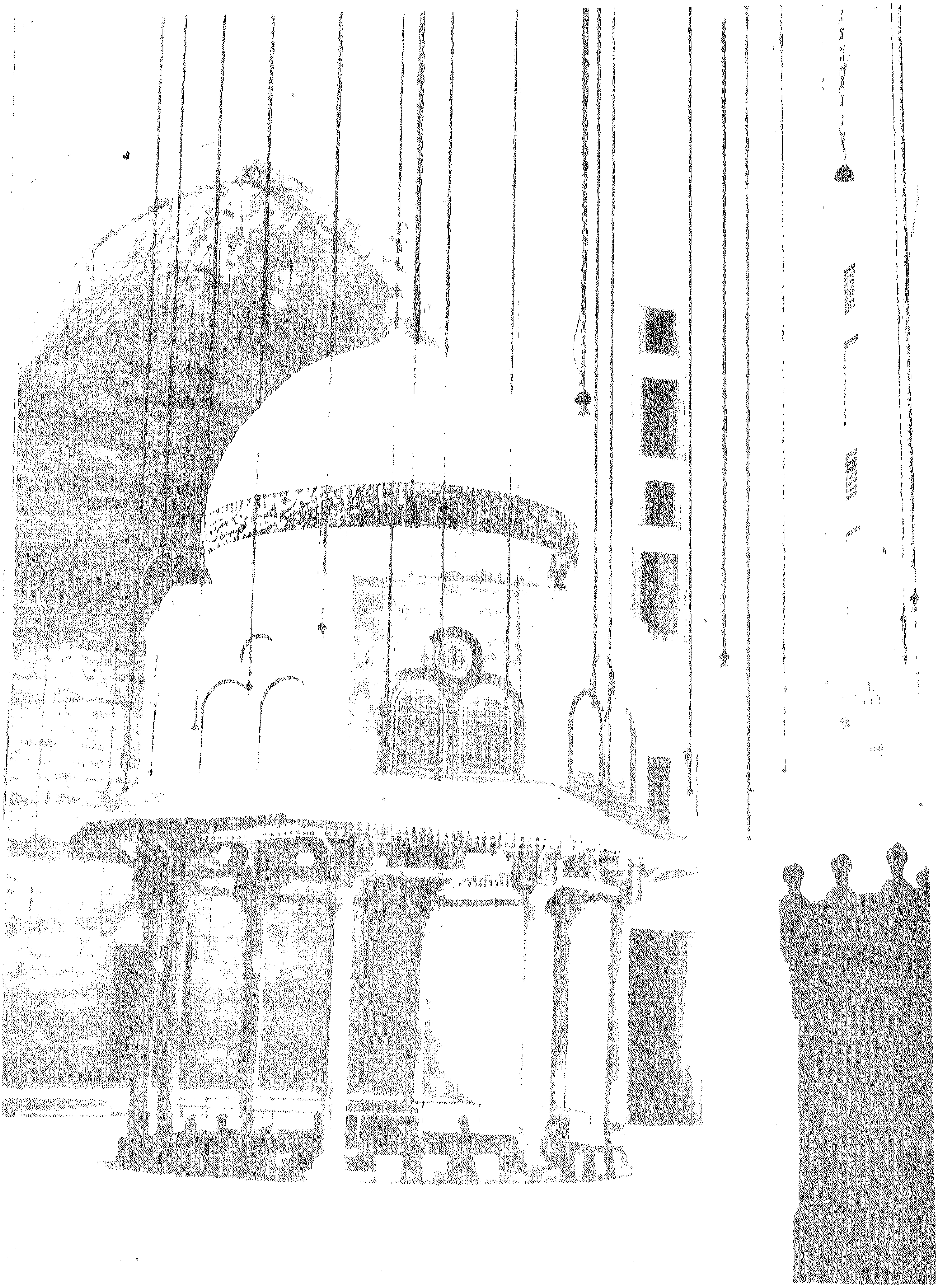

[صورة ٣٧]
فسقية الوضوء فى صحن مدرسة السلطان حسن .

[صورة ٣٨]
جامع وقبة السلطان قايتباى بصحراء المماليك .

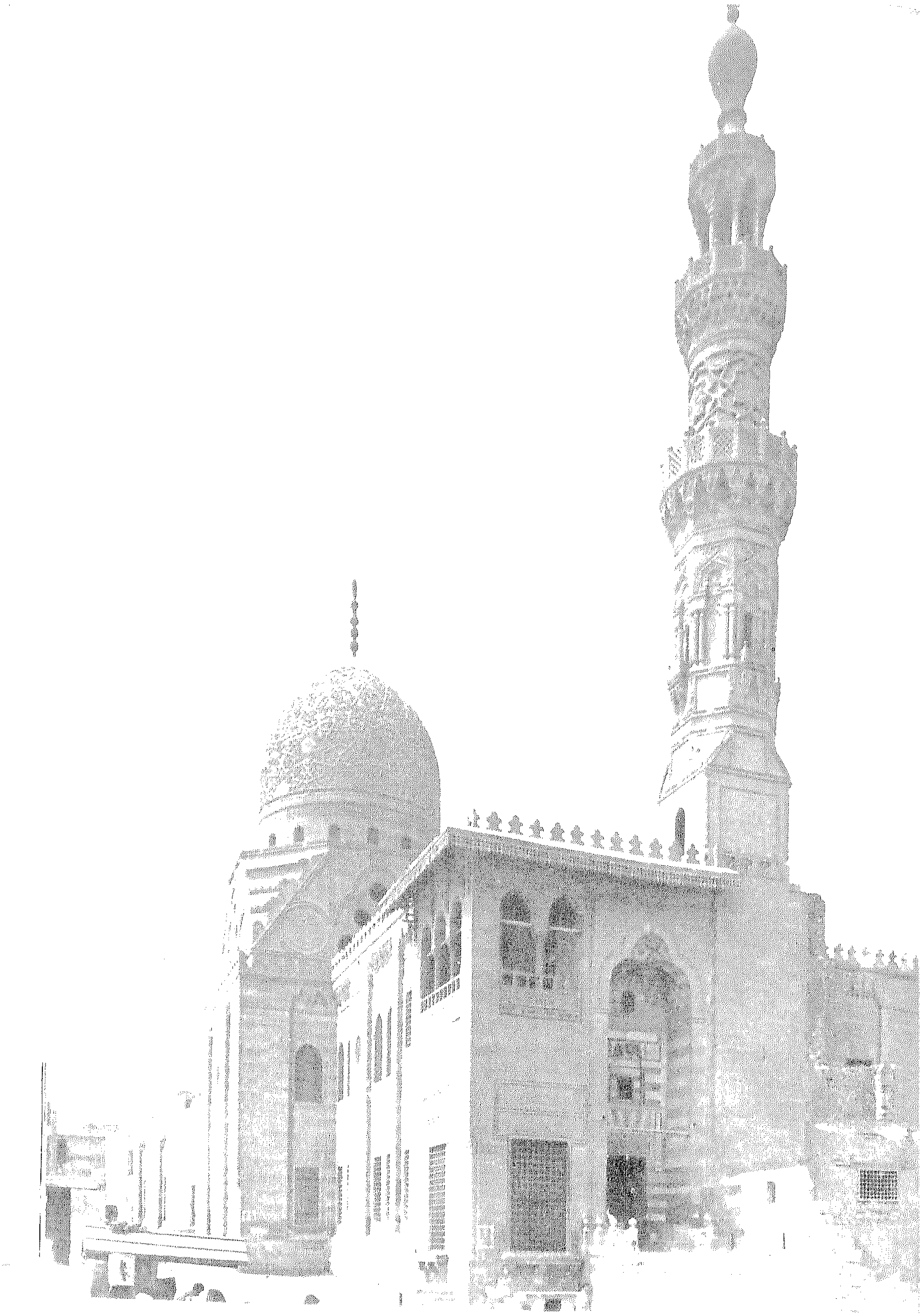

[صورة رقم ٣٩]
مدرسة ومئذنة السلطان الغورى بالغورية .

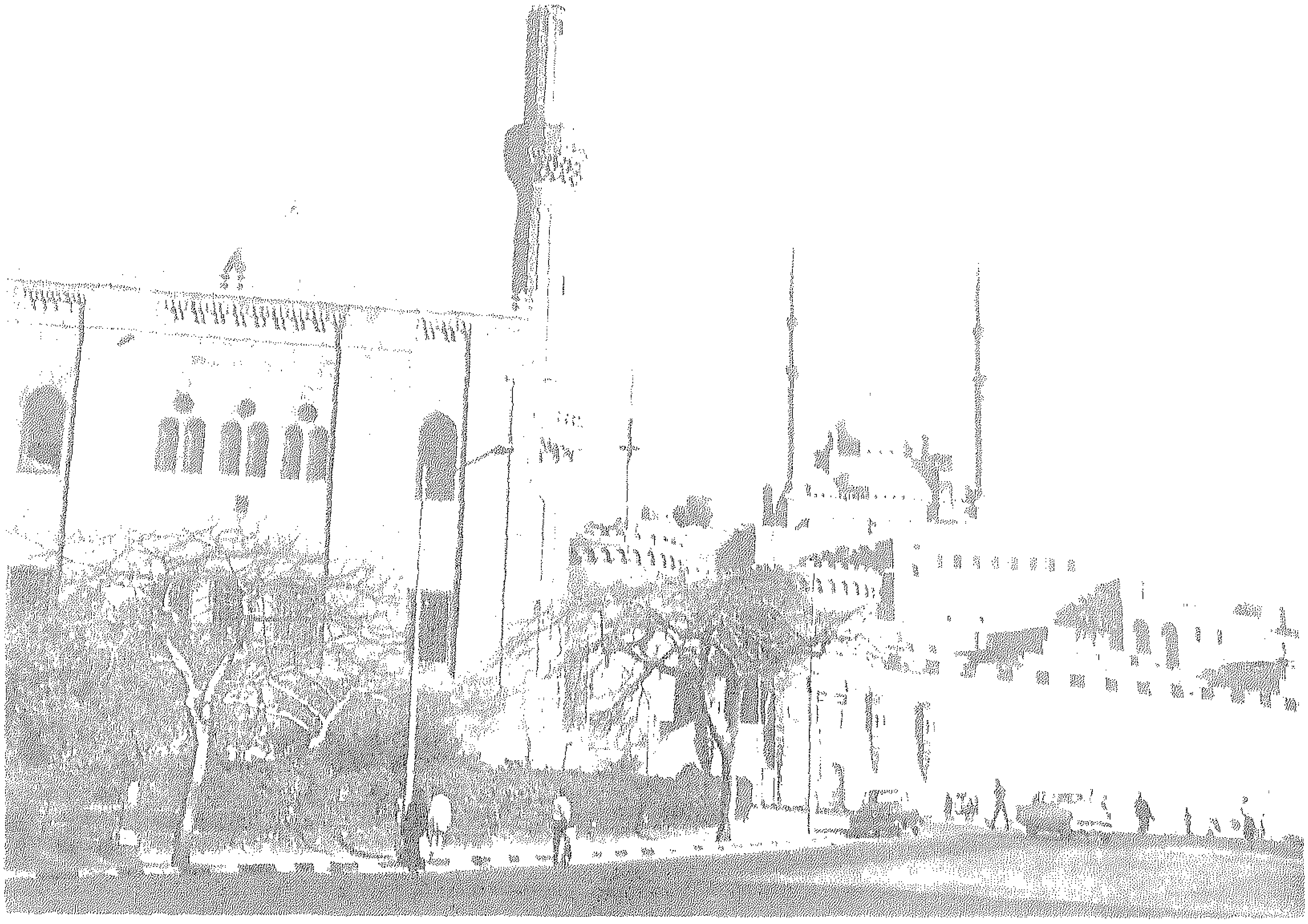

[صورة ٤٠]
قلعة صلاح الدين الأيوبى ومسجد المحمودية .

[صورة ٤١]
منزل على لبيب (بيت الفنانين) وبجواره قبة قانيباى الرماح (أميراخور) ٢٠

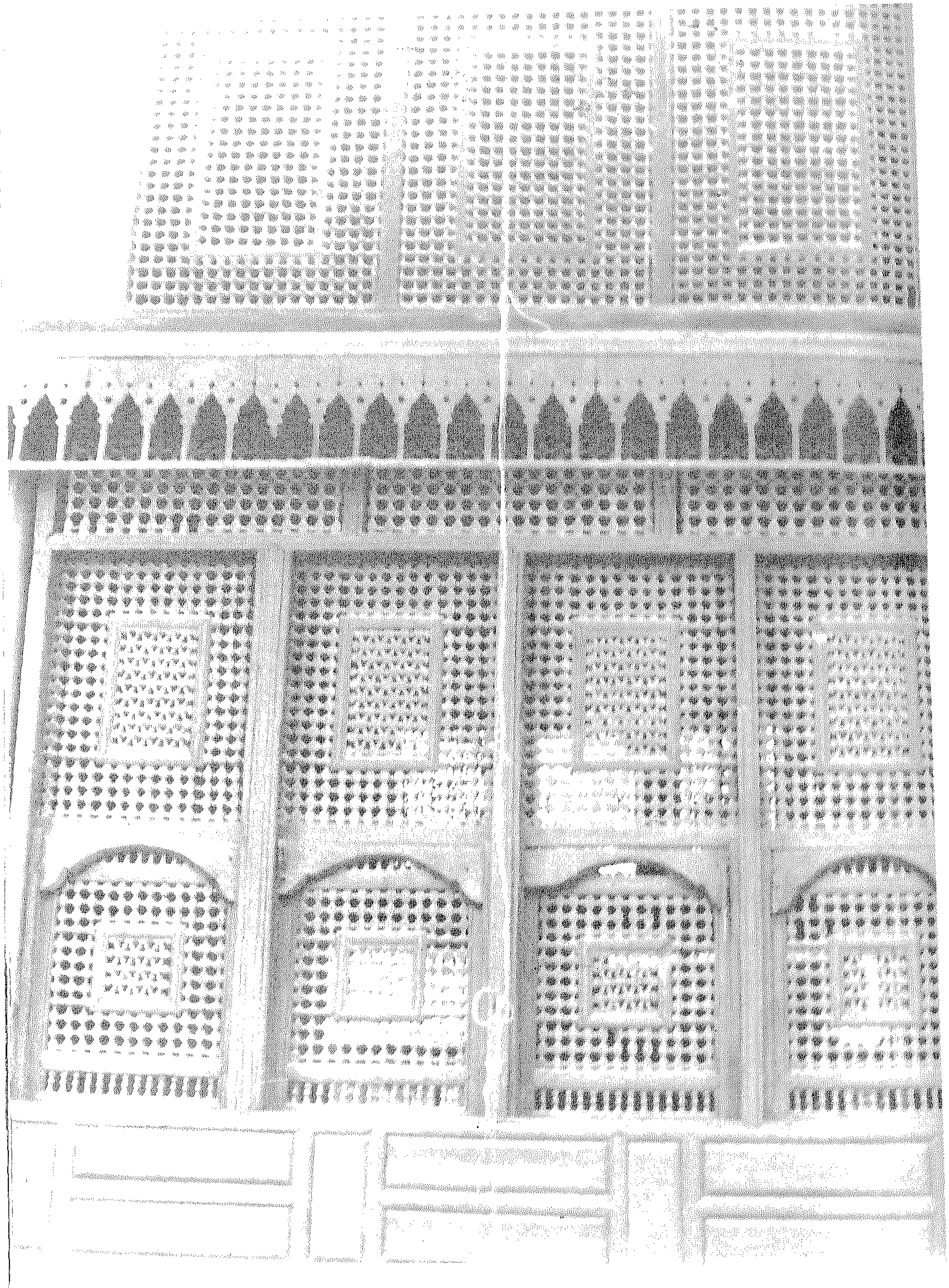

[صورة ٤٢]
حجاب من الخشب الخرط .

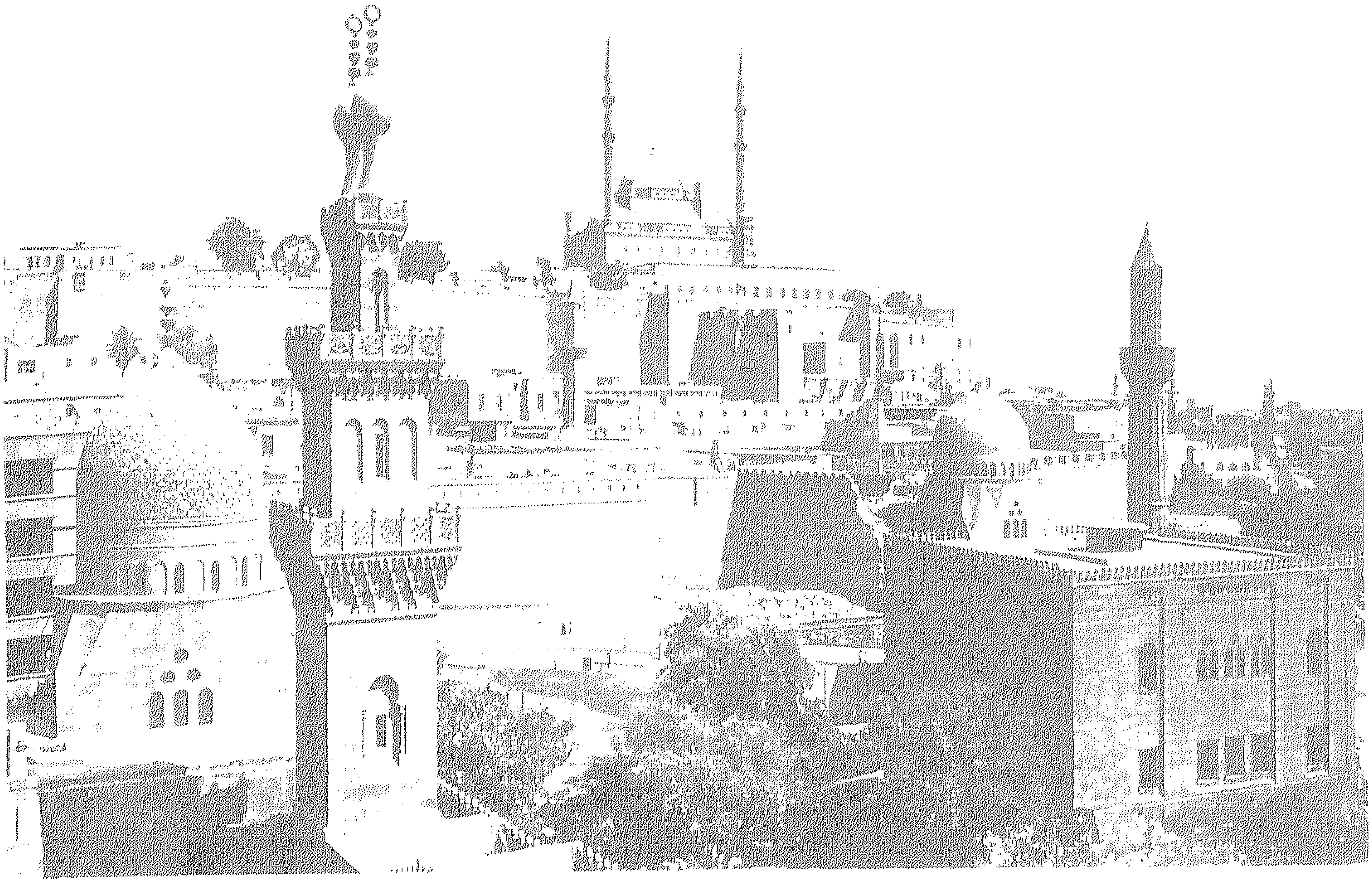

[صورة ٤٣]
مسجد محمد على فوق قلعة صلاح الدين ومسجد قانيباى الرماح (أميراخور)
ومسجد المحمودية .

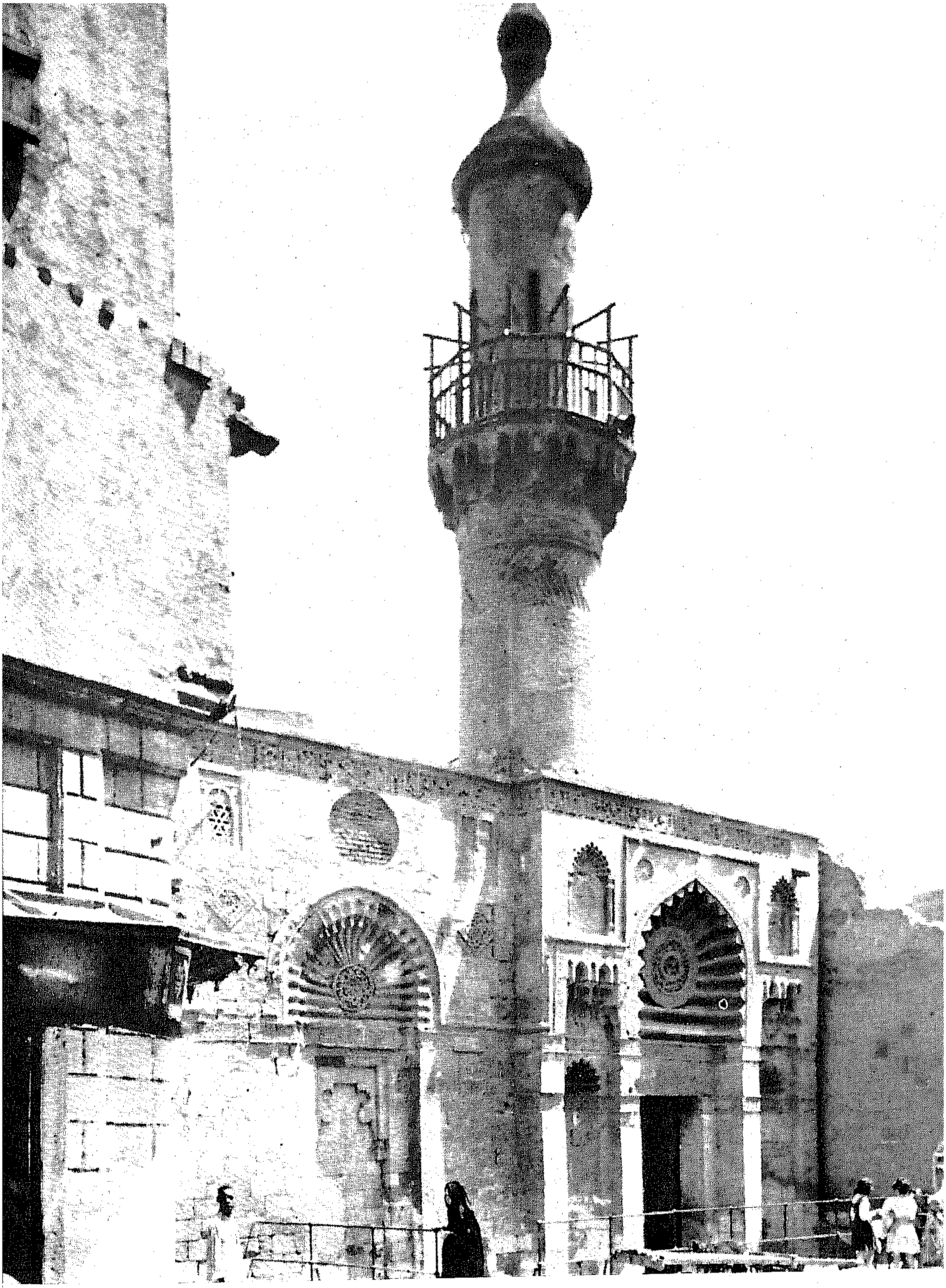

[صورة ٣٢]
الواجهة الرئيسية ومئذنة جامع الأقمر .

[صورة ٣٣]
واجهة قبة المنصور قلاوون . ـ

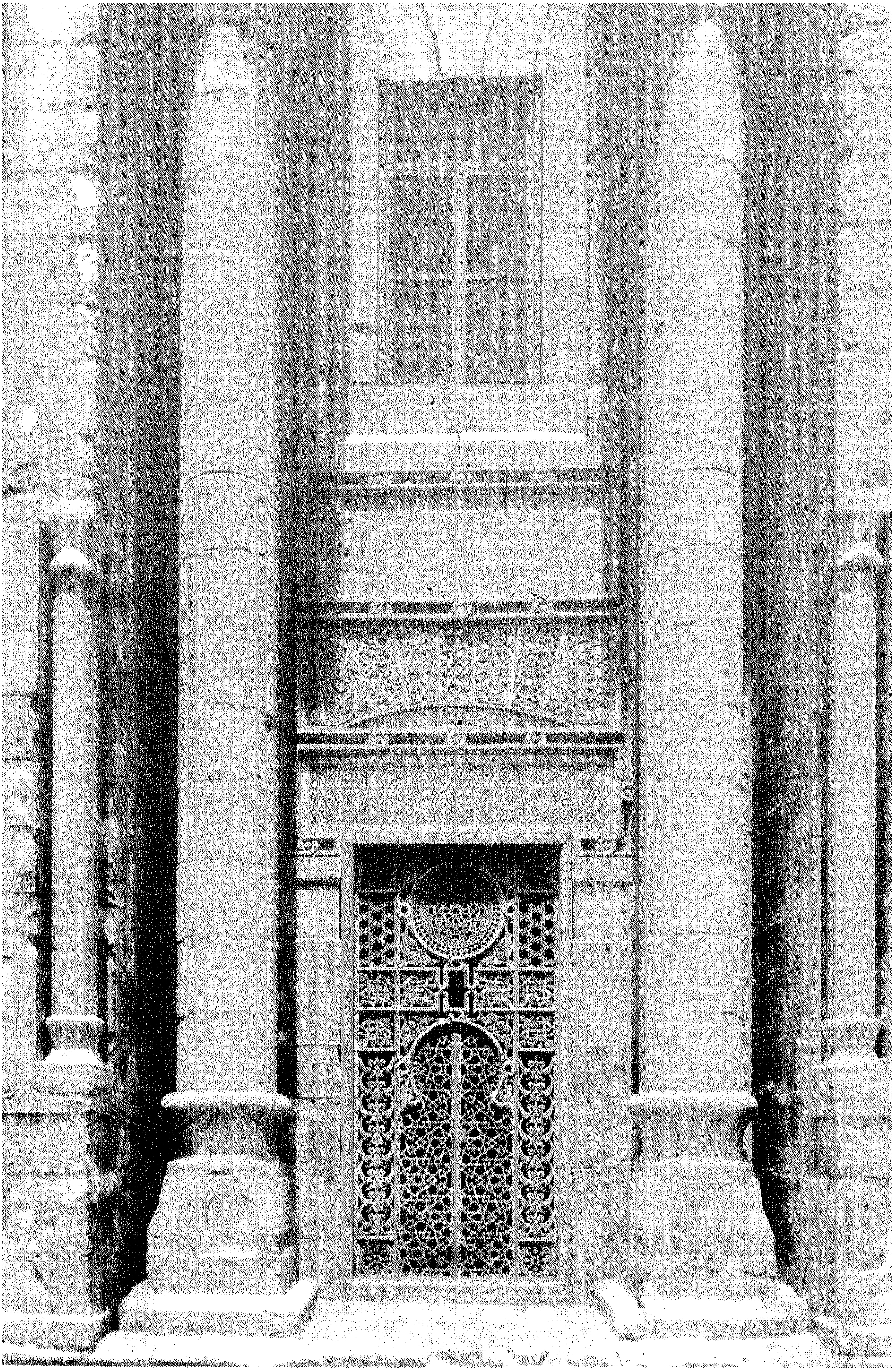

[صورة ٤٦]
مئذنة وقبة مسجد قانيباى الرماح (أميراخور) وعن بعد مدرسة السلطان حسن وجامع الرفاعى .

[صورة ٤٥]
إحدى دخلات واجهة جامع الرفاعى .

[صورة ٤٧]
مدخل قصر عابدين بالقاهرة .

[صورة ٤٨]
قصر المنتزه بالأسكندرية .

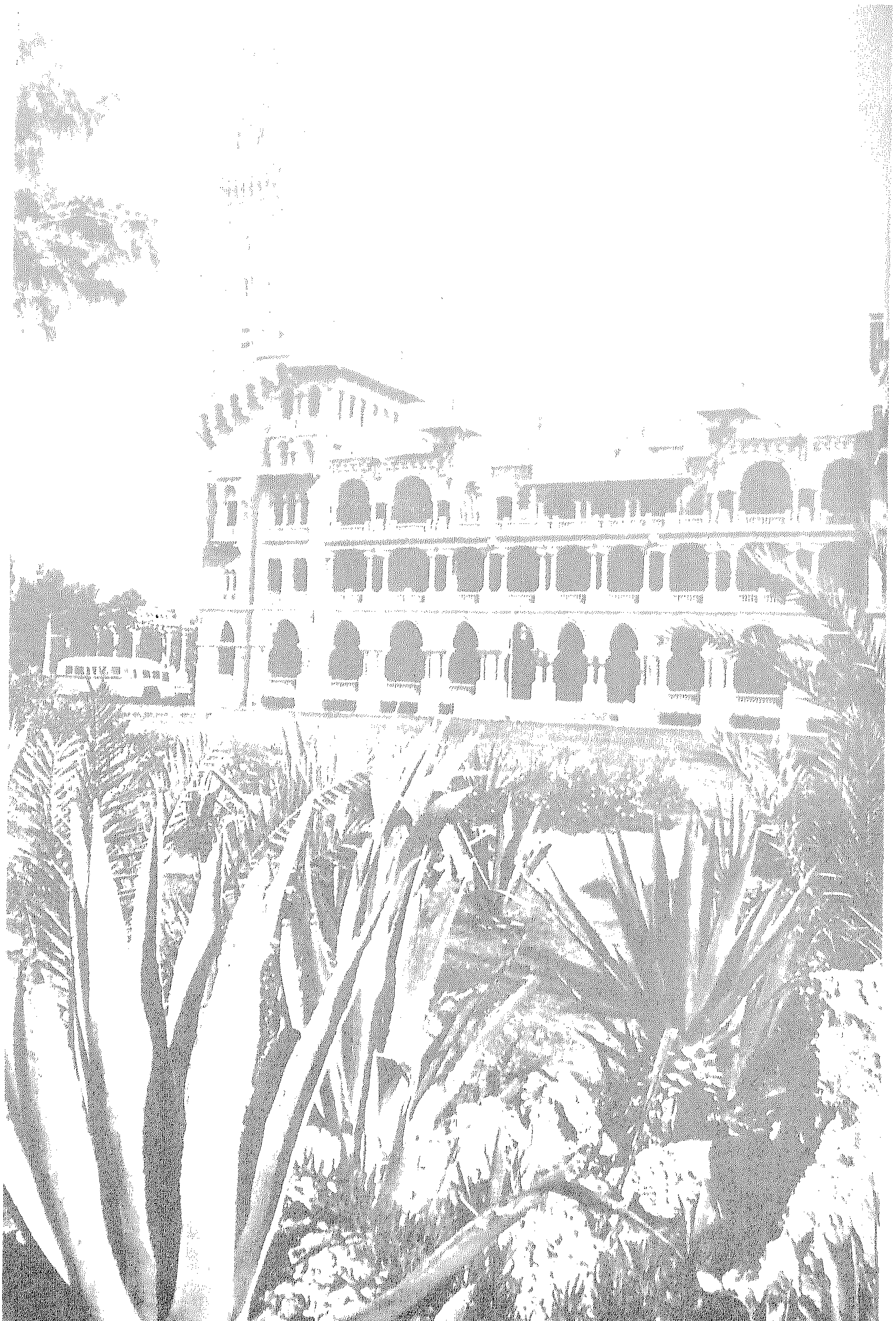

[صورة ٤٩]
أوبرا القاهرة قبل الحريق .

[صورة ٥٠]
بناء حديث فى مصر الجديدة على الطراز الإسلامى .

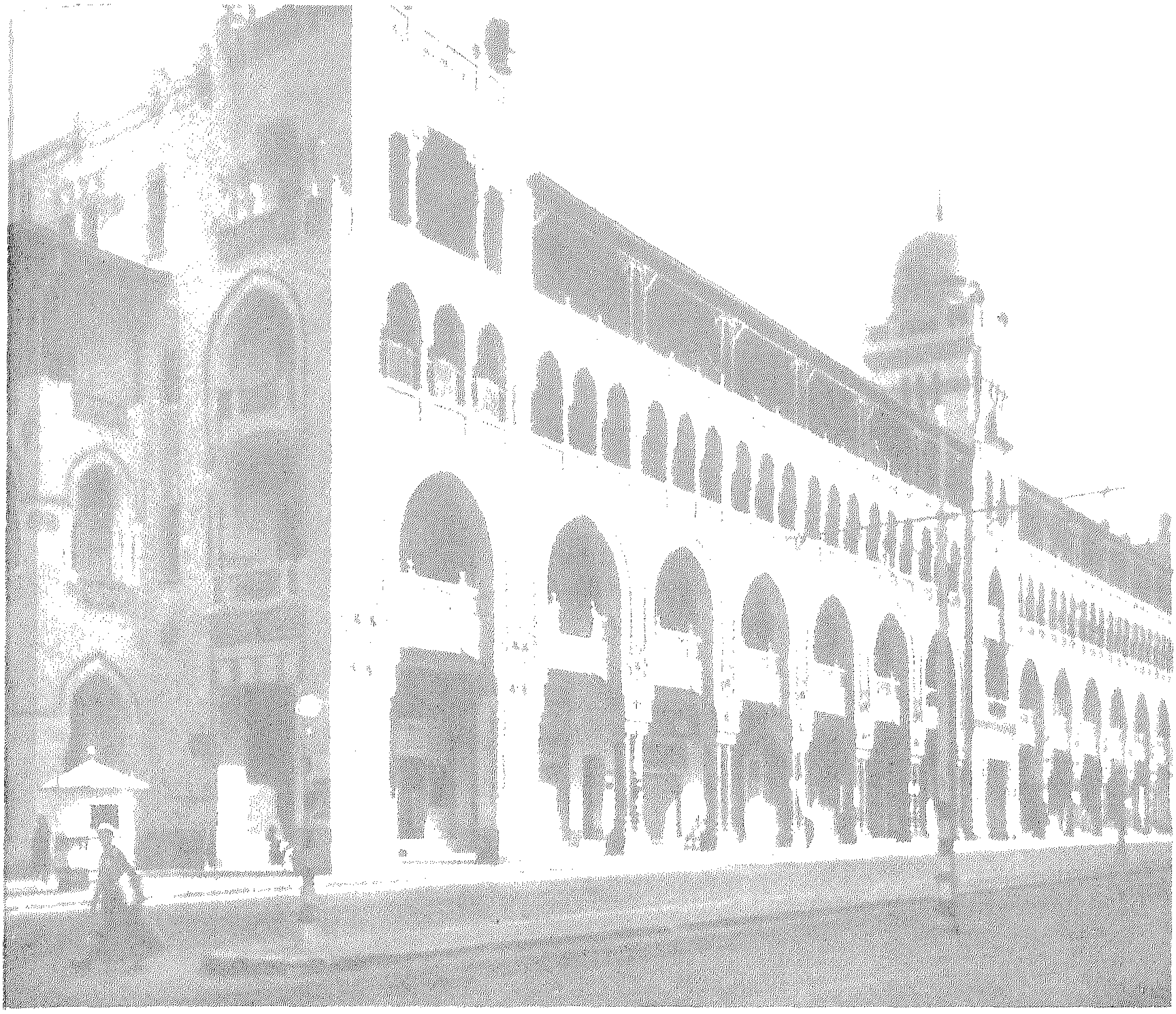

[صورة ٥١]
طراز البواكى لمبانى مصر الجديدة .

[صورة ٥٢]
ميدان سليمان باشا قبل تحويله إلى ميدان طلعت حرب .

[صورة رقم ٣٩]
مدرسة ومئذنة السلطان الغورى بالغورية .

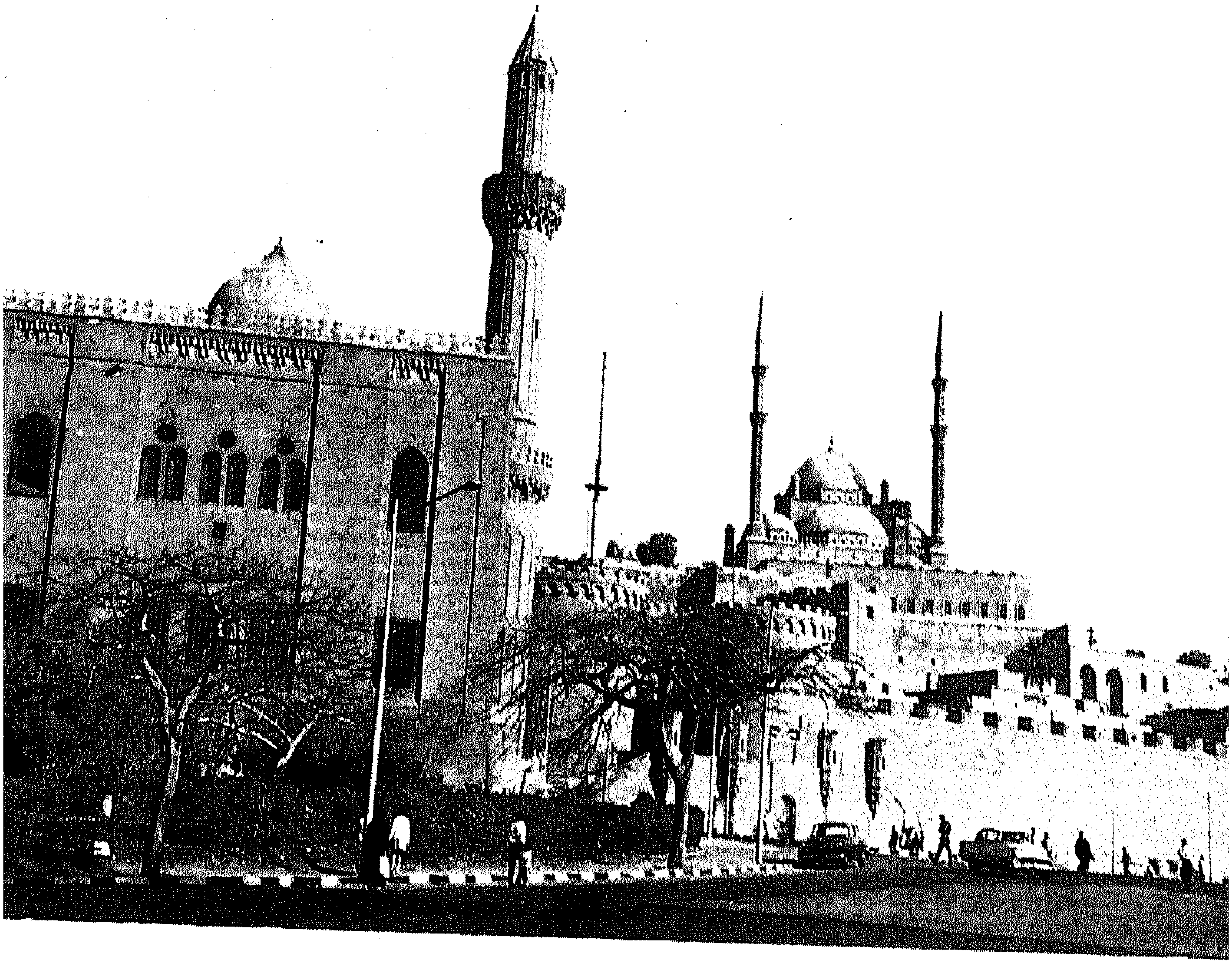

[صورة ٤٠]
قلعة صلاح الدين الأيوبى ومسجد المحمودية .

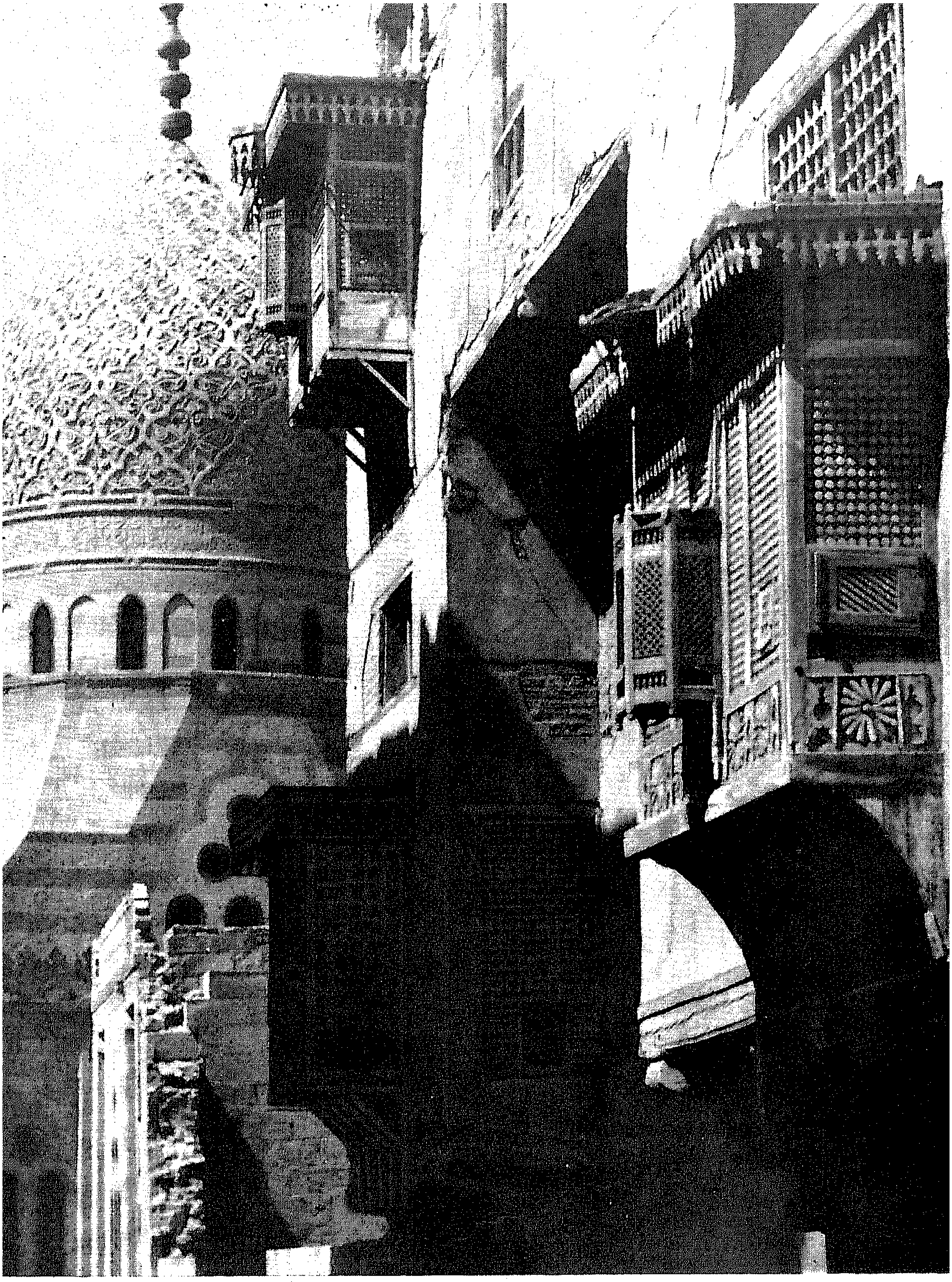

[صورة ٤١]
منزل علي لبيب (بيت الفنانين) وبجواره قبة قانيباى الرماح (أميراخور) .

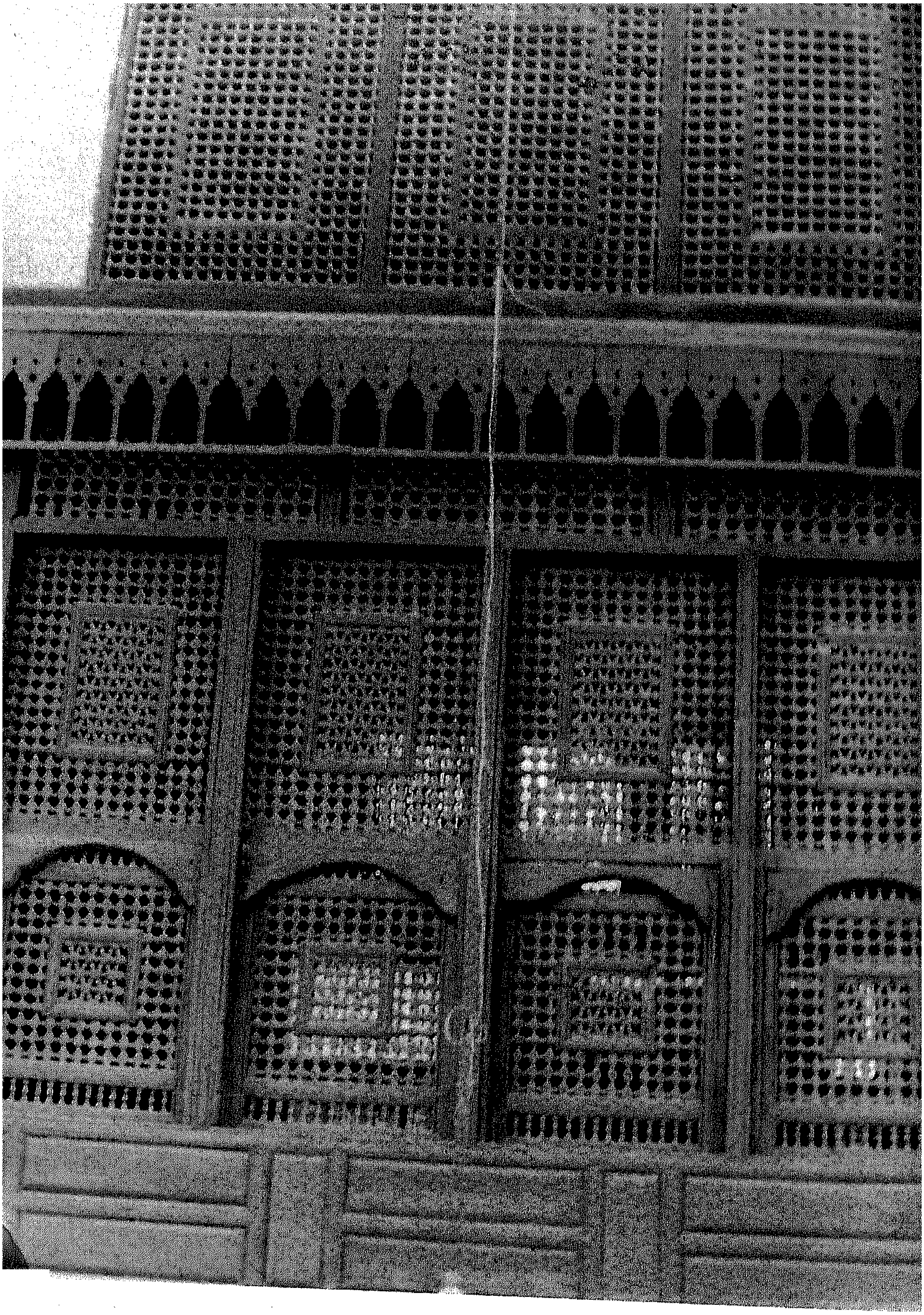

[صورة ٤٢]
حجاب من الخشب الخرط .

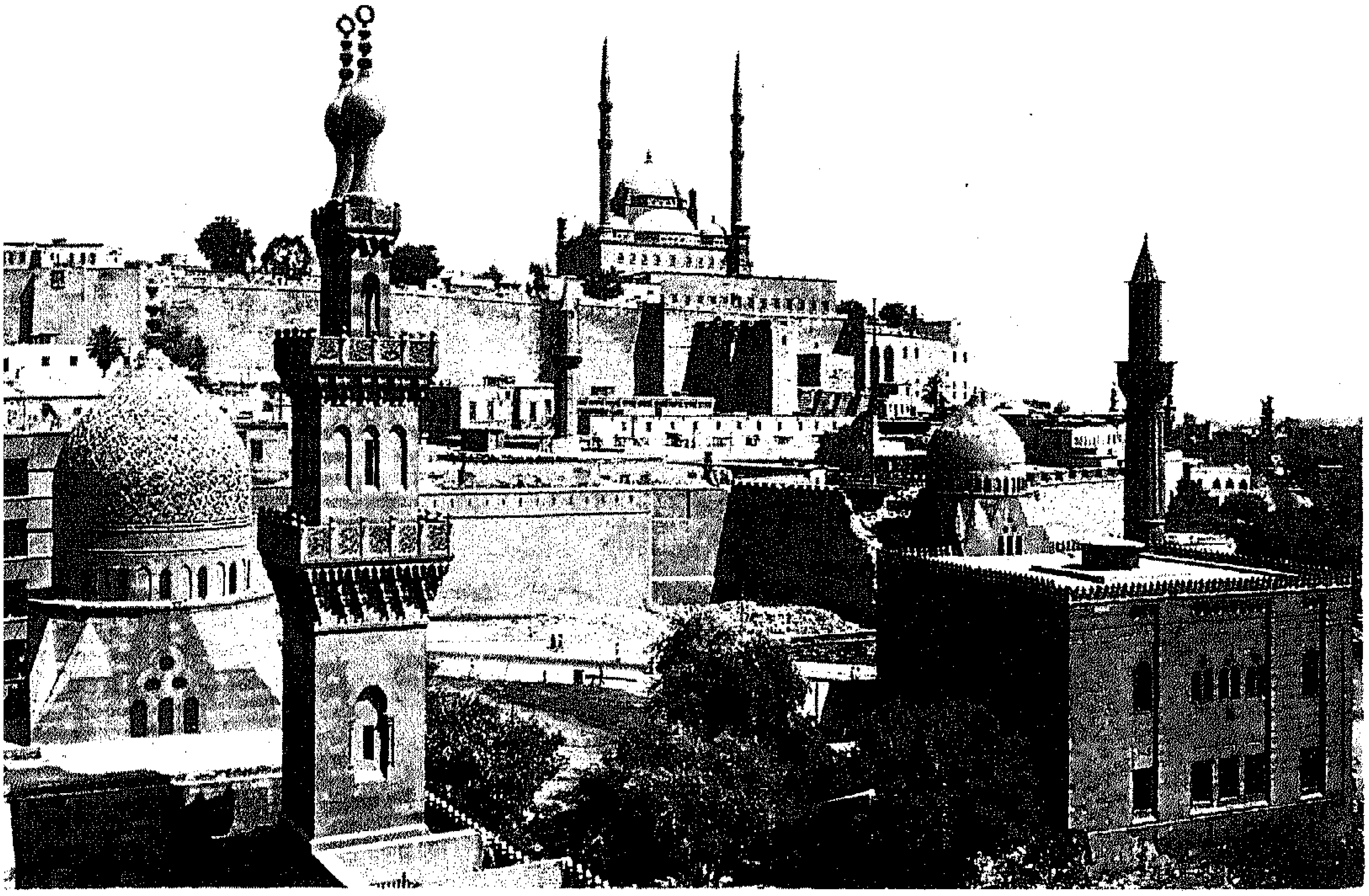

[صورة ٤٣]
مسجد محمد على فوق قلعة صلاح الدين ومسجد قانيباى الرماح (أميراخور) ومسجد المحمودية .

[صورة ٤٤]
مسجد محمد على بالقلعة .

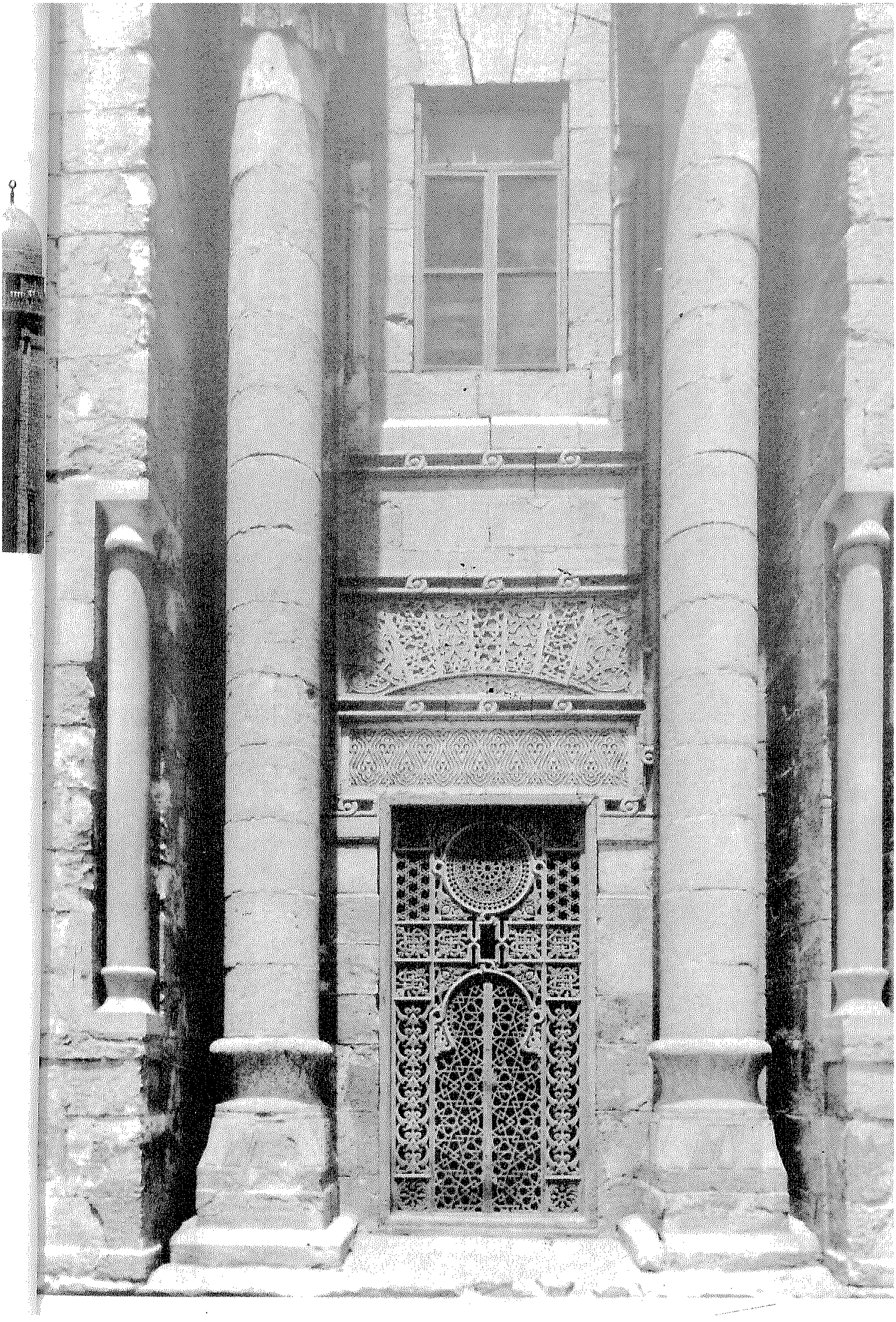

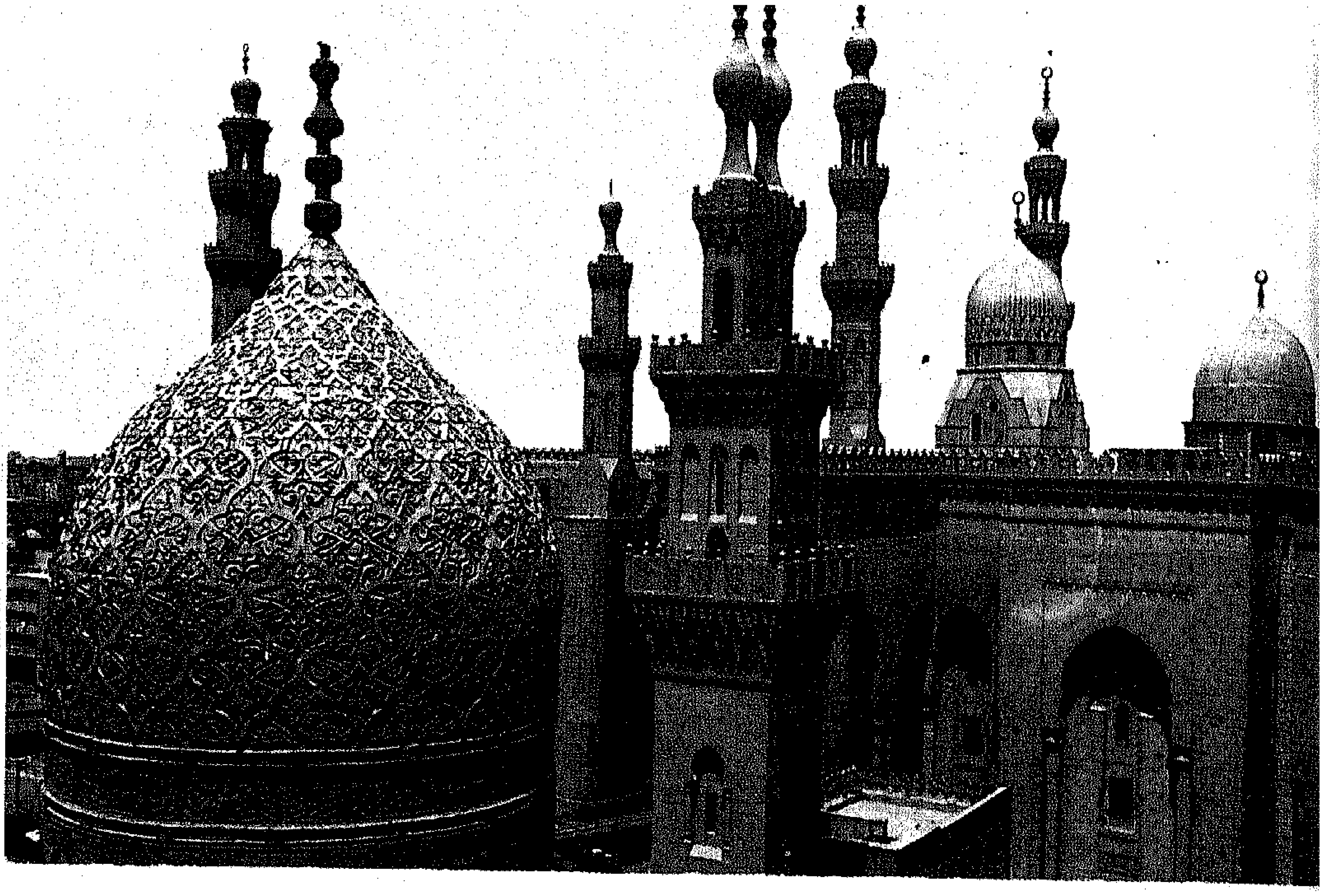

[صورة ٤٦]
مئذنة وقبة مسجد قانيباى الرماح (أميراخور) وعن بعد مدرسة السلطان حسن وجامع الرفاعى .

[صورة ٤٥]
إحدى دخلات واجهة جامع الرفاعى .

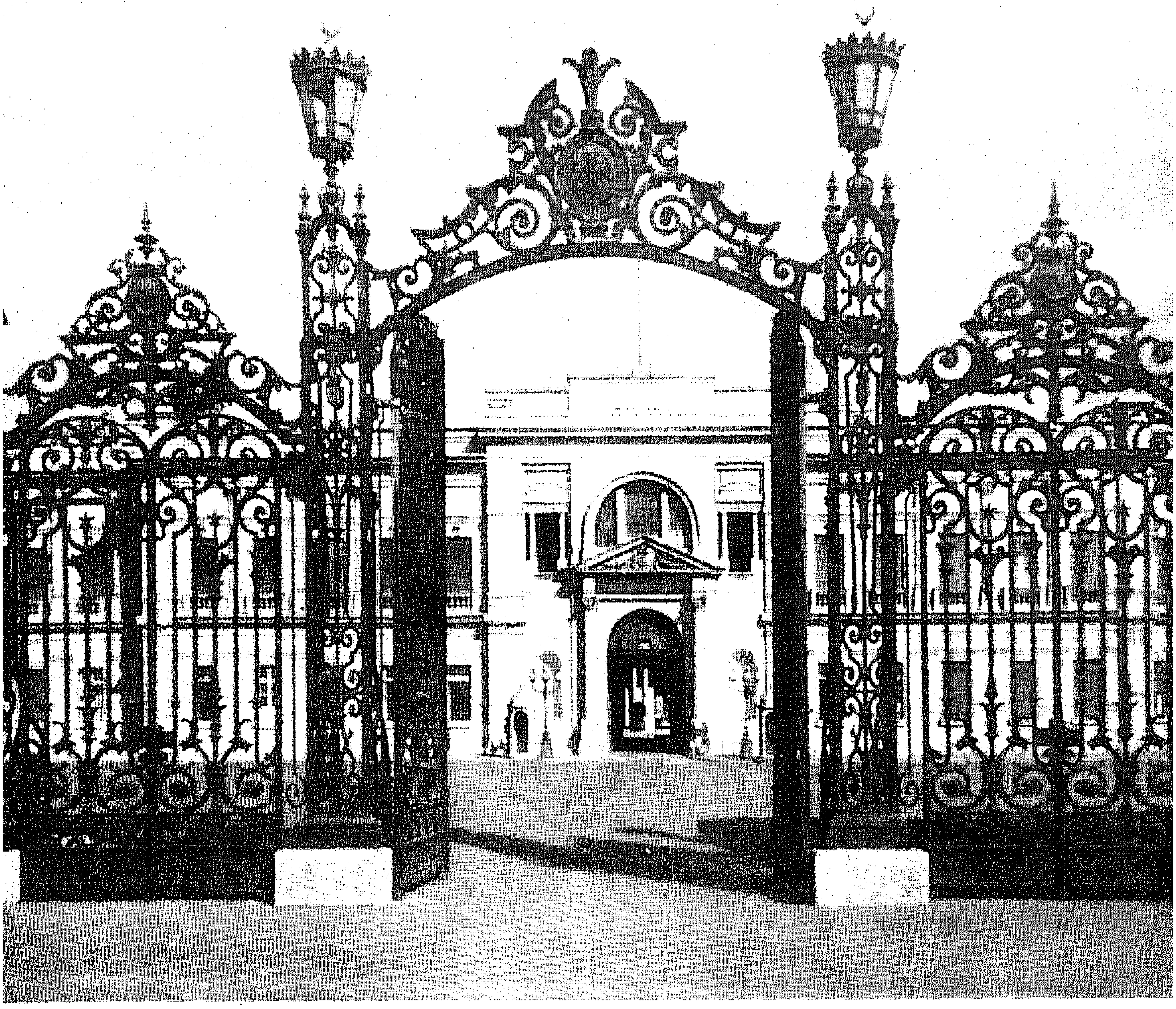

[صورة ٤٧]
مدخل قصر عابدين بالقاهرة .

[صورة ٤٨]
قصر المنتزه بالأسكندرية .

[صورة ٤٩]
أوبرا القاهرة قبل الحريق .

[صورة ٥٠]
بناء حديث فى مصر الجديدة على الطراز الإسلامى .

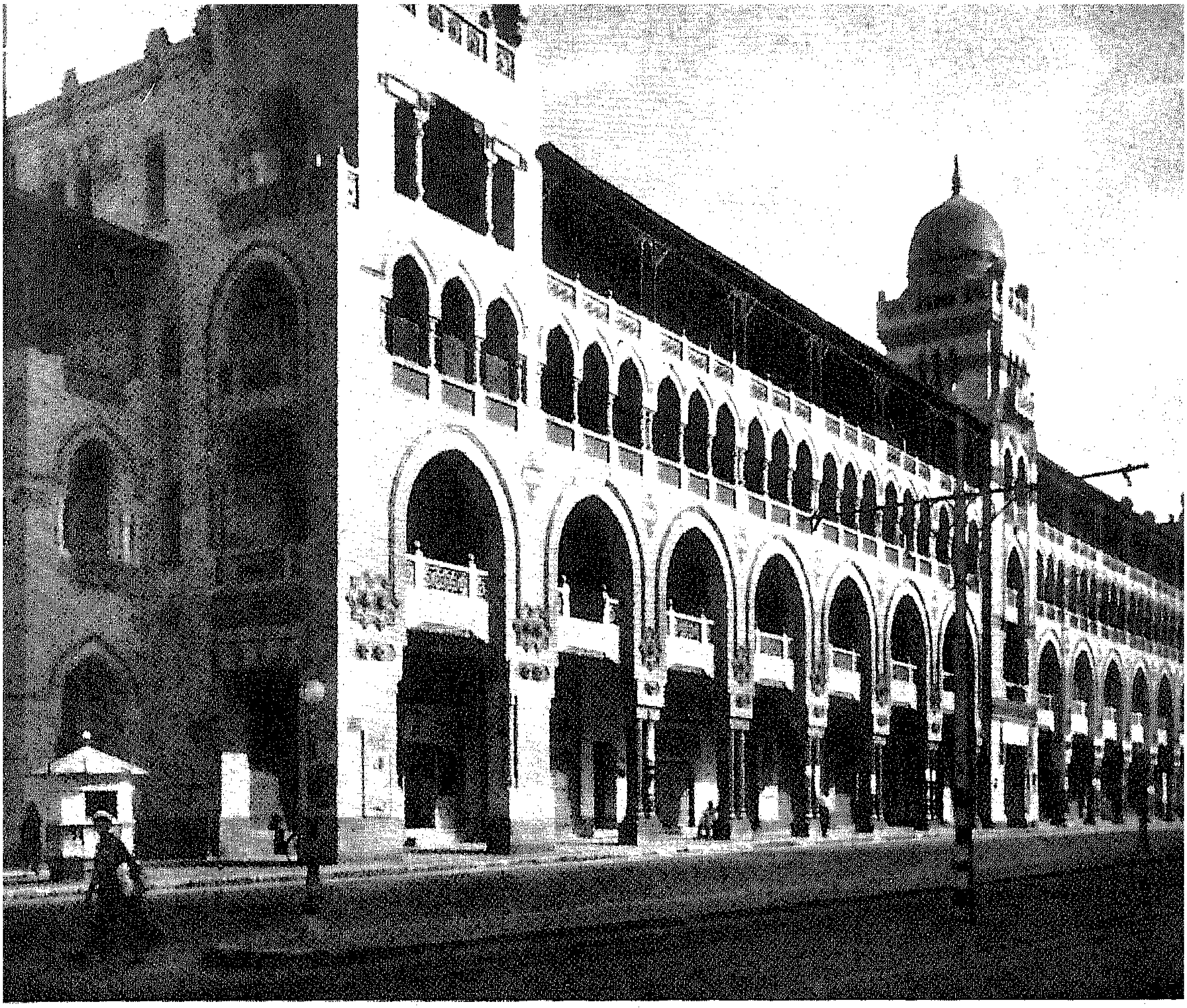

[صورة ٥١]
طراز البواكى لمبانى مصر الجديدة .

[صورة ٥٢]
ميدان سليمان باشا قبل تحويله إلى ميدان طلعت حرب .

محتويات الكتاب

مقدمة رئيس الهيئة		أ
مقدمة المؤلف		ج — د
الفصل الأول :	العمارة المصرية القديمة	١٣ — ٣٨
الفصل الثانى :	العمارة اليونانية والرومانية والبيزنطية	٣٩ — ٥٢
الفصل الثالث :	العمارة الاسلامية	٥٣ — ٦٩
الفصل الرابع :	التطور المعمارى فى مصر فى القرن التاسع عشر	٧١ — ٧٨
الفصل الخامس :	التطور المعمارى فى مصر فى القرن العشرين	٧٩ — ٨٢
المراجع		٨٣ — ٩٠
محتويات الكتاب		٩١

أ. د. كمال الدين سامح

★ حائز على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون

★ حاصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى

★ أستاذ متفرغ بكلية الهندسة جامعة القاهرة

★ رئيس قطاع الفنون بالمجلس الأعلى للجامعات

★ أستاذ كرسى تاريخ العمارة بكلية الهندسة جامعة القاهرة

★ الرئيس السابق لقسم العمارة بهندسة القاهرة

★ عضو اللجنة الدائمة للآثار الاسلامية والقبطية بهيئة الآثار المصرية

★ عضو اللجنة الدائمة للآثار الاسلامية وترميم الآثار باللجان المتخصصة لرئاسة الجمهورية

★ عضو لجان العمارة والفنون التشكيلية والتاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة

★ عضو لجان ترقيات أساتذة العمارة والفنون بالمجلس الأعلى للجامعات

★ عضو لجنة ترقيات أساتذة التخطيط بجامعة الأزهر

★ عمل عضواً بلجنة تجميل القاهرة بمحافظة القاهرة

★ عمل عضواً بلجنة قاهرة الفاطميين بمحافظة القاهرة

★ أشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجيستير فى العمارة وتاريخ العمارة والعمارة الاسلامية

★ أستاذ الفنون والعمارة الاسلامية بمعهد الدراسات الاسلامية

★ انتدب للتدريس بكلية الهندسة بجامعة عين شمس وكلية الهندسة بشبرا (جامعة الزقازيق) وقسم الديكور بالمعهد العالى للسينما بأكاديمية الفنون

★ انتدب للتدريس بالكلية الفنية العسكرية

★ رشح لجائزة أغاخان فى العمارة الاسلامية

★ رشح لجائزة الملك فيصل للعلوم الاسلامية

★ اشترك فى لجان التحكيم لعدد كبير من المسابقات المعمارية

★ عضو مجلس ادارة جمعية محبى الفنون الجميلة

★ عضو مجلس إحياء التراث الموسيقى العربى بالقاهرة

★ عضو مجلس ادارة النادى الثقافى المصرى بالقاهرة

★ أستاذ منتدب للتدريس بكلية الفنون الجميلة بالزمالك

★ صدرت له عدة كتب ومراجع منشورة باللغتين العربية والانجليزية عن العمارة الاسلامية

★ رشح لجائزة أتا تورك للسلام من المجلس الأعلى للثقافة

سلسلة الثقافة الأثرية
مشروع المائة كتاب

صدر منها

١ – **المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الامبراطورية**
تأليف : د. أحمد قدرى
ترجمة : مختار السويفى – محمد العزب موسى
مراجعة : د. محمد جمال الدين مختار

٢ – **تراثنا القومى بين التحدى والاستجابة**
منجزات ١٩٨٢ – ١٩٨٥
اعداد وصياغة
د. أحمد قدرى
عاطف عبد الحميد
آمال صفوت

٣ – **الشرطة والأمن الداخلى فى مصر القديمة**
تأليف : د. بهاء الدين ابراهيم محمود
مراجعة : د. محمود ماهر

٤ – **الايجازات والتوقيعات المخطوطة فى العلوم النقلية والعقلية من القرن ٤هـ / ١٠م الى ١٠ هـ /١٦م**
تحقيق ونشر : د. أحمد رمضان أحمد

٥ – **لمحات فى تاريخ العمارة المصرية**
تاليف : د. كمال الدين سامح

كتب تحت الطبع

١ – **الديانة المصرية القديمة**

تأليف : ياروسلاف تشرنى

ترجمة : د. أحمد قدرى

مراجعة : د. محمود ماهر

٢ – **فن الرسم عند قدماء المصريين**

تأليف : وليم هـ. بيك

ترجمة : مختار السويفى

مراجعة : د. أحمد قدرى

٣ – **إيمحتب**

تأليف : هارى

ترجمة : محمد العزب موسى

مراجعة : د. محمود ماهر

٤ – **المراسم منذ أقدم العصور حتى اليوم**

تأليف : د. ناصر الدين الأنصارى

٥ – **المسلات المصرية**

تأليف : لبيب حبشى

ترجمة : د. أحمد عبد الحميد يوسف

مراجعة : د. محمد جمال الدين مختار

٦ – **العمارة المصرية القديمة (جزء أول)**

تأليف : د. اسكندر بدوى

ترجمة : د. محمود عبد الرازق – صلاح رمضان

مراجعة : د. أحمد قدرى ، د. محمود ماهر

٧ – **دراسات فى اللغة المصرية القديمة**

تأليف : أحمد باشا كمال

٨ – نصوص الشرق الأدنى القديمة
ترجمة : د. عبد الحميد زايد
مراجعة : د. محمد جمال الدين مختار

٩ – نهب آثار النيل
تأليف : بريان فاجان
ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب – محمد غطاس
مراجعة : د. أحمد قدرى

١٠ – مصر القديمة (دراسة طبوغرافية)
تأليف : هرمان كيس
ترجمة : د. محمود عبد الرازق
مراجعة : د. جاب الله على جاب الله

١١ – التناسب فى عمارة مدارس العصر المملوكى فى القاهرة
تأليف : د. على غالب أحمد غالب
مراجعة : د. آمال العمرى

١٢ – جبانة البجوات فى الواحة الخارجية
تأليف : د. أحمد فخرى
ترجمة : عبد الرحمن عبد التواب
مراجعة : د. آمال العمرى

١٣ – سجاجيد جورديز فى متحف محمد على بالمنيل
تأليف : كوثر أبو الفتوح

١٤ – الدليل العام لرشيد
تأليف : عبد الرحمن عبد التواب

١٥ – واحة سيوة
تأليف : د. أحمد فخرى
ترجمة : د. جاب الله على جاب الله

رقم الايداع ٥٦٢٦ / ١٩٨٦
مطبعة هيئة الآثار المصرية